سلسلة
مؤلّفات
الشيخ المفيد

٠

حياة الشيخ المفيد

محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري
(٣٣٦-٤١٣ هـ.)

بأقلام
المؤرخ الإسلامي السيّد حسن الأمين
العلّامة الجليل السيد عبد العزيز الطباطبائي
العلّامة الجليل الشيخ محمّد رضا جعفري

دار المفيد
طباعة - نشر - توزيع

الطبعة الثانية

١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ ميلادية

طبعت بموافقة اللجنة الخاصة
المشرفة على المؤتمر العالمي
لألفية الشيخ المفيد

دار المفيد
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت. لبنان. ص.ب ٢٥/٣٠٤

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ـ والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واصحابه المنتجبين.

كان لانعقاد المؤتمر الألفي للشيخ المفيد في مدينة قم سنة ١٤١٣ ومشاركة الوفود العالمية في ذلك المؤتمر، وما القي فيه من دراسات وبحوث ـ كان ذلك حافزاً للكثيرين إلى التنبه لاحياء آثار هذا العالم العظيم الذي كان له في تاريخ الثقافة الاسلامية والفكر العربي ما كان، سواء في مدرسته الكبرى التي اقامها في بغداد، أو في مجالسه العلمية التي كانت تنعقد في داره، أو في مؤلفاته التي تطرقت إلى أنواع شتى من المعرفة، ما خلدها على مر العصور.

وقد كان من أهم ما تنبه اليه المفكرون والمحققون هو وجوب جمع تلك المؤلفات في حلقات متتابعة يسهل على المتتبع الوصول اليها.

وقد كان ذلك فجمعت تلك المؤلفات والمصنفات في سلسلة مترابطة في حلقاتها لتكون بين يدي القارىء سهلة المأخذ، يستفيد منها العالم والمتعلم، والاستاذ والتلميذ، وتصبح مورداً لكل ظامىء إلى العلم، صادٍ إلى الثقافة.

وقد رأت دارنا (دار المفيد) ان تقوم بطبع هذه المؤلفات في طبعة جديدة عارضة لها على شداة الحقيقة العلمية الفكرية اينما وجدوا، وهو ما يراه القارىء بين يديه فيما يلي، كتاباً بعد كتاب.

وإننا لنرجو أن نكون بذلك قد ارضينا الله اولاً، ثم ارضينا قراءنا الذين عودناهم فيما مضى من أيامنا على ان نبذل لهم كل جديد.

سائلين من الله التوفيق والتسديد

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

دار المفيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة الشيخ المفيد

السنة ٣٦٢ كان المعز لدين الله الفاطمي يدخل القاهرة بعد ان كان سبقه الى دخول مصر قائده جوهر الصقلي فأنشأ القاهرة وانشأ فيها الجامع الأزهر.

وفي السنة ٣٦٤ كان عضد الدولة البويهي يدخل بغداد، وكان الداخل الاول اليها من اسرته معز الدولة البويهي الذي دخلها سنة ٣٣٤.

وفي سنة ٣٣٣ كان سيف الدولة الحمداني يدخل حلب.

وهكذا ففي أوقات متقاربة تقع كلها في اواسط القرن الرابع الهجري كان يسود معظم ارجاء العالم الاسلامي نوع جديد من الحكم لم يألفه هذا العالم من قبل، حكم جديد قُدّر له ان يقود المسلمين الى النهوض العلمي ويقيم حضارتهم التي انطلق وهجها إلى كل مكان.

القرن الرابع الهجري باجماع الباحثين والمؤرخين هو قرن انبعاث الحضارة الاسلامية حضارة العلم والفكر، حضاره الكتاب والقلم والمدرسة.

وقد كان لهذا القرن هذا الشأن لأن الذين سادوا فيه كانوا نوعاً جديداً من الحكام، نوعاً جديداً أراد ان يبني حكمه لا على أساس الجور والعصبية والاضطهاد، لا على أساس التمييز بين المواطنين فيُعطى فريق ويُمنع فريق،

لفريق السيف الذي يخمد الانفاس، ولفريق النعم اكداساً فوق اكداس.

بل اراد ان يبني حكمه على أسس تطلق المحكومين في ميادين الاسلام الرحبة، الإسلام الذي كانت أول كلمه نزلت على نبيه(ص): كلمة اقرأ، ثم تلتها كلمة: القلم، فكان ذلك إيذاناً بأن القراءة والكتابة هي الاساس في الدعوة.

هذا الحكم الجديد اطلق المحكومين في ميدان هاتين الكلمتين، وسهل لهم سبل الانطلاق، فكان للقرن الرابع الهجري هذا الشأن في التاريخ الاسلامي.

كانت القاهرة، وكانت حلب، وكانت بغداد في القرن الرابع الهجري وما تلاه مراكز لحضارة اسلامية أينعت ثمارها بتشجيع اولئك الحكام وتعضيدهم، ورسخت جذورها بمؤازرتهم، وامتدت فروعها بأيديهم. لم يبح الحكام العلم لفريق ويمنعوه عن فريق، بل اباحوه وسهلوا سبله لكل فريق ولو خالفهم هذا الفريق في الرأي والميل بل ولو اضمر أو اعلن بعضهم يقول: الدكتور علي مصطفى مشرفة في مجلة المقتطف م١٦ ج٤ ما يلي: (انه يخالف ابن خلدون والسيوطي من ان الفاطميثين ضغطوا على المذاهب الاخرى بما ذكره السيوطي نفسه من ان أبا بكر النعماني امام المالكية كانت تدور حلقته في الازهر على ١٧ عموداً وكان للمالكية ١٥ حلقة وللشافعية مثلها ولاصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقات فقط).

ويقول الاستاذ حسن عبد الوهاب من مقال له في مجلة الكتاب، الجزء الثالث من السنة الثانية الصفحة ٢٨١: وفي الوقت الذي خصصوا (الفاطميون) حلقة لدرس فقه الشيعة في الجامع الازهر، كان جامع عمرو معقلا للحديث والمذاهب السنية، فقد كانت حلقات التدريس فيه في نهاية القرن الرابع مائة حلقة وعشر حلقات يتزعمها أئمة الفقهاء والقراء وأهل الادب).

ويقول عن الاسكندرية: (وكان بها في العصر الفاطمي علماء اعلام

محدثون ناصرو السنة وكانت الرحلة اليهم) هذا الاطلاق للحريات يحدث لأول مرة ولآخر مرة في تاريخ العالم الاسلامي. وقد كان من اعظم مآثر الفاطميين تفريغهم العلماء للعلم وعدم اشغالهم بشؤون الحياة والسعي وراء لقمة العيش. ففي العهود التي سبقت الفاطميين وتلت الفاطميين، كانت محنة العلماء المخلصين للعلم هي الفقر فازال الحكم الفاطمي هذه المحنة عن العلماء، ولم يكتفوا في ذلك بعلماء الاقطار التي يحكمونها، بل تعدوا ذلك إلى الاقطار الخارجه عن حكمهم، ولم يقتصروا على العلماء الذين ينتمون إلى مذهبهم، بل شملوا بذلك علماء جميع المذاهب الاسلامية.

وهذا يحدث أيضاً لأول مرة ولآخر مرة في تاريخ الدول الاسلامية.

وإني لاذكر هنا نماذج من ذلك فهناك عبد السلام القزويني شيخ المعتزلة والقاضي أبو الفضل محمد البغدادي إمام الشافعية، وأبو الفتح سلطان بن ابراهيم الفلسطيني وأبو الحجاج يوسف الميروفي ومجلي بن جميع المخزومي والقاضي علي الموصلي الخلعي وابو محمد عبد الله السعدي، وهؤلاء كانوا ممن ولي القضاء للفاطميين مع أنهم على غير مذهبهم.

ومن فقهاء المالكية عرفت مصر الفاطميه محمد بن سليمان المعروف بابي بكر النعال الذي كانت حلقته في الازهر الفاطمي تدور على اثني عشر عموداً، وعبد الوهاب بن علي الذي وصفه الخطيب في تاريخ بغداد بانه لم ير في المالكية افقه منه. هذا الموصوف بهذا الوصف كاد يموت من الجوع خارج الحكم الفاطمي، فلم يجد غير الدولة الفاطمية يحتمي بها، فلما جاءها تدفق عليه المال وامروه بالانصراف إلى علمه وبحثه.

وهناك عبد الجليل مخلوف الصقلي، وابو بكر الطرطوسي، وأبو الفضل جعفر الذي كان مكفوفاً، إلى امثال هؤلاء الذين يصعب استقصاؤهم.

ويجب أن نذكر أبا حامد الغزالي، هذا الذي افترى على الفاطميين ما افترى ولكنه آخر الامر لم يجد إلا مصر الفاطمية يلجأ اليها، فتجاهل الفاطميون

كل اساءاته ولم يذكروا إلا انه عالم فحموه ورعوه.

وفي الوقت الذي كانت فيه القاهرة الفاطمية تعج بالعلماء وتزخر بالمكتبات، كانت حلب الحمدانيه حلب سيف الدولة مقراً لامثال أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وابي الفتح بن جني وابي الطيب اللغوي وابي علي الفارسي وابي نصر الفارابي وابي القاسم الرقي والمجتبى الانطاكي وابن خالويه وابن حوقل الى امثالهم. ولا نذكر الشعراء وعلى رأسهم المتنبي.

وفي الجانب الاخر في الجانب الشرقي كانت بغداد البويهية ترفل بحلل العلم والفن والادب وتموج بالعباقرة الافذاذ في كل فرع من فروع المعرفة، وتغص بالمعاهد والمدارس والمعابد.

وكان الناس على حرياتهم فيما يعتقدون ويرون، وعلى سجياتهم فيما يدرسون ويؤلفون، وعلى طرائقهم فيما يتوخون ويبغون ويسلكون من سبل الخير، وما ينزعون اليه من نوازع ألمعية ومناح لوذعية.

تلك كانت روح القرن الرابع الهجري المستمدة من نوافح أهل البيت، ودوافع تعاليمهم والمؤسسة على قواعدهم والمرتكزة على مبادئهم.

في هذا الموجان التعليمي المتدافع، وفي هذه الايماضات العقلية المشعة، وفي هذه الحريات الشعبية المترسخة نشأ الشيخ المفيد.

نشأ الرجل الذي كان عقلاً وعلماً واخلاصاً وايماناً، فلا بد أن يكون من اكثر الناس انتفاعاً بمزايا العصر الذي يعيش فيه وان لا يضيع منه يوم دون أن يمهد ويؤسس ويعلم ويؤلف، وان ينكب على التخطيط لا لليوم القريب فحسب بل لليوم البعيد واليوم الابعد فكان منه ما كان.

لقد كان الشيخ المفيد المؤسس الأول لمدرسة أهل البيت، بكل ما تشعر به كلمة (المدرسة) من بناء واساتذة وطلاب وخريجين، ولم يكن لاتباع أهل البيت(ع) قبل الشيخ المفيد مدرسة بهذا المحتوى. والعلماء الذين نبغوا قبله، انما نبغوا بجهودهم الشخصية ومساعيهم الفردية، لذلك عظمت مشقاتهم

واشتدت متاعبهم، ورحلوا من مكان إلى مكان نشداناً للعلم وسعياً وراء المعرفة.

وإذا كانت مدرسة الشيخ المفيد قد نشأت نشأتها الأولى في بغداد، وإذا كان الشيخ المفيد عميداً لتلك المدرسة يبسط عليها ظله ويحوط طلابها برعايته ويمدهم بعلمه وإذا كان منار الهداية والارشاد في العراق، فقد كان في الوقت نفسه يمد العالم الاسلامي كله بالدعاة إلى الخير والهداة الى الفلاح.

ولست الان بسبيل الاحاطة بما اشتملت عليه دعوته في كل الارجاء، بل سأكتفي بالاشارة الى القطر الذي انتمي اليه وهو بلاد الشام.

لقد كنت في أول نشأتي وأنا اتتبع شعر الشعراء المبدعين، قد قرأت لشاعر من أولئك الشعراء كان يعيش في مدينة صور احدى كبريات مدن جبل عامل. هو عبد المحسن الصوري قصيدة في رثاء الشيخ المفيد يقول فيها:

يا له طارقاً من الحدثان	ألحق ابن النعمان بالنعمان
برئت ذمة المنون من الا	يمان لما اعتدت على الايمان
يطلب المفيد بعدك والاسما	ء تمضي فكيف تبقى المعاني
فجعة اصبحت تُبلغ اهل الشآ	م صوت العويل من بغدان

وقرأت له قصيدة اخرى في رثائه يقول فيها:

تبارك من عم الانام بفضله	وبالموت بين الخلق ساوى بعدله
مضى مستقلاً بالعلوم محمد	وهيهات يأتينا الزمان بمثله

قرأت هذا الشعر للشاعر الصوري العاملي، فاثار في نفسي يومذاك عجباً شديداً، كيف تأتّى لشاعر يعيش في صور على ساحل البحر المتوسط وفي سفوح جبل عامل ان يكون منفعلاً هذا الانفعال بموت عالم يعيش في بغداد.

والدنيا حينذاك لم تكن كما هي اليوم متقاربة الرقعة، بحيث ان الانسان بقفزة واحدة ينتقل من دمشق إلى بغداد، وبلمحة خاطفة يبلغه نبأ كل صغيرة

وكبيرة في انحاء المعمور، ويجالس وهو في مجلسه وراء القفار والبحار من هم في مجالسهم في الجانب الاخر من تلك القفار والبحار.

كنت اندهش من هذا التجاوب الحزين للناس في بلاد الشام هؤلاء الناس الذين ينطق بلسانهم ويعبر عن شعورهم شاعرهم الصورى، كنت اندهش من تجاوبهم الحزين مع الذين عاشوا في العراق مع الشيخ المفيد، وهم لم يروا الشيخ المفيد، ولم يعاشروه ولم يتأثروا بمجلسه، كيف انفعل الشاعر الشامي العاملي عبد المحسن الصوري هذا الانفعال الذي عبر عنه بقوله (يا له طارقاً من الحدثان).

وكيف انفجر هذا الانفجار الذي يرى فيه ان المنون قد اعتدت على الايمان باماتة الشيخ المفيد، بل كيف اهتز كيانه كله، وهو يحس ان العويل قد امتد من بغداد إلى الشام:

فجعة اصبحت تبلغ اهل الشآ م صوت العويل من بغدان

وكيف استطاعت هذ الفجعة ان تبلغ مسامع اهل الشام صوت العويل الذي جلجل في اجواء بغداد، حتى لكأنه يتعالى في اجوائهم ويرن في منازلهم؟!

يوم قرأت هذا الشعر في مطالع الشباب، كان يثير دهشتي، وأحار في تفسير هذه الظاهرة التي جعلت هذا الشاعر ينطق بما نطق به فيبدو جزوعاً اشد الجزع، يبدو كذلك لا وحده، بل يبدو معه مجتمعه الذي هو لسان حاله وممثل مشاعره وصورة واقعه...

هذا الجزع الذي لا يكون إلا على العشراء والاصفياء والخلطاء، الذين يحس الانسان بخلو مكانهم عند موتهم ويفتقد مجالسهم ومنتدياتهم، ويرى افقار منازلهم منهم.

لم هذا الجزع من اهل بلاد الشام على هذا الذي مات في بغداد، وهم لم يروه ولم يعرفوه ولم هذه اللوعة المتمثلة بهذا البيت:

يطلـــب المفيـــد بعـــدك والاسمـــا ء تمضـــي فكيـــف تبقـــى المعـــانـــي

لم هذه اللوعة من صوري عاملي على هذا البغدادي المعرق في بغداديته، وبينه وبينه ابعاد أي ابعاد، ابعاد تطول فيها الآماد، وتنأى الاغوار والانجاد؟ :

ولماذا يصور الشاعر الشيخ المفيد بهذه الصورة الشامخة صورة من يتمثل فيه الايمان، الايمان كله، فيرى في اعتداء الموت عليه اعتداء على الايمان :

برئت ذمـة المنـــون من الايمـــا ن لما اعتـــدت على الايمـــان

وكيف تجمعت خطوط هذه الصورة في ذهن الشاعر، وهو لم ير الشيخ المفيد ولم يعرفه، وما ادراه ان الايمان متمثل في محمد بن النعمان؟

كان ذلك كله يجول في خاطري فيثير عجبي ولا اجد له تفسيراً، حتى شاء القدر ان يستهويني التاريخ الاسلامي لاسيما الجانب الشيعي منه فألزم نفسي بتتبع حقائق هذا التاريخ ولمّ شتاتها، وجمع ما تناثر منها في ثنايا الاوراق، والتقاط كلمه من هنا وجملة من هناك، فاذا ابى اكتشف من الاحداث والسير والناس والوقائع ما كان غامضاً كل الغموض، وما كان مطموساً لا يدرى به.

ومن ذلك موقع الشيخ المفيد خارج محيطه البغدادي ومحوره العراقي، ولا سيما في بلاد الشام ومنها جبل عامل. كنت ابحث عن مصادر دراسة عبد العزيز البراج الذي كان مشهوراً عنه انه تولى قضاء طرابلس فإذا بي اكتشف انه لم يكن قاضياً لطرابلس فقط، بل كان فيها وكيلا للشيخ ابي جعفر الطوسي المعروف بشيخ الطائفه.

فقد عثرت على النص التالي، وهو منقول عن بعض مجاميع الشهيد ـ كما يقول الشيخ جعفر السبحاني فيما كتبه عن ابن البراج في مجله (تراثنا) ـ.

أما النص فهو: قال الشيخ علي الكركي في اجازته للشيخ برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن علي في حق ابن البراج : الشيخ السعيد، خليفة الشيخ الإمام

ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي بالبلاد الشامية، عز الدين عبد العزيز بن نحرير بن البراج قدس سره.

وكذلك يحتمل الشيخ السبحاني ان يكون بين اساتذة ابن البراج: أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين المولود سنة ٣٤٧ والمتوفى سنة ٤٤٧ عن عمر يناهز المئة ثم يقول الشيخ السبحاني عن ابي الصلاح هذا: وهو خليفة الشيخ في الديار الحلبيه، كما كان القاضي (ابن البراج) خليفته في ناحية طرابلس.

والذي يهمنا في النص الثاني لا تتلمذ ابن البراج على ابي الصلاح نجم الدين، بل كون ابي الصلاح هذا خليفة الشيخ الطوسي في الديار الحلبية.

وعندما يعدد الشيخ جعفر السبحاني تلاميذ ابن البراج يذكر منهم كلا من الحسن بن عبد العزيز بن المحسن الجيهاني، ويصفه بانه المعدل بالقاهرة والشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي الذي ادرك الشيخ الطوسي وابو الفتح الصيداوي. وهكذا فان بين ايدينا الان ثلاثه معالم يمكن أن تدلنا بوضوح على الاثر البعيد الذي كان لمدرسة الشيخ المفيد لا في بلاد الشام وحدها بل فيما تجاوزها وصولاً إلى مصر.

ومن المؤسف قلة التدوين لمثل هذه الامور، بل انعدام التعمد للتدوين فيها فهذا الذي وصلنا لم يقصد مدونوه تسجيل التاريخ العلمي لتلك الفترة، ولو قصدوا الى ذلك لانكشف لنا من الحقائق ما يتبين لنا معه الواقع المجيد لتلك المدرسة المشعة.

ولولا قصائد عبد المحسن الصوري التي لم يقصد فيها إلا التعبير عن الشعور الشعبي العام في جبل عامل حيال موت الشيخ المفيد ـ لولا ذلك لجهلنا كل شيء عما كان للشيخ المفيد من اثر في جبل عامل.

ولولا هذه الاشارات العابرة التي مرت عرضاً في اجازة الشيخ علي الكركي للشيخ برهان الدين وكذلك الاشارة العابرة التي مرت خلال تعداد تلاميذ ابن البراج، لجهلنا ايضاً كل شيء عن اثر تلك المدرسة في حلب وما اليها من بلاد

وعن اثرها حتى في القاهرة، وعن اثرها في مدينة صيدا.

أما قصائد عبد المحسن الصوري فهي توضح لنا أنه كان للشيخ المفيد من يمثل مدرسته ويمثله هو في صور وجبل عامل كله، وهؤلاء الممثلون هم الذين كان لهم التأثير العلمي والارشاد الاسلامي ما حمل الشاعر الصوري أن ينطق بلسانهم بما نطق به. ولا نشك ان الصوري نفسه كان ممن خرجتهم دروس اولئك الممثلين، وممن تربوا على ايديهم ادباً وشعراً، كما تربي غيرة علماً وفقهاً، اما هو فقد حفظه شعره، واما عِزه فقد محت اسماءهم احداث الزمان.

وإذا كان ما ذكر عن ابن البراج من انه كان خليفة الشيخ الطوسي في طرابلس، وعن ابي الصلاح تقي الدين من انه خليفته في الديار الحلبية وعد أبي جعفر بن محمد علي بين تلاميذ البراج ووصفه بالحلبي والقول بانه ادرك الشيخ الطوسي.

إذا كان ذلك يدل على وصول أثر مدرسة الطوسي الى حلب وطرابلس وانه كان له خلفاء فيهما، فما مدرسة الشيخ الطوسي إلا امتداد لمدرسة الشيخ المفيد، وما الشيخ الطوسي إلا اثر من اثار تلك المدرسة.

ونستطيع أن ننتج استنتاجاً يقينياً بانه ليس الشيخ الطوسي هو البادىء بايفاد الخلفاء الى الديار الشامية ومنها طرابلس وحلب وجبل عامل، بل انه سار في ذلك على سنة المؤسس الأول الشيخ المفيد ومن الادلة القوية على ذلك ما وعيناه من شعر عبد المحسن الصورى.

وليس من المعقول ان يكون للشيخ المفيد دعاة في صور، ولا يكون له مثل هؤلاء الدعاة في طرابلس وحلب، ووصف الحسن الجيهاني تلميذ ابن البراج بالمعدل في القاهرة، ثم قول الشيخ النوري - على ما نقل الشيخ السبحاني - ان مولد ابن البراج ومنشأه في مصر يدل على اثر تلك المدرسة في مصر كما في بلاد الشام.

ونحن لا نعلم شيئاً عن حياة ابن البراج المصرية، فعلى قول الشيخ النوري

من ان مولده ومنشأه في مصر لنا أن نتساءل عمن استهوتهم مدرسة الشيخ الطوسي، التي هي امتداد لمدرسة الشيخ المفيد - نتساءل عمن استهوتهم تلك المدرسة من المصريين غير ابن البراج فقصدوها من مصر نهلوا من معينها العلمي، ولنا أن نتساءل عما إذا كان ابن البراج قد عاد بعد تخرجه من مدرسة الطوسي إلى مصر ثم اختاره الشيخ خليفة له في طرابلس فانتقل اليها من مصر. إن مما يبعث الاسف أن تاريخ تلك الفترة العلمي لم يدون، وان كل ما دون لم يدون متعمداً لتدوينه، بل جاء عرضاً كما ذكرنا فيما تقدم من القول.

ولعل بين الاكفياء اليوم من يتجرد للبحث والتحقيق والتتبع، لينبش ما انطوى من معالم تلك العهود العلمية الزاهية، وليحيـي من اندثر من آثار رجالها العالمين الهداة.

وإذا كنت قد عنيت في هذا المقال بمدرسة الشيخ المفيد بخاصة فلأن تلك المدرسة هي الاساس في كل ما ابتني في عهد الشيخ المفيد وما تلاه من عهود، هي الأساس الذي قامت عليه تلك الصروح العلمية الرفيعة في كل مجالات المعرفة، وكل مناحي الفكر. ولانها هي التي اقتضت ان يكتب (المفيد) ما كتب وان يؤلف ما ألف ليبيّن لطلابه ومن يليهم من طلاب، مسالكهم في نشدان اليقين، وطلاب الهداية، والتفقه في الدين، والتحلي بالادب.

وإذا كان الموضوع الذي يقوم عليه جهد الناشر هو (مؤلفات الشيخ المفيد)، فان هذه المؤلفات هي بعض ثمار مدرسة (المفيد)، وبعض نتاج ذاك العقل الجبار الذي أسس المدرسة، وقام على امورها واورثها بعده لمن كانوا أكفياء أي أكفياء لتلقي ذلك الميراث العلمي الزاخر.

وإذا كان صاحب دار المفيد قد اختار لمؤسسته النشرية اسم (دار المفيد)، من قبل أن يفكر بنشر سلسلة مؤلفات (المفيد)، وذلك اعجاباً منه بالشيخ المفيد وتعلقاً باسمه التاريخي المشع، إذا كان ذلك كذلك فما اشد اغتباطه واغتباط قرائه، أن يكون اسم مؤسسته منسجماً كل الانسجام مع ما أخذ على نفسه اليوم نشره وإذاعته، وبذلك تكون مؤسسته بحق اسماً على مسمى.

ومن احرى من مؤسسة (المفيد) باحياء مآثر وآثار (المفيد).

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

حسن الامين

بيروت - لبنان

الشيخ المفيد

وعطاؤه الفكريّ الخالـد

السيّد عبد العزيز الطباطبائي

سطـور عن حياة
الشـيخ المفيـد

هو الشيخ المفيد، معلّم الأُمّة، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي (٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ).

ترجم له تلميذاه النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما، وأطراه معاصراه ابن النديم وأبو حيّان التوحيدي.

أمّا النجاشي فقال في ص٣٩٩ رقم ١٠٦٧:

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جُبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن (عبدالدار ابن الريّان بن قطر)[1] بن زياد بن الحارث بن مالك ين ربيعة بن كعب بن الحارث ابن كعب [بن عمرو] بن علة بن خالد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. . .

(١) كذا، والصحيح: عبد المدان بن الديان بن قطن.

شيخنا وأستاذنا، رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف، في الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم.

وأمّا الشيخ الطوسي فقد قال في الفهرست(٢): من جلّة متكلّمي الإمامية، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً، متقدّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب...

وأمّا النديم فقد ترجم له في الفهرست(٣) مرّتين، فقال في ص٢٢٦: في عصرنا انتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مقدّم في صناعة الكلام على مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهدته، فرأيته بارعاً، وله من الكتب.

وترجم له في ص١٤٧ وقال: في زماننا إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب.

وأمـا أبو حيان التوحيدي فقد أطراه في الإمتاع والمؤانسة(٤) حيث قال عنه: «كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخصم، كثير الحلم، ظنين السر، جميل العلانية...».

وقد ترجم له الكثير مع الإطراء الكثير، وأحسنهم إطلاقاً ابن أبي طي الحلبي(٥)، فقد ترجم له ترجمة حسنة ومطولة، قد وزعت في المصادر الناقلة عنه، فلم ينقلها احد كاملة ولم يصلنا كتابه. ونحن نجمع من أشلائها ما تيسر،

---

(٢) ص١٨٦ من طبعة النجف الثانية، وبرقم ٧١٠.

(٣) وقد الف الفهرست سنة ٣٧٧ ونحن اعتمدنا طبعة ايران تحقيق رضا تجدد.

(٤) ج١ ص١٤١.

(٥) يحيى بن حميدة الطائي الحلبي المشتهر بابن أبي طي ٥٧٥ - ٦٣٠ له مصنفات كثيرة منها كتابه هذا تاريخ الشيعة راجع ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر ٤/٢٦٩ وأعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة ص٢٠٥.

فمنها ما حكاه عنه الذهبي في تاريخ الإسلام[٦] قال: وقد ذكره ابن أبي طي في تاريخ الشيعة فقال:

هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل[٧]، كان أوحد في جميع فنون العلوم، الأُصولين، والفقه، والأَخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو والشعر [ساد] في ذلك كله.

وكان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند خلفاء العباسية.

وكان قوي النفس، كثير المعروف والصدقة، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب وكان بارعاً في العلم وتعليمه، مديماً للمطالعة والفكر، وكان من احفظ الناس.

حدثني شيخي ابن شهرآشوب المازندراني، حدثني جماعة ممن لقيت أن الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين الا وحفظه وباحث فيه، وبهذا قدر على حل شبه القوم، وكان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم فانه ما تعسر الا وهان، ولا تأبّى الا ولان، [ما] قصد الشيخ من الحشوية والجبرية والمعتزلة فاذل له [كذا] حتى أخذ منه المسألة أو سمع منه.

وقال آخر: كان المفيد من أحرص الناس على التعليم، وإن كان ليدور على المكاتب، وحوانيت الحاكة فيلمح الصبي الفطن، فيذهب إلى أبيه أو

---

(٦) في ترجمة الشيخ المفيد، في وفيات سنة ٤١٣ في الطبعة الثانية والاربعين ص٣٣٢ من المطبوع والمجلد الثالث عشر من نسخة ايا صوفيا رقم ٣٠٠٩ بخط المؤلف، ونقلت من مصورته في مكتبة السيد المرعشي، في قم رقم ٦٢٤ وصفت في فهرس مصوراتها للعلامة الشيخ محمد على الحائري ج٢ ص١٠٨ وقد ترجم فيه للشيخ المفيد مفتتحاً بقوله:

محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، صاحب التصانيف، كان رأس الرافضة وعالمهم، صنف كتباً في ضلالات الرافضة، وفي الطعن على السلف، وهلك به خلق! حتى أهلكه الله في رمضان وأراح المسلمين! وقد ذكره ابن أبي طي . . .

(٧) ومن هنا أورده في سير أعلام النبلاء في ترجمة الشيخ المفيد ١٧/ ٣٤٤ بأوجز ممّا هنا وباختلاف ←

امه، حتى يستأجره ثم يعلمه، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره: كان الشيخ المفيد ذا منزلة عظيمة من السلطان، ربما زاره عضد الدولة، وكان يقضي حوائجه، ويقول له: إشفع، تشفّع، وكان يقوم لتلامذته بكل ما يحتاجون اليه.

وكان الشيخ المفيد ربعة نحيفاً اسمر. وما استغلق عليه جواب معاند الا فزع الى الصلاة ثم يسأل الله، فييسر له الجواب، عاش ستاً وسبعين سنة، وصنف اكثر من مائتي مصنف وشيعه ثمانون الفاً وكانت جنازته مشهورة(٨).

وترجم له ص٢٤٧ وقال: في زماننا اليه انتهت رياسة اصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والاثار، ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وله من الكتب.

وترجم له في العبر ١٤/٣ وقال: عالم الشيعة، وإمام الرافضة، وصاحب التصانيف الكثيرة قال ابن أبي طي في ـ تاريخه تاريخ الإمامية ـ: هو شيخ مشايخ الطائفة...(٩).

وترجم له ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ(١٠)، في وفيات سنة ٤١٣ قال: «وفيها توفي الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان.... عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن طي في تاريخ

←

يسير وابتدأ الترجمة بقوله: عالم الرافضة، صاحب التصانيف... كان صاحب فنون وبحوث وكلام واعتزال وأدب، ذكره ابن أبي طي في تاريخ الإمامية، فأطنب وأسهب وقال: كان أوحد..

وقال في نهايته: وقيل بلغت تواليفه مائتين، لم أقف على شيء منها، ولله الحمد! وهذا جهل وإفراط في التعصّب، فلا يحمد الله على الجهل إلاّ جاهل.

(٨) إلى هنا انتهت ترجمة الشيخ المفيد من تاريخ الاسلام نقلتها حرفياً بطولها.

(٩) فحكى كلامه بأوجز مما تقدم، وكذا ابن شاكر.

(١٠) مصورة مكتبة المرعشي برقم ٥٤٦.

الإمامية: هو شيخ مشايخ الطائفة..».

وقال في الورقة قبلها في ترجمة محمد بن الهيصم شيخ الكرامية: وكان في زمانه رأس طائفته، كما كان القاضي عبد الجبار رأس المعتزلة.. والشيخ المفيد رأس الرافضة..

وترجم له ابن حجر في لسان الميزان ٥/٣٦٨ وقال: وكان كثير التقشف والتخشع، والإكباب على العلم، تخرج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية، حتى كان يقال: له على كل إمام[١١] منّة.. وقال الشريف أبو يعلى الجعفري ـ وكان تزوج بنت المفيد ـ ما كان المفيد ينام من الليل الا هجعة، ثم يقوم يصلي أو يطالع، أو يدرّس، أو يتلو القرآن.

وترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/١٥ وقال: شيخ الإمامية الروافض، والمصنف لهم والمحامي عن حوزتهم، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف لميل كثير من أهل ذلك الزمان الى التشيع، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف...

وترجم له اليافعي في مرآة الجنان ٣/٢٨ وقال: عالم الشيعة وإمام الرافضة، صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد، وبابن المعلم ايضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، كان يناظر اهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، قال ابن أبي طي..[١٢].

وترجم له العلاّمة الحلّي قدّس الله نفسه في خلاصة الأقوال: ١٤٧ وقال: «من أجل مشايخ الشيعة، ورئيسهم واستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله اشهر من أن يوصف، في الفقه، والكلام، والرواية، أوثق أهل زمانه، وأعلمهم، انتهت رياسة الإمامية اليه في وقته، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة،

---

(١١) كذا في المصدر والظاهر أنّه خطأ وصوابه إماميّ، وهذا النصّ أيضاً أظنّه من كلام ابن أبي طي وان لم ينص ابن حجر عليه.

(١٢) نقل شطراً مما تقدم عن ابن أبي طي.

حاضر الجواب. . .»

وترجم له السيد مهدي بحر العلوم في رجاله ٣/٣١١ وقال: «شيخ المشايخ الجلة، ورئيس رؤساء الملة، فاتح أبواب التحقيق بنصب الأدلّة، والكاسر بشقائق بيانه الرشيق حجج الفرق المضلة، اجتمعت فيه خلال الفضل، وانتهت اليه رياسة الكل، واتفق الجميع على علمه وفضله، وفقهه وعدالته وثقته وجلالته، وكان - رضي الله عنه - كثير المحاسن، جم المناقب، حديد الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبيراً بالرجال والاخبار والأشعار وكان أوثق أهل زمانه في الحديث واعرفهم بالفقه والكلام، وكل من تأخر عنه استفاد منه».

مصنّفات الشيخ المفيد

الذي يبدو من كتب التاريخ والتراجم أنّ الشيخ المفيد كانت له كتب معروفة في الأوساط، مشتهرة عند العلماء، منتشرة بين الناس، فتراهم يعرّفونه بها لاشتهارها وتداولها فقالوا عنه: «محمد بن محمد بن النعمان البغدادي صاحب التصانيف...»(١٣)، وقالوا عنه: صاحب التصانيف الكثيرة(١٤)، وقالوا: كان كثير التصانيف(١٥)، وقالوا: إنّ له قريباً من مائتي مصنّف كبار وصغار(١٦)، وقالوا: هي مائتا مصنَّف(١٧)، بل قالوا: له أكثر من مائتي مصنَّف(١٨).

ولكثرتها وانتشارها ورغبة الناس فيها وإقبالهم عليها عُمل لها فهرس، وقالوا عنه: إنّ فهرس كتبه معروف(١٩).

ويبدو أنّ النجاشي عندما ترجم في فهرسته للشيخ المفيد برقم ١٠٦٧، اعتمد هذا الفهرس في سرد مؤلفاته، وبواسطته وصلت إلينا قائمة شبه كاملة من

---

(١٣) تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٤١٣ ص٣٣٢.

(١٤) العبر ٣/١١٤، دول الإسلام ١/٢١٦، عيون التواريخ وفيات سنة ٤١٣، مرآة الجنان ٣/٢٨.

(١٥) تاريخ بغداد ٣/٢٣١، ميزان الاعتدال ٤/٢٦، هدية العارفين ٢/٦٢، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/٥٥٠ من الأصل الالماني و٣/٣١٠ من تعريبه.

(١٦) فهرست الطوسي: ١٨٦، خلاصة الأقوال: ١٤٧، رجال ابن داود: ١٨٣، تاريخ التراث العربي ١/٥٥٠ من الأصل الالماني و٣/٣١٠ من تعريبه.

(١٧) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٤٥، ميزان الاعتدال ٤/٣٠، لسان الميزان ٥/٣٦٨.

(١٨) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٤٥، العبر ٣/١١٤، مرآة الجنان ٣/٢٨، غربال الزمان: ٣٤٦، شذرات الذهب ٣/٢٠٠، مجمع الرجال ٦/٣٣.

(١٩) فهرس الطوسي: ١٨٦.

مصنّفات الشيخ المفيد، ولولا ذلك لجهلنا حتىٰ أسماء الكثير منها فإنّ الشيخ الطوسي لم يذكر في فهرسته منها إلاّ ما قرأه هو عليه، أو سمعه عليه بقراءة غيره، ولذلك لم يستوعب كلّ مصنفاته، ومجموع ما سجله هو والنجاشي، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، والسيد ابن طاووس في كتبه، من مصنفات الشيخ المفيد يبلغ نحواً لمائتي كتاب، والطابع العام لمصنفات المفيد إنّما هو الطابع الكلامي.

فإنّا نجد ثلاثة من كتبه في الحديث: الأمالي ومناسك المزار، والمزار الصغير، وله أربعة كتب في التاريخ: الإرشاد، والجمل، والتواريخ الشرعية، والمعراج وخمسة كتب في أُصول الفقه، واثني عشر كتاباً في علوم القرآن، ومنها ٤١ كتاباً في الفقه.

وأمّا مصنفاته الكلامية فقد جاوز عددها التسعين كتاباً، وهي تشكل نسبة الخمسين في المائة، فنصف مصنفاته في البحوث الكلاميّة وتثبيت العقائد الشيعية والتدليل عليها والردود علىٰ المخالفين، ونصفها الآخر في شتىٰ الأغراض ومختلف المواضيع.

ثمّ نجد في كتبه الكلامية **٣٣** منها في الإمامة خاصة، وهي نسبة الثلث في الكلاميات، وإذا أضفنا إليها عشرة كتب له حول الإمام المهديّ وغيبته عليه السلام تصبح النسبة إلىٰ مجموع المصنّفات الكلامية قريبة من النصف.

ثمّ هناك نحواً من أربعين كتاباً من مصنفاته المفقودة مجهولة الموضوع، كالتمهيد، والانتصار، والافتخار، والرسالة العلوية، وكشف الإلباس، وكشف السرائر، وما شاكلها لا نعرف عنها شيئاً.

فإذا قسناها بما تقدّم من كتبه المعروفة فلا بدّ وأن يكون نحو النصف منها كلامية إنْ لم يكن أكثرها، وبذلك ترتقي نسبة الكلامية منها إلىٰ الستين بالمائة.

وحتىٰ بعض مصنفاته الفقهية إنّما ألّف فيها وتحدّث عنها من وجهة نظر

كلامية، فله أربع رسائل في المتعة، ورسالة في نكاح الكتابيات، وتحريم ذبائح أهل الكتاب، وتحريم الفقاع، والمسح على الرجلين، ونحوها كلها تتّسم بطابع كلامي لأنّها خلافية بين الشيعة والسنة.

وكذلك في أصول الفقه، فله كتاب في الإجماع، وكتاب في اجتهاد الرأي، وكتابان في القياس وإبطاله، وكلّ ذلك من المختلف فيه فيما بيننا وبينهم، وتحمل طابعاً كلامياً.

وبذلك ترتقي نسبة الكلاميات في مصنّفاته إلىٰ ٧٥ بالمائة فقد كرّس رحمه الله حياته المبارك فيها في المحاججات والمناظرات ومقارعة الباطل ومكافحة الضلال، ودعم العقيدة الشيعية والتدليل عليها وإثبات الحق وتزييف الباطل والردود علىٰ المخالفين وإفحام الخصوم، وبذلك هدى إلىٰ سبيل الحق خلائق لا يحصون وأنقذهم من الضلال[*١] وأرشدهم إلىٰ الصواب.

فقد قالوا عنه: إنّه كان له مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره كافة العلماء[*٢]، وقالوا: وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف[*٣]، وقالوا عنه: البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية[*٤]، وقالوا: وكان يناظر أهل العقائد كلّهم[*٥].

وبذلك أدىٰ خدمات جلّىٰ للإسلام والمسلمين، ونصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم.

وقد كان ينبغي أن يكتب عن حياته عشرات الكتب.

(*١) راجع تاريخ بغداد ٣/٢٣١، المنتظم ٨/١١، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٤٤.

(*٢) المنتظم ٨/١١.

(*٣) البداية والنهاية ١٢/١٥.

(*٤) مرآة الجنان ٣/٢٨، عيون التواريخ.

(*٥) غربال الزمان: ٣٤٦.

والناجز منها قد تجاوز العشرة كتب في ما نعلم، وهي:

١ ـ التمهيد في ترجمة الشيخ المفيد، للسيد حسون البراقي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٢، الذريعة ٤/١٦٦ و٤٣٣.

٢ ـ التمهيد، في خلاصة ما ذكره العلماء في ترجمة الشيخ المفيد، للسيد هبة الدين الشهرستاني المتوفى سنة ١٣٨٦. الذريعة ٤/٤٣٣.

٣ ـ نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد، باللغة الإنجليزية لمارتن مكدرموت، طبع في الولايات المتّحدة سنة ١٩٧٠.

٤ ـ ترجمته إلىٰ الفارسية لأحمد آرام، باسم: آراء كلامى شيخ مفيد، طبع في طهران.

٥ ـ تعريبه لعلي هاشم، باسم: نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد، طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة ١٤١٣.

٦ ـ تعريبه أيضاً لرضوان السيد، عرّبه في بيروت بإشراف مؤلفه باسم: الآراء الكلامية عند الشيخ المفيد.

٧ ـ الشيخ المفيد، الرجل الذي أحببناه منذ ألف سنة، للخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر النجفي المعاصر.

٨ ـ آراء الشيخ المفيد في الإمامة، بالفرنسية.

٩ ـ وجه تسمية المفيد بالمفيد، للمولىٰ إسماعيل الخواجوئي المازندراني نزيل اصفهان المتوفى سنة ١١٧٣ حقّقه العلاّمة السيد أحمد الروضاتي الاصفهاني دام فضله ونشره في طهران سنة ١٤١٣ بمناسبة مرور ألف عام علىٰ وفاة الشيخ المفيد.

١٠ ـ الشيخ المفيد مؤرِّخاً، لعبد الحسين الرحيم، الطالب العراقي، من أهل الديوانية بالعراق، وهو رسالة الماجستير من قسم التاريخ في كليّة الآداب في بغداد.

١١ ـ أثر الشيخ المفيد في علوم الشريعة، للشيخ صاحب نصّار

النجفي، وهو رسالة ماجستير بكليّة الفقه في النجف الأشرف، نوقشت عام ١٩٨٨ - ١٩٨٩.

واستيعاب الجوانب العديدة من حياة هذا البطل العملاق والدراسة الشاملة لحياته الخصب يستدعي مجلدات، فدراسة كلّ جانب من جوانب حياته يأتي كتاباً حافلاً، وقد كُلِّفت بالكتابة عن مصنفاته وتراثه الفكري الرائع، وتتم في أقسام ثلاثة:

١ - الكتب الموجودة الواصلة إلينا، وقد طبعت كلها، والحمد لله.

٢ - الكتب المفقودة التي لم تصلنا ولم نظفر بها حتى الآن، ولربما يكشف لنا المستقبل عن بعض ما يعدّ الآن مفقوداً، والله غالب على أمره وهو يهدي السبيل.

٣ - الكتب المنحولة والمشكوك في نسبتها إليه.

ولا يسعني في هذا المجال إلّا أن أرفع شكري وتقديري إلى الإخوة الأفاضل الّذين كتبوا دراسات قيّمة عن الشيخ المفيد، ووضعوها تحت تصرفي بسخاء قبل نشرها مشكورين، فأخذت منها.

وأخصُّ بالذكر والشكر منهم زميلنا البحّاثة المحقّق الشيخ محمد رضا الجعفري، والعلّامة المحقّق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، والفاضل العلّامة السيد محمد جواد الشبيري الزنجاني، والمهذب الفاضل الشيخ مهدي الصباحي، والباحث المنقّب الشيخ رضا المختاري، والفاضل المهذب علي أكبر زماني، والفاضل البحّاثة الشيخ محمود درياب، كان الله في عونهم وأخذ بناصرهم، وزاد من أمثالهم.

ولا بدلي هنا من الايعاز الى ان هناك مكتبات في العراق كان فيها نسخ من مصنفات الشيخ المفيد، تركناها عامرة قبل العهد الصدامي المشؤوم وحكمه الطائفي الغاشم، أبادها أو صادرها هذا الطاغية، كما دمّر الكثير من المعالم والآثار وقتل وشرّد، أزاله الله وأراح منه العباد والبلاد.

فلم أذكر هنا مما كان في هذه المكتبات شيئاً ، لأنّنا نجهل مصيرها، وهي :

١ ـ مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني العسكري في سامراء .

٢ ـ مكتبة المغفور له الحجة السيد حسن الصدر في الكاظمية .

٣ ـ مكتبة مدينة العلم في الكاظمية .

٤ ـ مكتبة المغفور له الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء في النجف .

٥ ـ مكتبة العلامة المغفور له السيد محمد صادق بحر العلوم في النجف .

٦ ـ مكتبة الحسينية التسترية في النجف .

القسم الأوّل

الكتب الموجودة

(١)
أجوبة المسائل السروية

لم يرد هذا الكتاب في فهرسي الشيخ الطوسي والنجاشي بهذا الاسم، وإنما ذكره ابن شهرآشوب السروي المتوفي سنة ٥٨٨ في معالم العلماء باسم «المسائل السروية».

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة تارة في ٢/٨٣ باسم «الأسئلة السروية» الواردة من السيد الفاضل الشريف بسارية الى الشيخ المفيد، فأجاب عنها المفيد بكتاب عبر عنه النجاشي بالمسألة الموضحة. . . .، وتارة في ٥/٢٢٢ باسم «جوابات المسائل السروية» الواردة من السيد الشريف الفاضل بسارية. . .

و«سارية» - ويقال لها اليوم: ساري - هي مركز محافظة مازندران، قال ياقوت: «وهي مدينة بطبرستان. . . والنسبة إليها ساريّ، وطبرستان هي مازندران، قال محمد بن طاهر المقدسي: ينسب الى سارية من طبرستان سروي. . .».

ويبدو أنّ قول شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله: «الواردة من السيد. . . بسارية. . .» استناداً منه الى كلمة السروية، أو لعله رآه مكتوباً على بعض مخطوطات الكتاب، وإلاّ فلا ندري أن الاسئلة هذه من أين أرسلت، كما لم

نهتد حتى الآن الى معرفة هذا السيد الشريف الفاضل[٢٠] وأين كان يسكن؟

ومن الجائز أن تكون «السروية» بسكون الراء نسبة الى «سرو كلا» من مناطق مازندران على نحو ١٧ كيلو متراً غربي مدينة ساري، و بعضهم ينسب الحافظ ابن شهرآشوب السروي إليها أيضاً لا الى ساري.

وقد تقدم أنّ الشيخ الطوسي والنجاشي لم يذكرا هذا الكتاب في فهرسيهما، فما تقدم عن شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢/٨٣ «عبر عنه النجاشي بالمسألة الموضحة» تسامح منه.

وأمّا المسائل السروية فهي إحدى عشر مسألة. إحداها عن تزويج عثمان، على النحو التالي:

١ ـ عن المتعة والرجعة.

٢ ـ في الأشباح والذر وعالم الأرواح.

٣ ـ عن ماهية الروح.

٤ ـ عن ماهية الانسان.

٥ ـ عن عذاب القبر.

٦ ـ عن حياة الشهداء.

٧ ـ عن المجبرة.

٨ ـ إختلاف الروايات.

٩ ـ عن القرآن أهو ما بين الدفّتين.

١٠ ـ وعن نكاح عمر وأُمّ كلثوم، وتزويج عثمان وزينب ورقيّة.

١١ ـ عن أصحاب الكبائر.

---

(٢٠) إن كانت المسائل أُرسلت من مدينة ساري فلعل هذا السيد هو النقيب بها، الشريف الداعي أبو أحمد بن عبيدالله بن زيد بن محمد بن يحيى الأعلم ـ بطبرستان ـ ابن عبيدالله بن محمد ابن عبدالرحمن الشجري العلوي الحسني، المذكور في منتقلة الطالبية ص١٨.

أولـه: «الحمـد لله رب العـالمين، والعاقبة للمتقين. . فقد وصلني المدرج المنطوي على المسائل الواردة من جهة السيد الشريف الفاضل، أطال الله في عز الدين والدنيا مدته، وأدام تأييده ونعمته، . . المسألة الأُولى، ما قول الشيخ المفيد أطـال الله بقـائـه وأدام تأييده وعلاه، وحرس معالم الدين بحياطة مهجته، وأقر عيون الشيعة بنضارة أيامه ـ فيما يروى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في الرجعة؟ . . »

مخطوطاتـه:

١ ـ مكتبة المرعشي: في المجموعة رقم ٢٤/٢٥٥، من الورقة ١٧٧ ب ـ ١٩٠ ب، كتبت سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها ١/٢٨٦، وفي التراث العربي ١/٧٠.

٢ ـ مكتبة المرعشي، في المجموعة رقم ٣/٣٦٩٤ من الورقة ١٢ ب ـ ٢١/أ كتبت أيضاً سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها ١٠/٩٢ ف ١/٧٠.

٣ ـ فيها أيضاً، وهي آخر رسالة في المجموعة رقم ٧٨ من الورقة ١٧٣ ب ـ ١٧٩/أ من مخطوطات القرن الثاني عشر، ذكرت في فهرسها ١/٩٧ باسم أجوبة المسائل العكبرية وإنما هي السروية.

٤ ـ فيها أيضا، في المجموعة رقم ٧٦١٥ من الورقة ١٠٧ ب ـ ١١٤ ب كتبت سنة ١٢٨١ عن نسخة كتبت سنة ٦٧٦، ذكرت في فهرسها ج١ ص٨٠.

٥ ـ فيها أيضاً، في المجموعة رقم ٤٠٨٧ من الورقة ٥٩ ب ـ ٦٤/أ من مخطوطات القرن الثاني عشر، وهي المسألة العاشرة منها فقط، ذكرت في فهرسها ١١/١٠٣ باسم إنكاح أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر! ذكرت في فهرسها العربي للمخطوطات العربية «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» ج١ ص٧٩.

٦ ـ نسخة اخرى فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦ وهي

من ممتلكاتها الجديدة، لم تفهرس ولم ترقم.

٧ ـ جامعة طهران، في المجموعة رقم ٢/٢٣١٩ من ٤٩ ب ـ ٥٨ ب كتبت في كاشان سنة ١٠٧٥ بأمر العلامة علم الهدى ابن الفيض الكاشاني رحمهما الله، ذكرت في فهرسها ٩٤٨/٩.

٨ ـ نسخة ثانية فيها، في المجموعة رقم ٢٩/٦٩١٤ من مخطوطات القرن ١٣، ذكرت في فهرسها ٣٩٩/١٦.

٩ ـ مكتبة فخر الدين النصيري، في طهران، ضمن مجموعة رسائل من القرن العاشر.

١٠ ـ مكتبه الإمام الرضا عليه السلام، في مشهد، بأول المجموعة رقم ٢٤٢٧ من مخطوطات القرن ١٣، ذكرت في فهرسها باسم «المتعة» وهي المسائل السروية وبعدها المسائل العكبرية. راجع فهرسها العام ص٤٩٢.

١١ ـ المكتبة الناصرية، وهي مكتبة آل صاحب العبقات في لكهنو بالهند، في المجموعة رقم ٤/٧٢.

١٢ ـ مكتبة المسجد الأعظم، في قم، بأول المجموعة رقم ٦١٤ كتبت سنة ١٢٦٠ ذكرت في فهرسها ص٤٦٣.

١٣ ـ المكتبة الناصرية أيضاً رقم ١١٠.

١٤ ـ فيها أيضاً في المجموعة رقم ٥/١٣٤.

١٥ ـ مكتبة مدرسة سبهسالار في طهران، في المجموعة رقم ١٢/٢٥٣٣ من ٢٤٧ ب ـ ٢٥٦ ب ذكرت في فهرسها ٥/٥٦٠.

١٦ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق، في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن الحادي عشر، ذكرت في فهرسها ٧/٢٧٣ باسم مسائل متفرقة للشيخ المفيد.

١٧ ـ مكتبة المحقق العلّامة الروضاتي في اصفهان في مجموعة كتبت في القرن ١٣.

طبعـاته :

١ ـ طبعة المكتبة التجارية في النجف، سنة ١٣٧٠.

٢ ـ وطبعة مكتبة المفيد في قم، بالتصوير على طبعة النجف، ضمن عدة رسائل للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعة لجنة الذكرى الإلفية للشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق صائب عبـد الحميد العراقي الحديثي، وهو في المجلد السابع من سلسلة مصنفات الشيخ المفيد، من إصدارات المؤتمر.

(٢)
أجوبة المسائل العُكْبريّة

وهي إحدى وخمسون مسألة كلامية، سأل عنها أبو الليث الحاجب بن سراج الأواني على ما في رياض العلمـاء ١/١٢٠، أو الحاجب أبو ليث ابن سراج، المقيم في عكبرا.

وهـو متـرجـم في رياض الـعلمـاء ١/١٢٠، وفـي أعـلام الـقرن الخامس من طبقات أعلام الشيعة ص٤٦، وفي أعيان الشيعة ٤/٣٠٠.

و «أوانا» بليدة من نواحي دجيل قرب عكبرى بضم العين على نحو عشرة فراسخ شمالي بغداد، فقد تنسب المسائل الى أبي الليث تارة. والى الحاجب اخرى، والى عكبرا ثالثة، وهي الأكثر الأشهر.

فقد ذكرها النجاشي في الفهرست ص٤٠٠ باسم: جوابات أبي الليث الأواني، ومثله في الذريعة ٥/١٩٨.

وذكـرت في الـذريعة ٢/٨١ باسم: الأسئلة الحاجبية، وفي ٥/٢١٩ باسم: جوابات المسائل الحاجبية، وفي ٦/٥ باسم:الحاجبية،وفي ٢٠/٣٤٣

باسم: المسائل الحاجبية.

واشتهرت باسم المسائل العكبرية أو جوابات المسائل العكبرية نسبة الى عكبـرا حيث ارسلت المسـائـل من هنـاك، فغلب نسبتهـا اليهـا، كالمسـائل الصـاغـانية والسروية ونحوهما. وقد ذكرت في الذريعة ٢/ ٩٠ باسم الأسئلة العكبـرية، وفي ٥/ ٢٢٨ باسم جوابـات المسـائل العكبرية، وفي ٢٠/ ٣٥٨ باسم المسائل العكبرية، وفي ٥/ ١٩٨ باسم جوابات الاحدى وخمسين مسألة والكل واحد.

وقد تحدث عنها شيخنا رحمه الله في الموارد الثلاثة: الأخيرة بشيء من البسط، وأما في سائر الموارد فقد عنونها دون ترقيم أو كلام عليها، وأحال الى بعض هذه الموارد الثلاثة الأخيرة لكي يجدها الطالب أينما راجع.

وذكرها العلامة المجلسي قدس الله نفسه في مصادر كتابه بحار الأنوار، في ج١ ص٧ باسم أجـوبة المسائل الاحدى والخمسين. وباسم العكبرية، وهما واحد.

أوله: «الحمد لله الذي يؤيد بالتوفيق من يمم هداه، ويخذل من عدل عن سبيله واتبع هواه. . .».

مخطوطاتـــه:

١ ـ مكتبة فخر الدين النصيري في طهران، ضمن مجموعة رسائل، من مخطوطات القرن العاشر.

٢ ـ مكتبة المرعشي، في المجوعة رقم ٣٦٩٤/٤ كتبت سنة ١٠٥٦، من ٢١/أ ـ ٣٠/أ.

٣ ـ نسخـة اخـرى فيها، في نهاية المجموعة رقم ٧٨ من ١٧٣ ب ـ ١٧٩/أ من مخطوطات القرن ١٢.

٤ ـ نسخة ثالثة فيها، في المجموعة رقم ٧٦١٥ كتبت سنة ١٢٨١

ذكرت هذه الثلاثة في فهرسها للمخطوطات العربية «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» لزميلنا العلامة السيد أحمد الحسيني الاشكوري حفظه الله ج١ ص٨٠.

٥ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ٢٣١٩/٣ من ٥٨ ب ـ ٦٩ ب، استكتبها علم الهدى ابن الفيض الكاشاني سنة ١٠٧٥، وصفت في فهرسها ج٩ ـ ٩٤٨.

٦ ـ مكتبة ثقة الإسلام في تبريز، في مجموعة كتبها أحمد بن عبد العالي العاملي الميسي سنة ١٠٨٠، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج٤ ص ٣٢٧.

٧ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، في المجموعة رقم ١٢٨٥١/٤ كتبت سنة ١١٢٦، وصفت في فهرسها ج١١ ص٦٧٧.

٨ ـ نسخة اخرى فيها في المجوعة رقم ٢٤٢٨ من مخطوطات القرن الثالث عشر، وقبلها المسائل السروية.

٩ ـ مكتبة الروضة الفاطميّة في قم، في المجموعة رقم ٨٧/٦ كتبت في النجف سنة ١٣١٩ ذكرت في فهرسها ص٢٢٨، وعنها مصورة في مؤسسة آل البيت لاحياء التراث في قم.

١٠ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف، ثاني رسالة في المجموعة رقم ٤٣٦ باسم أجوبة المسائل الحاجبية، كتبها العلامة الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٣٥، ذكرت في فهرسها ج١ ص٣٠، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم ٣٣٤٣ ذكرت في فهرس مصوراتها ج٢ ص١٢٧.

١١ ـ نسخة اخرى فيها رقم ١٠٨٧ كتبت سنة ١٣٢٧، وهذه أيضاً مصورة في جامعة طهران في الفيلم نفسه.

١٢ ـ المكتبة الوطنية في طهران رقم ١٩٢٧ع كتبت سنة ١١١٦ من ١٤٨ ـ ١٦٦ قبلها الفصول المختارة، كما في فهرسها ج١٠ ص٥٩٧ باسم

«أجوبة».

١٣ ـ كلية الآداب في اصفهان في المجموعة رقم ١٨٦ باسم الأجوبة الحاجبية، من مخطوطات القرن ١١، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج ٤ ص ٣٠٤.

١٤ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف، في المجموعة رقم ٦/٣٢٢٢ كتبها المغفور له الشيخ شير محمد الهمداني سنة ١٣٥٦ عن نسخة مكتوبة سنة ١٢١٩.

١٥ ـ مكتبة المسجد الأعظم في قم، في المجموعة رقم ٦١٤ كتبت سنة ١٢٦٠.

١٦ ـ مكتبة المجلس، في المجموعة رقم ١٣٣٢ كتبت سنة ١٣٣٦.

١٧ ـ مكتبه المحقق العلّامة الروضاتي في اصفهان في مجموعة كتبت في القرن ١٣.

طبعاته:

١ ـ حقّقه مارتن مكدرموت ونشره في مجلة المشرق في بيروت سنة ١٤١٢ باسم أجوبة المسائل الحاجبية.

٢ ـ وحقّقه العلّامة الشيخ علي أكبر الإلٰهي الخراساني مدير مجمع البحوث الإسلامية في مشهد، وطبع من قبل المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ باسم أجوبة المسائل الحاجبية أيضاً.

(٣)
أحكام النساء

ذكره له النجاشي في فهرسته، وشيخنا رحمه الله في الذريعة ١/٣٠٢،

وسمّاه ابن الفوطي : مختصر أحكام النساء في شرائع الدين[٢١] .

وهي رسالة في ما يخص النساء من الأحكام في الشريعة الإسلامية مرتبة على ١٤ باباً وفصول .

أولها : الحمد لله الذي هدى العباد الى معرفته . . وبعد فاني لمّا عرفت من آثار السيدة الجليلة الفاضلة أدام الله إعزازها . جمع الأحكام التي تعم المكلفين من الناس ، وتختص النساء منهم على التمييز لهن والإبراز . . .

وحكى شيخنا صاحب الذريعة أن شيخه المحدث النوري رحمه الله استظهر من كلام الشيخ المفيد أن هذه السيدة هي أُمّ الشريفين[٢٢] الرضي

---

(٢١) في ترجمة الشيخ المفيد من تلخيص مجمع الآداب ٥/ ٧٢٠ .

(٢٢) هي السيد الجليلة فاطمة بنت أبي محمد الحسن ـ **الناصر** الصغير المعروف بناصرك ـ ابن أبي الحسين أحمد بن الناصر الكبير **الأطروش** أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

توفيت في ذي الحجة سنة ٣٨٥ ورثاها ابنها الشريف الرضي بقصيدة همزية مثبتة في ديوانه ج١ ص٢٦ .

وأمّها مليكة بنت الداعي الصغير الحسن بن القاسم بن الحسن بن الحسن بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وزوجها الشريف الطاهر ذو المناقب، نقيب النقباء أبو أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام .

ولد سنة ٣٠٤ وتوفي في ٢٥ جمادى الأولى سنة ٤٠٠ ، وهو أجل من ولي نقابة النقباء ببغداد ، ومن أرفع بيوتات الشرف والرئاسة ، وكانت **تهابه** الملوك والسلاطين ، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك البويهيين والحمدانيين ، ما شرع في صلاح امر فاسد إلاّ وصلح على يديه ، وانتظم بحسن سفارته ، وعلوّ همّته ، وصواب رأيه ، ووقف الثلث من أمواله وأملاكه على أبواب البرّ وتصدّق بصدقات كثيرة .

وولي نقابة العلويين بالعراق ، وقضاء القضاة ، والمظالم ، وكانت تهابه الملوك والسلاطين ولابنيه الشريف الرضي والمرتضى قصائد كثيرة في مدحه توجد في ديوانيهما ، ورثاه كل منهما بقصيدة ، توجد في ديوان الرضي ج٢ ص٢٩٠ ، وفي ديوان المرتضى ج١ص ـ قصيدة حائية .

وأورد ابن الجوزي أبياتاً منها في المنتظم ٧/ ٢٤٧ ، وكذا رثاه أبو العلاء المعري بقصيدة

والمرتضى رحمهما الله.

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي العامة في قم في المجموعة رقم ١/٢٤٣ من ١/٥ ب الى ١٩ ب مخطوطة القرن السابع، ذكرت في فهرسها ج١/٢٦٧ ف ١/١٠٠.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ١/٧٨ من ٢ ب ـ ٢١/أ من مخطوطات القرن ١١ ف ١/١٠٠ «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» ج١ ص١٠٠.

٣ ـ مجلس في المجموعة رقم ١٠/٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١، من ٥٨ ـ ٨٧، ذكرت في فهرسها ج٧ ص٥.

٤ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف في المجموعة رقم ٤١٠ من القرن ١١.

٥ ـ مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف في المجموعة رقم ٩٩٨ بخط العلّامة الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوي رحمه الله[٢٣]، كتبها

← فائية عزّى بها ابنيه الشريفين الرضي والمرتضى، راجع شروح سقط الزند، القسم الثالث ص١٢٦٤.

وأورد الصفدي قسماً منه في ترجمة الشريف أبي أحمد من كتابه الوافي بالوفيات ج١٣ ص٧٦.

(٢٣) هو العلامة الاديب اللغوي المشارك في جملة من العلوم، الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب الفضلي السماوي النجفي (١٢٩٢ ـ ١٣٧٠ هـ).

عالم جليل وشاعر مفلق واديب مشهور مشارك في جملة من العلوم، ولي القضاء في النجف وكربلاء وبغداد وكانت له مكتبة مشهورة تحوي نوادر المطبوعات والمخطوطات النادرة والفريدة وقد تكرر ذكرها في الذريعة ونسخ بيده أكثر من مائتي كتاب وله عشرات المؤلفات في شتى العلوم والفنون.

←

سنة ١٣٣٤، في ١٦ ورقة مذكورة، في فهرسها ج١ ص٣٦.

(٤)
الإرادة (مسألة في . . .)

ذكره النجاشي في فهرسته، وهو كلام موجز حول إرادة الله سبحانه وتعالى.

أوله: لا يخلو ـ تعالى جدُّه ـ أن يكون مريداً لنفسه، أو بإرادة. . .

مخطوطاتها:

نسخة ضمن مجموعة كلامية كتبها أحمد بن الحسين بن أبي القاسم ابن العودي الحلي في سنة ٧٤٠، وبعضها في سنة ٧٤٢، والمجموعة في مكتبة بودليان في جامعة اكسفورد في بريطانيا، رقم ٦٤ ف مخطوطات عربية.

طبعاتها:

طبعها المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم ١٤١٣ وهو في المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

← طبع منها: الكواكب السماوية، وظرافة الاحلام، وابصار العين في انصار الحسين ـ ترجم الى الفارسية والاردية ـ وعنوان الشرف في وشي النجف، ونوال اللطف في تاريخ الطف، ووشائح السراء في تاريخ سامراء.

وله الطليعة في تراجم شعراء الشيعة وغيره مما لم يطبع، وجمع دواوين خمسين شاعراً ممن لم يجمع شعرهم. له ترجمة في نقباء البشر، وشعراء الغري ١٠/٤٧٥، والروض النضير ص٢٤٦، وأدب الطف ١٠/١٨، وأعلام الزركلي ٦/١٧٣، ومعجم المؤلفين العراقيين ٣/١٨٠. ومجلة المجمع العلمي العراقي ٢/٣٩٤ وكان من أعضائه، ومعجم المؤلفين ١٠/٩٧.

(٥)
الإرشــاد
في معرفة حجج الله على العباد

عدّه الشيخ الطوسي في فهرسته مما سمعه على شيخه المفيد بقراءته هو أو قراءة غيره.

وذكره النجاشي أيضاً في فهرسته، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وشيخنا رحمه الله في الذريعة ١/٥٠٩ قائلاً:

«فيه تواريخ الأئمة الطاهرين الاثني عشر عليهم السلام، والنصوص عليهم، ومعجزاتهم وطرف من أخبارهم من ولاداتهم، ووفياتهم، ومدة أعمارهم، وعدة من خواص أصحابهم، وغير ذلك».

يرويه الحسن[٢٤] بن الحسين بن علي الدوريستي، نزيل كاشان، عن المرتضى[٢٥] بن الداعي، عن جعفر[٢٦] بن محمد الدوريستي، عن المؤلف،

---

(٢٤) هو القاضي سديد الدين أبو محمد الدوريستي، من أعلام القرن السادس، ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين في فهرسته برقم ٩٦، وشيخنا رحمه الله في أعلام القرن السادس من طبقاته ص٥٨.

(٢٥) هو مقدّم السادة صفي الدين أبو تراب المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني، من مشايخ الشيخ منتجب الدين والسيد فضل الله وقطب الدين الراونديين، ترجم له منتجب الدين في الفهرست برقم ٣٨٥.

(٢٦) هو الشيخ أبو عبدالله جعفر بن محمد بن العباس الرازي الدوريستي العبسي، من ذرية حذيفة بن اليمان، ولد سنة ٣٨٠، وكان حياً سنة ٤٧٣، قرأ على الشيخ المفيد والشريفين الرضي والمرتضى وشيخ الطائفة الطوسي وابن عياش الجوهري.

قرأ عليه الوزير نظام الملك الطوسي، كان يقصده من الري الى دوريست في كل إسبوعين مرة، يقرأ عليه ويسمع منه الحديث، ويتبرك بأنفاسه.

وبيته بيت علم وأدب وفقه وحديث ووجاهة وتقدم، ترجم له منتجب الدين في فهرسته برقم ←

رحمهم الله جميعاً.

ويرويه مجد الدين أبو العلاء، عن الحسن بن الحسين الدوريستي المذكور، باجازة كتبها له على نسخة من الإرشاد[٢٧].

ورواية الكتاب عن مؤلفه على بعض نسخه هكذا: اخبرنا السيد الأجل عميد الرؤساء أبو الفتح يحيى بن محمد بن نصر بن علي بن حبا[٢٨] ـ أدام الله علوه ـ قراءة عليه في سنة أربعين وخمسمائة، قال: حدثنا القاضي الأجل أبو المعالي احمد بن علي بن قدامة[٢٩] ـ في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ـ، قال: حدثني الشيخ السعيد المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، رضي الله عنه سنة إحدى عشرة وأربعمائة[٣٠]، قال: الحمد لله على ما ألهم...

ترجماته إلى اللغات الأُخرى:

ترجم كتاب الإرشاد، محمد مسيح الكاشاني المشتهر بملاّ مسيحا، ترجمه الى الفارسية باسم الشاه سليمان الصفوي (١٠٧٧ ـ ١١٠٥)، وسماه تحفة سليمانية، ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٤٤٢/٣، وأنّه طبع في طهران سنة ١٣٠٣.

٢ ـ ترجمه السيد أحمد بن محمد الحسيني الأردكاني الى الفارسية،

← ٦٧، وشيخنا في أعلام القرن الخامس من طبقاته ص٤٣.

(٢٧) الذريعة ١/ ١٧٠.

(٢٨) له ترجمة في طبقات أعلام الشيعة، القرن السادس ص٣٤١.

(٢٩) هو القاضي أبو المعالي احمد بن علي بن قدامة الأديب البغدادي قاضي الأنبار، المتوفى في ١٦ شوال سنة ٤٨٦.

له ترجمة في نزهة الألبّا: ٢٧٠، ومعجم الأُدباء ١/ ٢٦٠، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٠١، وبغية الوعاة ١/ ٣٤٤. وطبقات أعلام الشيعة القرن الخامس: ٢١.

(٣٠) طبقات أعلام الشيعة القرن الخامس ص٢١، والقرن السادس ص٣٤١.

وكان حياً سنة ١٢٣٩، ترجمه بأمر محمد ولي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري وكان يحكم مدينة يزد من قبل أبيه وكان مشجعاً للعلم والعلماء مرغباً في الترجمة والتأليف، ألف له العلماء في عهده كثيراً من الكتب في مختلف الفنون وترجموا له وبأمره عدة من أهم الكتب الى الفارسية، ومنها ترجمة إرشاد الشيخ المفيد هذه.

٣ ـ ترجمه الى الفارسية علي بخش بن اسكندر بن عباس ميرز ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري في سنة ١٢٩٥ بطلب من بعض أحبته، وترجم في مقدمته للشيخ المفيد رحمه الله.

منه مخطوطة في مكتبة المرعشي رقم ٧٧٦، ذكرت في فهرسها ٣٨٤/٢.

٤ ـ ترجمه الى الفارسية صاحبنا الشيخ محمد باقر بن الشيخ حسين الساعدي الخراساني المشهدي المولود بها سنة ١٣٤٥، حفظه الله، مطبوع.

٥ ـ ترجمه الى الفارسية صديقنا السيد هاشم ابن السيد حسين الرسولي المحلاتي حفظه الله نزيل طهران، وطبع في طهران في جزءين.

٦ ـ ترجمه السيد صفدر حسين النقوي الباكستاني اللاهوري المعاصر الى اللغة الاردوية، طبعت في لاهور.

٧ ـ وترجمه مولانا محمد اعجاز حسين الهندي المراد ابادي (١٢٩٨ ـ ١٣٥٠)، الى اللغة الاردية ذكرهما في تذكرة علماى امامية باكستان ص١٣٨ و٢٦٦.

٨ ـ ترجمه الدكتور هوارد الى اللغة الانجليزية.

وطبعته مؤسسة محمدي تراست في لندن سنة ١٩٨١ مع مقدمة الدكتور السيد حسين نصر.

ثم طبعته مؤسسة «تاريخ ترسيل قرآن» في نيويورك بالتصوير على الطبعة السابقة وتبديل مقدمة نصر بمقدمة من الدكتور رجائي خراساني ثم طبعته

مؤسسة أنصاريان في قم بالتصوير على الطبعة الاولى مرة سنة ١٤٠٣، واخرى سنة ١٤٠٨.

شروح الإرشاد:

١ - شرحه للشيخ محمد حسن بن قنبر علي بن محمد حسن الزنجاني المولود سنة ١٢٥٦ والمتوفى حدود سنة ١٣٤٠، وسماه منهج الرشاد.

ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٣/١٨٨ وقال: إنه في أربعة اجزاء، كما ترجم للمؤلف ترجمة حسنة في نقباء البشر ١/٤٢٦، وعدد بعض مؤلفاته.

وقال: «ترجمة الشيخ محمد علي الأردوبادي في زهر الرياض، وذكرناه في مصفى المقال».

٢ - وشرحه السيد محمد باقر بن زين العابدين الحسيني دستغيب الشيرازي ترجم له سيد ، عيان في أعيان الشيعه ٩/١٨٠ وذكر له هذا الكتاب وانه فرغ منه في جمادى الاولى سنة ١٠٩٢.

طبعات الإرشاد:

وقد طبع في العراق وإيران ولبنان طبعات متعددة حجرية وحروفية، فمن طبعاته الحجرية:

١ - طبع في طهران بالحجم الصغير دون تاريخ.

٢ - وفي طهران أيضاً بتصحيح السيد علي القاضي دون تاريخ.

٣ - وطبع سنة ١٢٨٥ في تبريز.

٤ - وسنة ١٢٩٥ في طهران بالحجم الصغير.

٥ - وفيها أيضاً سنة ١٢٩٨.

٦ - وأيضاً سنة ١٣٠٣.

٧ ـ وأيضاً سنة ١٣٠٨.

٨ ـ أيضاً سنة ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ بتصحيح علي نقي الجيلاني اللنكرودي

٩ ـ وفيها أيضاً سنة ١٣١٨.

١٠ ـ وسنة ١٣٧٢ بالحجم الصغير.

١١ ـ وسنة ١٣٧٧ مع تعاليق السيد كاظم الموسوي المياموي.

١٢ ـ وسنة ١٣٧٧ طبعة أخرى أيضاً.

وأما طبعاته الحروفية فمنها:

١٣ ـ في ١٣٦٤ في اصفهان.

١٤ ـ وسنة ١٣٨٢ في النجف في المطبعة الحيدرية.

١٥ ـ وفي قم منشورات مكتبة بصيرتي بالتصوير على طبعة النجف مع مقدمة في ترجمة المؤلف.

١٦ ـ وفي سنة ١٣٩٩ طبعته مؤسسة الأعلمي في بيروت.

١٧ ـ وحققتـه مؤسسـة آل البيت لإحياء التراث في قم، وصـدر من منشوراتها سنة ١٤١٣ هـ في مجلّدين.

تلخيصه:

وهناك كتاب المستجاد في تلخيص الإرشاد، أو المستجاد من الإرشاد، منسـوب إلى العـلاّمة الحلّي جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحلّي (٦٤٨ ـ ٧٢٦)، ولا أدري مدى صحة النسبة، فانه غير مذكور في عداد مؤلفاته.

أوله: الحمد الله العظيم الشأن، القوي السلطان... أما بعد فهذا كتاب مشتمل على... موسوم بالمستجاد من كتاب الإرشاد...

آخره: وافق الفراغ من تعليقه آخر نهار الاثنين راجع رابع عشري ربيع الأول لسنة اثنتين وثمانين وستمائة.

منه مخطوطة كتبت ببغداد ١١ صفر سنة٩٨٢، وعليها بخط كاتبها أنه تصنيف آية الله العلامة الحلي. راجع الذريعة ٢/٢١.

وطبعته مكتبة المرعشي في قم سنة ١٣٩٣ وبعدها مكرّراً ضمن عدة رسائل باسم «مجموعة نفيسة».

وترجم الشيخ محمد المحمدي الاشتهاردي المعاصر نزيل قم كتاب المستجاد هذا الى الفارسية، وطبعته جماعة المدرسين في قم سنة ١٤١٣.

مخطوطات الإرشاد:

١ ـ مخطوطة سنة ٥٧٥

في مكتبة البرلمان الايراني السابق، رقم ١٣١١٢ جاء في نهايتها «فرغ من كتبه في خدمة القاضيين الإمامين الأخوين عز الدين[٣١] أبي الفضائل وموفق الدين أبي المحاسن[٣٢]، يوم الجمعة الرابع عشر من محرم سنة خمس وسبعين

---

(٣١) هو القاضي عز الدين أبو الفضائل علي بن السيد فضل الله الراوندي الحسني، من أعلام القرن السادس ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم ٢٧٨ وعد بعض كتبه. وأطراه بقوله: فقيه، فاضل، ثقة...

وترجم له السيد علي خان المدني «ابن معصوم» في الدرجات الرفيعة ٤١١، عقيب ترجمة ابيه، وقال هو شبل ذلك الأسد، وسالك نهجة الأسد، والعلم ابن العلم، ومن يشابه أبه فما ظلم كان سيداً، عالماً، فاضلاً، فقيهاً، ثقة، أديباً، شاعراً، الف وصنف...

وله ترجمة في تلخيص مجمع الآداب ٢٥٥/١ بلقبه عز الدين، ورياض العلماء ١١٧/٤، وطبقات أعلام الشيعة ـ القرن ٦ ـ: ١٩٩، أعيان الشيعة ٣٠١/٨، أمل الآمل ١٦٩/٢، معجم رجال الحديث ١٤١/١١.

(٣٢) هو اخوه السيد كمال الدين أبو المحاسن احمد بن السيد فضل الله الحسني الراوندي الكاشاني العالم الفاضل، والأديب الشاعر، قاضي كاشان.

ترجم له معاصره الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم ٣٧، والعماد الأصفهاني في خريدة القصر قسم شعراء العجم، وله ترجمة في تلخيص مجمع الآداب بلقبه كمال الدين في حرف الكاف ١٢٨/٥، والدرجات الرفيعة: ٥٢١، وأمل الآمل ٢٠/٢، وطبقات اعلام الشيعة ١٣، وأعيان الشيعة ٦٤/٣، ومعجم رجال الحديث ١٨٨/٢.

وخمسمائة، أبو الحسن بن أبي سعد بن أبي الحسن بن محمد بن احمد بن عبدويه حامد الله ومصلياً على نبيه محمد وعترته الطاهرين».

وجاء في هامشها: قوبل وصحح بنسخة مولانا الإمام ضياء الدين(٣٣) قدس الله [روحه].

٢ ـ مخطوطة سنة ٥٦٥

في مكتبة المرعشي العامة في قم رقم ١١٤٤ ذكرت في فهرسها ٣١٨/٣

---

(٣٣) هو والد الأخوين المتقدِّمين السيد ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسني الراوندي الكاشاني المتوفى حدود سنة ٥٧٠.

ترجم له السيد علي خان المدني «ابن معصوم» في الدرجات الرفيعة: ٥٠٦ وقال: علاّمة زمانه، وعميد أقرانه، جمع الى علو النسب، كمال الفضل والحسب، وكان أُستاذ أئمة عصره، ورئيس علماء دهره، له تصانيف تشهد بفضله وأدبه، وجمعه بين موروث المجد ومكتسبه...

وله مدرسة عظيمة بكاشان، ليس لها نظير على وجه الأرض، سكنها من العلماء والفضلاء والزهاد والحجاج خلق كثير....

وقال معاصره نصير الدين القزويني الرازي في كتاب النقض الذي الفه سنة ٥٥٣ في حديثه عن كاشان ومدارسها العامرة آنذاك وعن هذه المدرسة بالذات ما معربه: كيف ومدرسها السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي الحسني، منقطع النظير في العالم في علمه وزهده...

وأطراه أبو سعد السمعاني وقصده الى قاسان «كاشان» وزاره في دراه، وسمع منه.

وذكره في الأنساب في «الراوندي» وفي «القاساني».

وترجم له تلميذه الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم ٣٣٤ وعد بعض تصانيفه وقال: شاهدته وقرأت بعضها عليه.

وترجم له معاصره العماد الاصفهاني في خريدة القصر قسم شعراء العجم ترجمة مطولة أوردها كلها سيدنا الأمين قدس الله نفسه في ترجمة الراوندي من أعيان الشيعة ٤٠٨/٨.

وله ترجمة حسنة في مقدمة ديوانه العربي المطبوع في طهران بتحقيق السيد جلال الدين المحدّث الأرموي.

وهناك كتاب مفرد في ترجمته مطبوع في إيران بآسم: لمعة النور والضياء في ترجمة السيد أبي الرضا، ألّفه المغفور له الحجّة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي رحمه الله.

جاء في نهـايتها: وقع الفراغ منه يوم الجمعة لأربع عشر بقين من شوال سنة خمس وستين وخمسمـائة لمحرره العبد.. . الحسن بن محمد بن الحسين الجاسبي الهرازكاني بخطه، وقد أربى على خمس وسبعين سنة سنّه.

وبهامشها:

قابلت نسختي هذه بنسخة مولانا الإمام الأجل الكبير العالم العابد السيد ضياء الدين تاج الإسلام ذي الجلالتين علم أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسني الراوندي أدام الله ظله، وتم المقابلة ليلة الأحد سلخ ربيع الأول سنـة ٥٦٦ هجرية. . . صاحبها أحمد (كذا) الحسن بن محمد بن الحسين الجاسبي الهرازكاني.

التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي ج١ ص١٤٨.

٣ ـ مخطوطة من القرن السابع

في مكتبة المرعشي رقم ٧٢٢٠، ذكرت في فهرسها ٢٨/١٩، تحوي الجزء الاول من الإرشاد، كتبها سليمان بن محمد بن سليمان الحائري الغروي في الـنجف الأشـرف، عليهـا تملك الحسن بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني المـدني سنة ٩٨٧[٣٤]، وصححها فتح علي زند في سنة ١٢٤٦، حفيد السلطان كريم خان زند، وله عليها تعليقات في عدة مواضع.

التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي ١٤٨/١.

٤ ـ مخطوطة القرنين ٧ و ٨

في مكتبة آية الله الكلبايكاني في مدرسته في قم رقم ١١٧/١٩ ذكرت

---

(٣٤) وتوفي سنة ٩٩٥، وكانت ولادته سنة ٩٣٢، وله كتاب زهرة الرياض وزلال الحياض، والجواهر النظامشاهية، له ترجمة حسنة في رياض العلماء ٢٤٨/١ ـ ٢٥٣، وفي أعلام القرن العاشر من طبقات أعلام الشيعة: ٥٢ ـ ٥٤.

في فهرسها ١/٢٧٦ .

ومن مخطوطات الإرشاد :

٥ ـ في مكتبة المرعشي ، رقم ١٠٥٥ كتبت سنة ٩٤٦، ذكرت في فهرسها ٣/٢٤٣ وفي التراث العربي ١/١٤٨ .

٦ ـ جستربيتي ، رقم ٣٧٠٠ ، كتبت سنة ٩٥٤ ، وصفت في فهرسها ج٣ ص٨٨ .

٧ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ، في مشهد ، رقم ٩٧٣٢ من مخطوطات القرن العاشر وكان بها خرم فاكملت فيما بعد .

٨ ـ نسخة اخرى فيها ، رقم ٤٢٢٧ من مخطوطات القرن العاشر أيضاً ، بخط فارسي جيد ، إلّا أنّها ناقصة من آخرها ، والموجود منها الى أواخر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام .

٩ ـ مكتبة جامعة ليدن ، رقم ٩٠٨ كتبت سنة ٩٩٩ ، ذكرها فورهوف في فهرسها ١٣٥ . وذكر بروكلمن في الذيل ١/٣٢٢ نسخة هناك برقم ٩٠٧ .

١٠ ـ مكتبة جامعة لوس أنجلس بالولايات المتحدة ، رقم ٢١ ك ، كتبت سنة ١٠٦٤ ، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ١١/١٤٨ .

١١ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الاشرف ، رقم ٣٧ ، كتبها بهاء الدين محمد بن محمد القارئ في مكّة المعظّمة ، وفرغ منها ١٦ ربيع الثاني ١٠٧٣ وهي مقروءة ، مقابلة ومصحّحة ، عليها بلاغات وتصحيحات ،

١٢ ـ مكتبة الدكتور أصغر مهدوي ، في طهران ، باول المجموعة رقم ٣١٩ ، كتبت سنة ١٠٧٩ ، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٢/١١١ و١٣٦ .

١٣ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق ، رقم ٤٩١٠ ، كتبت سنة ١٠٧٨ .

١٤ ـ مكتبة المدرسة الفيضية في قم ، بأول المجموعة رقم ١٧٠٢ ،

كتبت سنة ١٠٨٦، ذكرت في فهرسها ٢/١١٩.

١٥ ـ مكتبة بلدية الاسكندرية في مصر، رقم ١٦٩٥ كتبت سنة ١٠٩٠.

١٦ ـ مكتبة بنكيبور بالهند، رقم ١٠٥١، كتبت سنة ١٠٩٢، ذكرت في فهرسها ١٥/١٢٤ ـ ١٢٧.

١٧ ـ دار الكتب المصرية، رقم ٥٥٨١ سنة ١٠٩٦.

١٨ ـ جامعة طهران رقم ٦١٦، كتبت سنة ١٠٩٦، ذكرت في فهرسها ٥/١٠٨١.

١٩ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق، رقم ٢٨٩٩ كتبت سنة ١٠٩٩، ذكرت في فهرسها ١٠/٢٨٩.

٢٠ ـ دار الكتب الوطنية في طهران، رقم ٣٣٣ ع، كتبت سنة ١٠٩٩، ذكرت في فهرسها ٧/٣٠١.

٢١ ـ مكتبة آية الله الكلبايكاني في قم، رقم ٩٤٤، كتبت سنة ١١٠٠، ذكرت في فهرسها ٢/٩.

٢٢ ـ مكتبة بلدية الإسكندرية تاريخ رقم ١٠.

٢٣ ـ مكتبة رضا رامبور بالهند، بأول المجموعة رقم ٦٢٥.

٢٤ ـ كلاسكو في اسكوتلاندة رقم ١١٩ ذكرها بروكلمن في الذيل ١/٣٢٢.

٢٥ ـ دار الكتب بالقاهرة كما عن فهرسها القديم ج٥ ص٢١.

٢٦ ـ مكتبة بنكيبور بالهند، كما عن فهرسها ج١٥ رقم ١٠٥١.

وهناك نسخ متعددة من مخطوطات الإرشاد، من القرن الحادي عشر فما بعده، أعرضنا عن ذكرها، منها خمس نسخ في مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد بالارقام ٢٨١٨، ٢٨٨٦، ٢٧١٧، ٢٧٢١، و١٨٧٣؛ ومنها مخطوطة في البحرين، في المكتبة الأهلية لعبد الرسول التاجر، كما في فهرس مخطوطات البحرين ج٢ ص٢٠٧؛ ومنها مخطوطتان في مكتبة المغفور له العلاّمة

المحدِّث الأرموي في طهران؛ وفي مكتبة المرعشي رقم ٧٢٢٠ و٧٨٦٥.

(٦)
الإشـراف
في عامة فرائض أهل الإسلام

وهـو في الفقه، ذكره النجاشي في فهرسته، وشيخنا رحمه الله في الذريعة ١٠٢/٢ مرتب على أبواب.

وسماه ابن الفوطي كتاب الاشراف في عامة فرائض الاسلام على مذهب آل رسول الله عليه الصلاة والسلام[٣٥].

ومخطوطاته الموجودة تنتهي الى باب الحج.

أولـه: الحمـد لله ربّ العـالمين، والعـاقبـة للمتقين. . باب فرض الوضوء، وفرضه أربعة أشياء. .

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٤/٢٤٣ من ٦٣ ب ـ ٧٦/أ من مخطوطات القرن ٧، ذكرت في فهرسها ج١ ص٢٦٧ ف ١٨١/١.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٤/٧٨ من ٦٥ ب ـ ٧٥ ب، ذكرت في فهرسها ج١ ص٩٠ ف /١٨١.

٣ ـ كلية الإلهيات في مشهد رقم ١٤٥٨، كتبت سنة ١١٣٥، ذكرت في فهرسها ج٢ ص٦٠٥.

٤ ـ وفيهـا نسخـة اخرى برقم ١٠٩٧، كتبت سنة ١٠٢٨؛ ذكرت في

(٣٥) ذكره في ترجمة الشيخ المفيد في تلخيص مجمع الآداب في حرف الميم ج٥ ص٧٢٠ رقم ١٥٩٧ المنشور في مجلة أورينتال كالج مكزين في لاهور سنة ١٣٥٩ = ١٩٤٠.

فهرسها ج٢ ص٢٣٩ .

٥ ـ مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد، رقم ١٠٩٠٨ من القرن ١١؟

٦ ـ نسخة اخرى فيها ايضاً رقم ١٠٧١٨ من القرن ١٢ .

٧ ـ نسخة ثالثة فيها رقم ١٨٠٠٢ .

٨ ـ نسخة رابعة فيها رقم ١٦٢١٣ .

٩ ـ مجلس في المجموعة رقم ١٣/٨ من كتب امام الجمعة الخوئي من القرن ١١ من ص١٥٢ ـ ١٦٨، ذكرت في فهرسها ج٧ ص١٤ و ص٢٧١ .

وقال بروكلمن : ومخطوطاته متوفرة .

طبعاته :

طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف وهو في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» من اصدارات المؤتمر .

(٧)
أُصول الفقه

ذكره تلميذ المفيد وهو أبو العباس النجاشي في فهرسته باسم أُصول الفقه، وكذا ذكره شيخنا ـ رحمه الله ـ في الذريعة ٢٠٩/٢ بهذا العنوان، ونشرته دار العلوم في بيروت باسم «أُصول الفقه» .

وسماه تلميذه الآخر أيضاً، وهو أبو الفتح الكراجكي، في كنز الفوائد باسم «التذكرة بأُصول الفقه»، واختصره وأدرج المختصر في كتابه كنز الفوائد .

وبهذا الاسم أيضاً ذكره شيخنا رحمه الله في حرف التاء من الذريعة ٢٥/٤، وفي حرف الميم ١٨٦/٢٠ فقال : مختصر التذكرة بأُصول الفقه

للكراجكي. . . وقد استخرجه من كتاب التذكرة لشيخه أبي عبدالله المفيد. . .

فالموجود من مخطوطاته ما هو ضمن كنز الفوائد، وطبع بطبعاته، أوله: «الحمد لله أهل الحمد ومستحقه، وصلواته على خيرته المصطفين من خلقه. . . سألت ـ أدام الله عزك ـ أن اثبت لك جملاً من القول في أُصول الفقه مختصرة لتكون لك تذكرة. . . .».

مخطوطاته:

١ ـ يوجد ضمن مخطوطة كنز الفوائد في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، برقم ٢٢٦، كتبت سنة ٦٧٧ كما جاء في نهاية الجزء الاول منه.

٢ ـ وفي مكتبة المرعشي رقم ١١٣٦ كتبت سنة ١٠٨٨ ذكرت في فهرسها ج٣ ص

٣ ـ مكتبة دار التبليغ في قم.

طبعاته:

١ ـ طبع ضمن كنز الفوائد طبعة حجرية في تبريز سنة ١٣٢٢.

٢ ـ وطبع في بيروت ضمن كنز الفوائد، صدر عن دار الأضواء سنة ١٤٠٥ في جزءين، بتحقيق الشيخ عبدالله نعمة، لا سامحه الله، فقد مسخ الكتاب ومثّل به وحَذف وحرّف وشوّه الكتاب، وشوّه سمعته بتشويه الكتاب، ويقع هذا الكتاب في هذه الطبعة في الجزء الثاني منه ص١٥ ـ ٣٠.

٣ ـ ونشرته دار العلوم البيروتية طبعة مستقلّة مستخرجة من كنز الفوائد سنة ١٤٠٨.

٤ ـ وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم ١٤١٣ في اول المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» باسم: التذكرة بأُصول الفقه.

وهذا كله فيما إذا قلنا باتّحاد الكتابين كما هو الظاهر، وأما اذا جوزنا

تعددهما، وأن يكون التذكرة كتاباً آخر، فيكون أُصول الفقه من كتب المفيد المفقودة.

(٨)
الإعـلام
فيما اتّفقت عليه الإمامية من الأحكام
ممّا أجمعت العامة على خلافه

ذكره النجاشي في فهرسه ص ٤٠٠، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وشيخنا رحمه الله في الذريعة ٢/٢٣٧، وقد شرحه الشيخ المفيد بنفسه كما في فهرست النجاشي: ٤٠٢، والذريعة ١٣/١٠٢، وسيأتي في كتبه المفقودة.

جمع في كتـاب الإعلام المسائل الفقهية والأحكام التي اتفقت عليه الشيعة، وليس في فقهاء المذاهب السُنّية من يوافقهم فيه، بل أجمعوا على خلافهم. فتتبّعها الشيخ المفيد رحمه الله من أول الفقه إلى آخره، عنونها من أول كتاب الطهارة الى آخر أبواب الديات، وليست كثيرة، وإن كانت النسخ الواصلة إلينا غير كاملة، بل بها نقص وخرم في عدة موارد منها.

أوله: «نحمد الله على ما أولى وأبلى، ونسأله التوفيق لما قرب منه. . .

أمـا بعـد أدام الله للسيد الشريف التأييد، ووصل له التوفيق والتسديد، فاني ممتثل ما رسمه من جمع ما اتفقت عليه الإمامية من الاحكام الشرعية. . . مما اتفقت العامة على خلافهم فيه من جملة ما طابقهم عليه جماعتهم أو فريق منهم. . لتنضـاف الى كتـاب اوائـل المقالات في المذاهب المختارات، ويجتمع بهما للناظر فيهما علم خواص الأُصول والفروع، ويحصل له منهما ما لم يسبق أحد الى ترتيبه على النظام في المعقول. . .».

آخره: «وهذه الجمل ـ أدام الله علو السيد الشريف ـ تتضمن ما شرطناه

في أول الكتاب من الإبانة عما اتفقت الإمامية عليه، مما أجمعت العامة على خلافه، ويزيد على ذلك ما شرحناه من وفاقهم في المسائل المبينات. . . ».

وقـد جزم شيخنا رحمه الله أنّ هذا الشريف هو المرتضى علم الهدى حيث قال في كلامه عن الإعلام في الذريعة ٢/٢٣٧: «ألّفه بالتماس السيد الشريف - المرتضى في تمام أبواب الفقه، وذكر في أوله أنّه: جعله كالتكملة لكتابـه أوائل المقالات في المذاهب المختارات، حيث ذكر فيه مختصات الإمـامية في الأُصـول، فيجتمـع للنـاظر في هذين الكتابين علم مختصات الإمامية من الأُصول والفروع».

وحيث إنّ المرجّح أنّ الشيخ المفيد، ألّف أوائل المقالات بالتماس من الشريف الرضي كما يأتي، فيجوز أن يكون هو المقصود هنا بالسيد الشريف. وقد ألّف هذا بعد ذاك، وهما يجريان مجرى واحد، ويكمّل أحدهما الآخر.

مخطوطـاته:

١ - جامعة طهران، في المجموعة رقم ٣/١٤٧٦ كتبت سنة ١١١٣ من ٢٠٦ ب - ٢١٣ ذكرت في فهرسها ج٨ ص١٢٨.

٢ - مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف، في المجموعة رقم ٤٣٣ في ثمانية أوراق، كتبها العلامة الأديب الشيخ محمد السماوي رحمه الله سنة ١٣٦٠، ذكرت فهرسها ج١ ص٦٤.

٣ - مكتبة صاحب الذريعة، كتبها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله سنة ١٣٢٠، وهي في مجمـوعـة رسـائـل كلها بخطه، وعنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلـم ٢٣٧٥، ذكرت في فهرس مصوراتها ج١ ص٦٧٦.

٤ - مكتبـة الـروضـة الفاطمية في قم «كتابخانهٔ آستانهٔ مقدّسهٔ قم» في المجمـوعـة رقم ٥/٦٢٧٨ كتبت سنة ١٣٢٠، ذكرت في فهرسها ص٢٢٧،

وعنها مصورة في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم.

٥ ـ مكتبة المدرسة الفيضية في قم، في المجموعة رقم ١٨٧٩/٢ كتبت سنة ١٣٤٠، ذكرت في فهرسها ج٢ مجاميع ص١٤٣.

٦ ـ مكتبة العلّامة المبجّل صاحبنا الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله، وهي التي صححت الطبعة النجفية عليها.

٧ ـ مكتبة العلّامة المحقّق السيد محمد علي الروضاتي في اصفهان في مجموعة كتبت في القرن ١٣.

وقال عنه بروكلمن: مخطوطاته متوفرة.

طبعـاته:

١ ـ طبعته المكتبة التجارية في النجف سنة ١٣٧٠.

٢ ـ وطبعتـه مكتبـة المفيد في قم بالتصـوير على طبعة النجف ضمن مجموعة ١٧ رسالة للشيخ المفيد باسم «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعة المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣.

(٩)
الإفصـاح
في الإمامة

ذكره أبو العباس النجاشي في الإمامة، والشيخ الطوسي في فهرسيهما[٣٦] وابن شهرآشوب في معالم العلماء وشيخنا رحمه الله في الذريعة ٢ / ٢٥٨.

أوله: «الحمد لله موجب الحمد ومستحقه، وصلواته على خيرته من خلقه

---

(٣٦) هو ساقط من المطبوع من فهرس الشيخ الطوسي، موجود في مخطوطاته المعتمدة، موجود في مجمع الرجال للقهبائي ٦ / ٣٣، ومعجم رجال الحديث لسيدنا الاستاد قدّس الله نفسه ١٧ / ٢٠٦ فيما نقلاه من ترجمة المفيد رحمه الله عن فهرست الشيخ الطوسي بنصه.

محمد وآله، أمّا بعد فإني بمشيئة الله وتوفيقه مثبت في هذا الكتاب جملاً من القول في الإمامة يستغنى ببيانها عن التفصيل، ومعتمد في ايضاحها على موجز يغني عن التطويل...».

آخره: «وقد اثبت في هذا الكتاب - والله المحمود - جميع ما يتعلق به أهل الخلاف في إمامة أئمتهم... وأنا بمشيئته وعونه تعالى أفرد(٣٧) في ما تعتمده الشيعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من آيات القرآن المحكمات والأخبار الصادقة بحجج التواتر والقرآن من البينات كتاباً أشبع فيه معاني الكلام ليضاف إلى هذا الكتاب وتكمل به الفوائد في هذه الأبواب...».

وهو مرتب على فصول، ومسألة، مسألة، وإن سأل سائل قيل له، فإن قال، قيل له، فإن قالوا، قيل لهم.

مخطوطاته:

قال عنه بروكلمن: منه عدة نسخ في العراق.

١ - مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران بأول المجموعة رقم ٢٥٧ ج كتبت سنة ١٢٦٠ ذكرت في فهرسها ص ٢٥٤.

---

(٣٧) ولا ندري هل أمكنت الفرص شيخنا المفيد قدّس الله نفسه أن ينجز ما وعد به هنا فألف الكتاب الذي كان رسم مخططه في تفكيره واختزن مواده في ذهنه أم أن مشاغل الزعامة والجهاد في سبيل الإسلام ومكافحة الاتجاهات الباطلة حالت دون ذلك؟ فإنا نرى في كتب المفيد عدّة كتب أُخرى مخصصة في الإمامة نحو:

١ - إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن.

٢ - الإيضاح في الإمامة.

٣ - العمد في الإمامة.

٤ - المسألة المقنعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ - المنير في الإمامة.

فلا ندري أن الذي وعد به هو أحد هذه الكتب، أو أنّ هذه الكتب كانت قد أُلّفت قبل الإفصاح، وقبل هذا الوعد.

٢ ـ مكتبة ملك العامة في طهران رقم ٢٩٢٦ كتبت سنة ١٢٩١ ذكرت في فهرسها ج١ ص ٧٧ باسم الايضاح، خطأ.

٣ ـ مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف في المجموعة رقم ٢٨٠ بخط العلامة الشيخ محمد السماوي رحمه الله كتبها سنة ١٣٣٥ ذكرت في فهرسها ج١ ص٦٦.

٤ ـ مجلس رقم ١٠٥٤٧ مخطوطة القرن الثالث عشر.

٥ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ٧٤٤٣ كتبت في النجف الأشرف سنة ١٣٥٠ ذكرت في فهرسها ج١١ ص٣٢.

٦ ـ نسخة ثانية برقم ٢٤٢٧.

٧ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف رقم ٣٢١٧ كتبها العلّامة الورع الشيخ شير محمد الهمداني رحمه الله سنة ١٣٥٠.

٨ ـ مكتبة المرعشي، بأول مجموعة من ممتلكاتها الجديدة كتبت سنة ١٠٥٨ في اصفهان بخط نسخي جيد والآيات فيها مشكولة والنسخة مصححة.

طبعاته:

١ـ طبع في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٦٨.

٢ ـ اعادت المطبعة الحيدرية طبعه سنة ١٣٦٩.

٣ ـ طبع في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف دون تاريخ.

٤ ـ طبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف الثانية بأول مجموعة من رسائل الشيخ المفيد باسم «عدّة رسائل» للمفيد.

٥ و٦ ـ طبعته دار المنتظر البيروتية طبعتين بصف جديد ثانيتهما سنة ١٤٠٩.

٧ ـ حققته مؤسسة البعثة فرع قم وصدر محققاً سنة ١٤١٢.

٨ ـ وأعادت طبعه لجنة مؤتمر الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ وصدر

بأول المجلد الثامن من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(١٠)
أقسام المولى في اللسان

ذكره النجاشي في فهرسته ص٤٠١، وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وشيخنا الحجة الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمه الله، في الذريعة ٢/ ٢٧٢.

أولـه: الحمـد لله وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله الطاهرين. المولى ينقسم في اللغة علىٰ عشرة أوجه، أولها: الأَوْلىٰ، وهو الأصل والعماد الذي ترجع إليه المعاني في باقي الأقسام...

مخطوطاته:

١ ـ مرعشي في المجموعة رقم ٧٨/ ١٢ من الورقة ١٤٧ ب ـ ١٥٢ ب، ذكرت في فهرسها ١/ ٩٣، و١/ ٢٣٣.

٢ ـ نسخة أُخرىٰ فيها في مجموعة كتبت في النجف في أوائل القرن الرابع عشر، غير مفهرسة ولا مرقمة.

٣ ـ مرعشي رقم ٢٤٣/ ١٣ من ١٣٩ ب ـ ١٤٤ ب من مخطوطات القرن السابع ذكرت في فهرسها ١ ص٢٦٩ ف١/ ٢٣٣.

٤ ـ مرعشي في المجموعة رقم ٢٥٥/ ١٨ من ١٤٧ب ـ ١٥٣/ أ، تاريخها سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها الفارسي ص٢٨٥ وفي فهرسها العربي ١/ ٢٣٣.

٥ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق (مجلس) من كتب إمام الجمعة الخوئي رقم ١٨/ ٣ من ١٠٣ ـ ١٤٠ من مخطوطات القرن ١١ ذكرت في فهرسها ج٧ ص١٧ و٢٧٠.

٦ ـ جستربيتي في المجموعة رقم ٣٨٧٧ كتبت سنة ٧٦٨ ذكرت في

فهرسها ج٦ ص٤٥.

٧ ـ مكتبة أمير المؤمنين العامة في النجف الأشرف، في المجموعة رقم ٤١٠ من مخطوطات القرن ١١.

طبعاتـه:

١ ـ طبع في النجف من منشورات المكتبة التجارية، ضمن عدة رسائل للمفيد سنة ١٣٧٠، من ١٨٦ ـ ١٩٣ باسم رسالة في تحقيق لفظ المولىٰ.

٢ ـ وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف ضمن «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وحققـه العـلّامة الشيخ محمد مهدي نجف حفظه الله للمهرجان المقام في لندن عام ١٤١٠ بمناسبة مرور ألف عام علىٰ واقعة الغدير، وطبع في لندن من منشورات المهرجان.

٤ ـ وطبعته لجنة المؤتمر الألفي للشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف وصدر بأول المجلد الثامن من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(١١)
الأمـــالي

ذكـر النجـاشي في فهرسه من مصنفـات شيخـه المفيد كتـابين وهما المجالس المحفوظة في فنون الكلام، وبعده مباشرة الأمالي المتفرقات.

ولا يريد بالأول كتاب الأمالي جزماً، وإن كانت الأمالي ـ بصورة عامّة ـ تسمىٰ بالمجـالس أيضاً[٣٨] ولذلك سمىٰ العلّامة المجلسي رحمه الله أمالي

---

(٣٨) راجع الذريعة ٢/٣٠٦.

المفيد بالمجالس في كتابه بحار الأنوار ١/ ٧ وقال في ص٢٧: «وكتاب المجالس، وجدنا منه نسخاً عتيقة» فسمى أمالي المفيد بالذات بالمجالس، وبكلا الاسمين ذكر في الذريعة ٢/ ٣١٥ و١٩/ ٣٦٧.

وخلط سزكين[٣٩] بين المجالس والأمالي والاختصاص والعيون والمحاسن والفصول المختارة والفصول العشرة!!.

ولكن النجاشي لم يقصد بالمجالس المحفوظة كتاب الأمالي، لأنّ الأمالي حديث وليس بكلام، والمجالس المحفوظة، في فنون الكلام:

وأما الكتاب الثاني وهو الأمالي المتفرقات فيجوز أن يريد به كتاب الأمالي ويجوز أن لا يريد به كتاباً معيناً بل ما كان يلقيه الشيخ المفيد في مجالسه من محاضرات، وجوابات مسائل، فقد كانت مجالسه اين ما حلّ وارتحل عامرة بأسئلة المعترضين أو المستفيدين وجواباته ومناظراته مع المخالفين، والصراع العقائدي في بغداد يومئذٍ على قدم وساق. والمجالس تضم من منتحلي شتى المذاهب، وهو يحيل إلى أماليه من هذا النوع في المجالس كقوله في آخر تصحيح الاعتقاد: «وقد تكلمنا على اختلاف الأحاديث. . في مواضع من كتبنا وأمالينا» وقوله في المسائل الصاغانية ص١١ في كلامه عن المتعة: «وقد استقصيت الكلام في هذه المسألة في مواضع شتى من أماليّ، وأفردت أيضاً كتباً معروفات. . .».

فإن كان النجاشي يقصد بالأمالي المتفرقات هذه الأمالي المطروحة في المجالس ـ كما يبدو ـ فهو لم يذكر كتاب الأمالي فيما سمي من كتب المفيد ومؤلفاته!.

والعجب من الشيخ الطوسي كيف لم يذكر الأمالي في فهرسه عند عدّ مؤلفات الشيخ المفيد؟! وقد اقتصر منها على ذكر ما قرأه هو عليه أو سمعها عليه بقراءة غيره، والأمالي ممّا حضره عليه، فإنّ الشيخ المفيد بدأ بأماليه في اليوم

---

(٣٩) ج١ ص ٥٥٠ من الأصل الألماني، وج٣ ص ٣١١ من تعريبه لمحمود فهمي حجازي.

الاول من شهر رمضان سنة ٤٠٤ وختمها في ٢٧ شهر رمضان سنة ٤١١، ومجموعها ٤٢ مجلساً ونحو ٣٧٨ حديثاً.

وورد الشيخ الطوسي بغداد عام ٤٠٨ وحضر على الشيخ المفيد دروسه ومجالسه ولازمه ملازمة تامة وأدرك أماليه من شهر رمضان سنة ٤٠٩ وحتى النهاية، وروى عنه ما فاته من الأمالي بالإجازة.

فقد جاء في الحديث الثامن من أمالي الطوسي: «حدثنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان في شهر رمضان سنة تسع واربعمائة قال حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي..».

وهذا هو بداية المجلس السادس والعشرين من أمالي المفيد، أملاه في شهر رمضان سنة ٤٠٩.

ثم إنّ الشيخ الطوسي أملى هذه الأحاديث كلها على تلامذته في النجف الأشرف، فقد بدأ باملاء الحديث من شهر ربيع الأول سنة ٤٥٥ إلى ٨ ذي الحجة سنة ٤٥٨، أملى الأحاديث - حسب أحاديث مشايخه، بدأ بالشيخ المفيد وأملى حديثه وهي نحو ٤٣٢ حديثاً. إلى أواخر الجزء التاسع، فاستوعب قرابة تسعة أجزاء من المجلد الأول من أمالي الطوسي ثم أملى أحاديث شيخ آخر، وهو أبو عمر بن مهدي عبد الواحد بن محمد البزاز الفارسي البغدادي ٣١٨ - ٤١٠ وهكذا شيخاً بعد شيخ.

وهذا هو الخطة المرسومة عند أكثر المحدِّثين في إملاء الحديث، والمنهج المتبع في أماليهم استخدمه الشيخ الطوسي في أماليه، إلاّ إنّ الشيخ المفيد لم يتبع هذا المنهج وإنّما كان ينتقي الحديث انتقاء ويختار من أحاديث شيوخه ومسموعاته عنهم أحاديث مختارة وأكثرها عقائد وأخلاق، فهو متكلم حتى حين كونه محدِّثاً، فينتقي للإملاء أحاديث تخدم الفكر الشيعي وتدعم العقيدة. وربما طعَّمها بروايات أدبية وإنشاد الشعر لترويح الأفكار.

أوله: «الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على

السيد الكريم . . . » .

إختصاراتـه :

١ ـ هنـاك مختصر أمالي الشيخ المفيد وأمالي الصدوق كتبه علي بن حسن بن أحمد بن مظاهر الحلّي، [٤٠]، وفرغ منه في الحلّة في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٥٥ ويبدو أنّ الاحاديث وحذف الاختصار له أيضاً، لخصهما بالاقتصار علىٰ متـون الأحـاديث وحذف ما عداها من الاسناد وتواريخ المجالس ونحو ذلك، أوله : «الحمد لله الذي أنعم علينا بالإيمان . . . » .

٢ ـ مخطوطة الأصل مكتوبة سنة ٧٥٥ في مكتبة المرعشي رقم ١٦٠٠ مذكورة في فهرسها الفارسي ٤ / ٤٠١ .

نسخـة أُخرىٰ فيها مختصر أمالي المفيد فقط، كتبت سنة ١٠٧٤ في مكتبة المدرسة الفيضية في قم في المجموعة رقم ١٣٢٥ ذكرت في فهرسها ٢ / ٨٠ .

مخطوطـاته :

١ ـ مكتبـة المـرعشي رقم ١٧٠ كتبت سنة ١٢٩٥ ذكرت في فهرسها الفارسي ١ /١٨٧ وفي التراث العربي ١ /٢٤٦ .

٢ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٧٤٤٢ كتبت سنة ١٣٥٠ .

---

(٤٠) هو زين الدين عليّ ابن عز الدين الحسن بن أحمد بن مظاهر الحلّي، تلميذ فخر المحققين ابن العلّامة الحلّي، قرأ عليه كتاب قواعد الأحكام فكتب له عليه إجازة سنة ٧٤١ وله المسائل المظاهرية، سأله عنها فأجابه وكتب له عليها إجازة أُخرى، وإجازة ثالثة كتبها له على كتاب النهاية في سنة ٧٥٥ أطراه فيها بقوله : الشيخ الإمام العلّامة أفضل العلماء شيخ الشيعة ركن الشريعة مقتدى الإمامية . . .

رياض العلماء ٣/٣٩٣، طبقات أعلام الشيعة (القرن الثامن) : ١٣٦ .

٣ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف بآخر المجموعة رقم ٣٢١٧ كتبها الشيخ شير محمد الهمداني سنة ١٣٤٩ عن مخطوطة كانت عند السيد أبو القاسم المحرر الاصفهاني في النجف كتبها سنة ١٣٣٩ عن نسخة كتبت سنة ١١٠١، وأظنها التي يقول عنها شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢ / ٣١٦ أنها كانت في مكتبة العلاّمة ميرزا محمد الطهراني.

٤ ـ مكتبة المحدث الأُرموي في طهران كتبت سنة ١٠٧٥.

٥ ـ نسخة أُخرى فيها مكتوبة سنة ١١٠٢.

٦ ـ مكتبة السيد الحكيم العامّة في النجف في المجموعة رقم ٩٧٥ كتبها العلاّمة السماوي سنة ١٣٣٨. ذكرت في فهرسها ج١ ص٦٩.

٧ ـ مخطوطة موقوفة، في حوزة السيد حسن السيدي في قم.

ترجمته:

ترجم أمالي المفيد إلى الفارسية الشاب المعاصر حسين أُستاد ولي وطبعت الترجمة من إصدارات مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة ١٤٠٦.

طبعاته:

١ ـ طبع في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٥١.

٢ ـ طبع فيها ايضاً سنة ١٣٦٧.

٣ ـ طبع فيها ثالثة سنة ١٣٨١.

٤ ـ وحققه الفاضلان علي أكبر الغفاري وحسين أُستاد ولي، وصدر من منشورات مؤسسة النشر الإسلامي في قم سنة ١٤٠٣ مع مقدمة وفهارس عامة.

٥ ـ أعادت طبعه مؤسسة النشر الإسلامي في قم.

٦ ـ طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد سنة ١٤٠٦ مع الترجمة الفارسية لحسين أُستاد ولي، في أسفل الصفحات.

٧ ـ وعدّ مشار في فهرسه للمطبوعات العربية ص٨٧، من طبعات أمالي

المفيد الطبعة الحجرية في طهران سنة ١٣٠٠ في ٤٠٢ صفحة! وأظنّه وهم في ذلك وأنّ المطبوع بهذه المواصفات أمالي الصدوق، على ما ذكره هو في الصفحة نفسها.

(١٢)
أوائل المقالات في المذاهب المختارات

ذكر فيه عقائد الشيعة. ومختصاتها في الآراء والمعتقدات، وذكر في كل منها من وافقهم فيه من سائر الفرق، فبدأ ببيان معنى الشيعة، والفرق بين الشيعة والمعتزلة، ثم الفرق بين بالإمامة وغيرهم من الشيعة ثم ذكر ما اتفقت عليه الإمامية من القول بالإمامية على خلاف المعتزلة، ووصف عقائد الشيعة، وسرد مختاراته في مجال العقيدة الإسلامية استناداً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدىٰ من العترة الطاهرة تراجمة الوحي والتنزيل صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذا الكتاب ذكره النجاشي في فهرسه وابن شهر آشوب في معالمه، وكان عند السيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ ينقل عنه في فرج المهموم باسم المقالات تارة وبأوائل المقالات تارةً أُخرى وأورد منه في ص٣٧، ٣٨ نصاً لا يوجد في مخطوطات الكتاب، فالحق بأوائل المقالات في الطبعات اللاحقة.

وذكر شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢ / ٤٧٢ وقال: «أورد فيه المقالات الخاصة بالإمامية في المباحث الأُصولية الكلامية.. وكتب بعده كتاب الإعلام فيما اتفقت عليه الإمامية: من فروع الاحكام، ليحصل للناظر في هذين الكتابين علم مختصات الإمامية في الأُصول والفروع...».

وقد ذكره المفيد نفسه في كتابه الإعلام حيث جاء في أوله: «أدام الله للسيد الشريف التأييد.. فإني ممتثل ما رسمه من جمع ما اتفقت عليه

الإمـامية من الأحكـام الشـرعية. . لتنضاف إلىٰ كتاب أوائل المقالات في المذاهب المختارات. . .».

وقد ظهر أن الكتابين من نمط واحد، يحتويان علىٰ مختصات الشيعة، أحـدهما في آرائهم الكلامية ومقالاتهم في الأُصول الاعتقادية، وثانيهما في انفرادتهم في الفقه والشريعة، وأحدهما مكمل للآخر.

ويشتركان في أنهما كتبا للسيد الشريف، ففي خطبة الاعلام: «أدام الله للسيد الشـريف. . فإني ممتثل ما رسمه. . .» وفي نهايته: «أدام الله علو السيد الشريف. . .»(٤١).

وأوائل المقالات فأوله: «أحمد الله علىٰ نعمته، وأعتصم به من خلافه ومعصيته كذا. . . أما بعد، أطال الله بقاء سيدنا الشريف النقيب في عز طاعته، وأدام تمكينه وعلو كلمته، فإني مثبت. . . ما آثر إثباته. . .».

والظاهر أن الشريف في كلا الكتابين واحد، ألّف المفيد الكتابين يطلب منه، فإمّا هو الشريف المرتضىٰ، أو هو أخوه الشريف الرضي، أو هو أبوهما الشريف أبو أحمد المتوفى سنة ٤٠٠؟

وحيث إنّ الـزيادة علىٰ أوائـل المقالات، مما خرجه الشريف الرضي مصـرَّحـة فيهـا باسمـه يترجح كونه الشريف الرضي، وتغلب على الظن بانه المقصود فيهما، ويؤيده كلمة النقيب في خطبة أوائل المقالات.

وسماه العلامة المجلسي عند عد مصادر كتابه بحار الأنوار ج١ ص٧ بكتاب المقالات.

وراجع عنه إيرانيكا، باللغة الانجليزية ج٣ ص١١٢ ـ ١١٣.

---

(٤١) راجع ما تقدّم حول كتاب الإعلام.

ترجمته:

ترجم د. سور دل الشطر الأول من الكتاب إلى اللغة الفرنسية وقدم له مقدمة وعلق عليه تعاليق، ونشره في مجلة تحقيقات إسلامي R.I.E الصادرة في باريس العدد ٤٠ سنة ١٩٧٢م، من ص ٢١٧ ـ ٢٩٦ باسم: الإمامية في نظر الشيخ المفيد.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٧٤٥٤ كتبت سنة ١٣٥٢ في النجف، ذكرت في فهرسها ١١ س ٤٥.

٢ ـ مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف، في المجموعة رقم ١٠٨٧ كتبت سنة ١٣٢٧ ذكرت في فهرسها ١ ص ٧٨.

٣ ـ نسخة أُخرى فيها بخط العلاّمة الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٣٥ في المجموعة رقم ٤٣٦ ذكرت في فهرسها ١/ ٧٨.

٤ ـ مكتبة المغفور له آية الله الرضوي في كاشان، من مخطوطات القرن ١١، عليها تملُّك العلاّمة المغفور له المجلسي، ذكرت في فهرس مكتبة في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهرن ج٧ ص ٣٢ برقم ٣٦٦، وعنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلم ٣٥٩٣ ذكرت في فهرس مصوراتها ٢/ ١٩٥.

٥ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق، بأول المجموعة رقم ٢٨٣ (رقم التسجيل الجديد ٥٥٧٦) من ١ ـ ٧٣ كتبت سنة ١٣٥٤ عن نسخة كان تاريخها سنة ١٠٨٦، ذكرت في فهرسها ج ١٠ ص١٥٦.

٦ ـ نسخة أُخرى فيها رقم ٣٨٦٤ كتبت في القرن ١١، أو أوائل القرن ١٢ وعليها تملك العلاّمة المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ بخطه وتملك بعض

أحفاده محمد صادق بن حسن علي الألماسي سنة ١٢٣٣ وابنه حسن علي، وفي نهايتها الزيادات، والحكايات، وقد صححها سنة ١٣٥٠ العلامة المتكلم ميرزا طاهر التنكابني المتوفي سنة ١٣٦٠ وقابلها على نسخة مصححة وهي من مكتبة المهداة إلى مكتبة البرلمان وتحمل رقم ١٣٣ من كتبه، وصفت في فهرس المكتبة ج١٠ ص ١٨٩٤.

٧ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٤٤٧١/ ١٢ كتبت سنة ١٠٨٤ ذكرت في فهرسها ج١٢ ص١٤٩.

٨ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ١٣٣٢ كتبت سنة ١٣٣٦.

٩ ـ مكتبة العلامة المحقق السيد محمد علي الروضاتي الخاصة في أصفهان ضمن مجموعة كتبت سنة ١٢٨١.

١٠ ـ مكتبة العلّامة الجليل السيد مرتضى النجومي الخاصة في كرمانشاه بآخر مجموعة كتبت سنة ١٠٨٢ ذكرت في فهرس مكتبته المنشور في دليل المخطوطات ١/ ٢٦١ باسم: الفرق بين الشيعة والمعتزلة.

١١ ـ مكتبة ثقة الإسلام التبريزي الشهيد بيد الروس سنة ١٣٣٠، في تبريز، بأول المجموعة رقم ٢٧ كتبها أحمد بن عبد العالي الميسي سنة ١٠٨٠ من أعلام القرن الحادي عشر مترجم في أمل الآمل وطبقات أعلام الشيعة.

طبعاته:

١ ـ طبع في تبريز سنة ١٣٥٨.

٢ ـ وطبع فيها سنة ١٣٦٤ بتحقيق العلامة المغفور له الشيخ فضل الله الزنجاني وتعليقات الخطيب البارع الواعظ الجراندابي مع تصحيح الاعتقاد.

٣ ـ طبع في تبريز سنة ١٣٧٠.

٤ ـ اعيد طبعه في تبريز سنة ١٣٧١.

٥ ـ طبع في قم بالتصوير على طبعة تبريز الثانية.

٦ ـ وطبع في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٩٣ .

٧ ـ وطبعته دار الكتاب الاسلامي في بيروت سنة ١٤٠٣ طبعة جيدة مع كل ما كان في طبعة تبريز من تعليقات الواعظ الجرندابي وتحقيق الشيخ فضل الله الزنجاني ومقدمته القيمة .

٨ ـ وحققه الدكتور مهدي محقق وطبعه في طهران سنة ١٤١٣ بمناسبة الذكرىٰ الألفية لوفاة الشيخ المفيد والمؤتمر العالمي المقام في قم بهذه المناسبة مع تعليقات وفهارس ، ومع مقدمة بالانجليزية من **مكدرموت** .

٩ ـ وحققه العلامة الشيخ إبراهيم الانصاري الزنجاني حفظه الله ، وطبع في قم ١٤١٣ من قبل المؤتمر العالمي لذكرىٰ ألفية الشيخ المفيد وهو المجلد الرابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» وألحق به تعليقات العلامة الشيخ فضل الله شيخ الاسلام الزنجاني وتعليقات الشيخ ابراهيم الزنجاني .

١٠ ـ نسخة أُخرىٰ فيها في المجموعة رقم ٧٥٤٧/ ١٦ من مخطوطات القرن ١٣ و١٤ ذكرت في فهرسها ١٦ ص ٦٢٢ .

١١ ـ مكتبة المغفور له الحجة السيد أحمد الزنجاني نزيل قم المتوفى بها سنة ١٣٩٣ رقم ٩٥ من مخطوطات القرن ١٠ و١١ كتب عليها ، قد وجدت في نسخة عتيقة نقلت هذه النسخة منها بخط عتيق ما هذه صورته : كتاب أوائل المقالات في المذاهب المختارات تأليف الشيخ المفيد . .

وجاء في نهاية هذه النسخة : قد قابلت هذه النسخة مع نسخة عتيقة لا تخلو من صحة في المشهد المقدس الرضوي . . . سنة ١٠٨٣ .

ذكرت في فهرس مكتبة المنشور في (آشنائي باچند نسخهٔ خطي) ١/ ٢٣١ .

(١٣)
إيمان أبي طالب

ذكره النجاشي في فهرسته وابن شهرآشوب في معالم العلماء، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢/٥١٣ و٢٦/٧٨.

وتحدّث الشيخ المفيد عن إيمان أبي طالب في الفصول المختارة ص ٢٢٨ - ٢٣٢ من طبعة النجف.

أولـه: الحمد لله ولي الحمد ومستحقه، وصلاته علىٰ خيرته من خلقه محمد وآله. .

وهو من المسائل المختلف فيها بين الشيعة والسنة، فالشيعة مجمعة على ايمانه، لتوفر الادلة على إيمانه، واتباعاً لأئمة الحق من العترة الطاهرة عليهم السلام.

والسنيون أكثرهم يجحدون ايمانه، وينسبونه الى الكفر، تبعاً للحكام المنافقين من أعداء امير المؤمنين عليه السلام، من أمويين وعباسيين.

وأصبح مثار النقاش، وألّفوا في إثبات إسلامه بالادلة والشواهد منذ مطلع القرن الرابع وحتى اليوم نحو المائة كتاب، من ذلك نحو العشرين كتاباً الفها السنيون ممن لم تعمهم العصبيات فلم يجحدوا ايمانه وخضوعاً للادلة المتوفرة، اولهم - فيما نعلم - السيوطي له بغية الراغب في نجاة ابي طالب.

وضرورة التاريخ قاضية بانه آمن وآوى ونصر وحامىٰ، وكان المدافع الاول والناصر الوحيد لرسالة السماء متجاهراً بذلك، باذلاً في سبيلها كل ما في وسعه.

وكل الأدلة والشواهد التي تثبت إيمان أي فرد فهي متوفرة في أبي طالب، من فعل وقول، وشعر ونثر، وجهاد في إعلاء كلمة التوحيد، وتضحيات في

المحافظة على نبي الاسلام ودفع اعدائه عنه.

وليت شعري كيف دلت أشعار حاتم وما يحكى من أفعاله على جوده حتى اشتهر به وضرب به الأمثال، ولم تكشف أشعار أبي طالب وأعماله عن عقيدته وإيمانه.

وليتهم عملوا بما قاله عبد المغيث الحنبلي في دفاعه عن يزيد بن معاوية ـ حشره الله معه ـ على ما ارتكب من عظائم الامور وفعل الأفاعيل من قتل الحسين وسبي بنات الرسالة واباحة المدينة المنورة لجنده، ورمي الكعبة بالمنجنيق وحرقها!!

فقال في الدفاع عنه ـ ولا يملك دفاعاً ـ: هلّا سكتُّم عن يزيد احتراماً لابيه!!! (الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي ص٨٧).

فأقول هنا: هلّا سكتوا عن ابي طالب احتراماً لابن اخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ورعاية لابنه علي عليه السلام، ولكن الأمر هنا على العكس من ذلك تماماً، فانما نيل من ابي طالب لمكان ابنه علي، وإلّا فعلى تقدير انه لم يسلم، فما اكثر المشركين في آباء الصحابة ممن ادركوا الاسلام وماتوا على الشرك، لم يتعرض لواحد منهم بسوء، وإنما نيل من ابي طالب لانه والد علي، والابن هو المقصود بالايذاء وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: من آذى علياً فقد آذاني، راجع مصادره في هامش ص٨٠ وهذا ابو لهب على مناوءته للاسلام لم يسأ اليه كما أساؤا الى ابي طالب!؟

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، في المجموعة رقم ٨٢٨٨ كتبها تاج الدين حسين صاعد أول أول الربيعين سنة ٩٨٦ بالمسجد الجامع الكبير باصفهان من ص ٢٦٨ ـ ٢٧٩ ذكرت في فهرسها العام ص ٨٠.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٥٥/ ٦ من ٦٥ ب ـ ٧٢ ب

كتبت سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨٢ ف ١/ ٢٨٥، التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي ١/ ٢٩٤.

٣ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعةرقم ٨/ ٣ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن الحادي عشر من ١٢ ـ ٢٢ ذكرت في فهرسها ٧ ص ٢٧ و٢٧٠.

٤ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران في مجموعة كتبت لاعتضاد السلطنة الوزير القاجاري ١٢٩٠ ـ ١٢٩٢ رقمها ٦١٥١ ذكرت في فهرسها ٩/ ١٩٩.

٥ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف في المجموعة رقم ٤٣٣ ذكرت في فهرسها ١/ ٨٢ بخط العلامة السماوي سنة ١٣٥٨.

٦ ـ كلية الآداب في جامعة طهران في المجموعة رقم ١١٢ ب من ٧٢ ـ ٧٤ ذكرت في فهرسها ١/ ٣٩.

٧ ـ مخطوطة في حوزة العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله، في الكاظمية بالعراق، ذكرها في مقدمته لطبع الكتاب.

طبعاته:

١ ـ طبعة العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله في النجف سنة ١٣٧٢ = ١٩٥٣ ضمن المجموعة الاولىٰ من سلسلته القيمة (نفائس المخطوطات) وكان يصدرها في بغداد.

٢ ـ وأعاد طبع المجموعة الاولىٰ في بغداد سنة ١٩٦٣.

٣ ـ وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف، وذلك ضمن (عدة رسائل) للشيخ المفيد ص ٢٩٧ ـ ٣١٧.

٤ ـ وحققه قسم الدراسات الاسلامية في مؤسسة البعثة في قم سنة ١٤١٢ وصدر في المجلد العاشر من سلسلة (مصنفات الشيخ المفيد) من اصدارات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد.

(١٤)

تحريم ذبائح أهل الكتاب (مسألة في . . .)

ذكره النجاشي في فهرسه ص ٤٠١ بهذا الاسم. وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٠/ ٣٨٤ بهذا الاسم أيضاً. وذكره أيضاً في ١٠/ ٤ باسم (الذبيحية) وفي ٢٠ / ٣٨٧ باسم (مسألة في ذبيحة أهل الكتاب).

أوله: «الحمد لله رب العالين.. اختلف أهل الصلاة في ذبائح أهل الكتاب، فقال جمهور العامة بإباحتها، وذهب نفر من أوائلهم إلى حظرها. . .».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة فخر الدين النصيري الخاصة في طهران، ضمن مجموعة رسائل مخطوطات من القرن العاشر، ذكرها هو في كتابه (كنجينه خطوط دانشمندان) ج٢ ص ١٣٥٠ وصور فيها نماذج منها.

٢ ـ مكتبة مدرسة سبهسالار في طهران في المجموعة رقم **٧/٢٥٣٣** ذكرت في فهرسها ٥٤٦/٤.

٣ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف في مجموعة، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم **٣٣٤٣** ذكر في فهرس مصوراتها ج٢ ص ١٢٧.

٤ ـ مكتبة المرعشي العامة في قم بأول المجموعة رقم **٣٦٩٤** كتبت سنة ١٠٥٦. ذكرت في التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي ج٢ ص٢٢٥ ـ ٢٢٦ باسم ذبائح أهل الكتاب.

٥ ـ المكتبة المركزية لجامعة طهران في المجموعة رقم **٦٩١٤/ ٢١** من

مخطوطات القرن ١٣ ذكرت في فهرسها ج١٦ ص ٣٩٨.

٦ ـ دار الكتب الوطنية في برلين، في المجموعة رقم ١٠٢٧/ ٦ من الورقة ٤٣ ب ـ ٤٧ ب، ذكرها آلورث في فهرسه ج٦ ص٥٨٧ وذكره بروكلمن في الأصل ١/ ١٨٩ وأخطأ من تفهم اسم الكتاب حيث ذكر من فهرس آلورث باسم ذبائح اهل الكتاب فتوهم الذبائح بمعنى القتلى. ولا بد أن تكون عن حرب!! فسماه: «الحرب بين اليهود والنصارى».

طبعاته:

وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق العلامة الشيخ محمد مهدي نجف وهو في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(١٥)
تصحيح الاعتقاد

لم يذكره الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما؛ نعم عد النجاشي من مؤلفات الشيخ المفيد: (الرد على ابن بابويه) مما يحتمل أن يريد به هذا الكتاب، إذ هو شرح على كتاب الاعتقادات للشيخ الصدوق ابن بابويه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي الرازي المتوفى سنة ٣٨١، المشتهر بعقائد الصدوق، يناقشه في موارد كثيرة يرد عليه في الأغلب، ويختلف معه في فهم ما ورد من ذلك في حديث أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام. فالصدوق ابن بابويه يفهم عنها فهم محدِّث، والشيخ المفيد ينظر إلى الاحاديث نظرة متكلم متعمق عارف بفنون الكلام ومغازيها ومن هنا اختلفا فيما بينهما، كما اختلفا من هذا المنطلق ايضاً في سهو النبي وفي العدد والرؤية في شهر

رمضـان، وللمفيد ردّ عليه في كل منهما مما يرجح أن يكون (الرد على ابن بابويه) الذي ذكره النجاشي هو أحد هذين لا تصحيح الاعتقاد.

نعم، ذكر النجاشي كتاباً آخر ص ٤٠٠ باسم كتاب «جوابات أبي جعفر القمي» المحتمـل أن يكون هو الصدوق وأن تكون جواباته هي التي تسمى «تصحيح الاعتقـاد» واشتهر بشرح عقائد الصدوق، وذكره العلاّمة المجلسي بهذا الاسم «شرح عقائد. . .» عند عدّ مصادره في أول كتابه بحار الأنوار: ١/ ٧.

وذكـره شيخنـا رحمـه الله بكـلا العنـوانين في الذريعة ٤/ ١٩٣ و١٣ ص١٠٢ وسزكين ١/ ٥٤٧ من الأصل الالماني و٣/ ٣٠٦ من الترجمة العربية،ولا أدري من أين جاءت هذه التسمية ومن سمى الكتاب بهذا الاسم ومتى؟

أوله: «الحمد لله على نواله، والصلاة على محمد وآله. . .».

وفي المخطوطة الآتية بـرقـم ١٤، أوّله هكذا: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين. . .

قال الشيخ أبـو جعفـر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه في قوله تعالى: ﴿يوم يكشف عن ساق. . .﴾.

١ ـ وللكتاب ترجمة إلى الفارسية منهامخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران في المجوعة رقم ٣/٦٥٣٦ ذكرت في فهرسها ١٦ ص٢٨٧.

٢ ـ وترجمه الـدكتورعرفان عبد الحميد البغدادي إلى الانجليزية، وهي اطـروحتـه للدكتـوراه من جامعـة اكسفورد، وهو في سبيله إلى الطبع من قبل مؤسسة العالمية للخدمات الاسلامية في طهران، مع مقدمة فيها دراسة قيمة للعلامة الاستاذ الشيخ محمد رضا الجعفري حفظه الله.

٣ ـ وترجمه الى الفارسية السيد حسن بني طبا، وضم اليها ترجمة عقائد الصدوق وترجمة اعتقادات العلامة المجلسي رحمهم الله، وهي قيد الطبع في

قم باسم: مناهج الحق والنجاة.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف، في المجموعة رقم ٣٢٢٢ كتبت سنة ١٣٤٩.

٢ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٢٨٤١ كتبت سنة ١٠٧٩.

٣ ـ نسخة أُخرىٰ فيها رقم ٦٧٤٧ كتبت سنة ١٠٤٢.

٤ ـ نسخة ثالثة فيها رقم ٧٧٢١ كتبت سنة ١٣٥٢.

٥ ـ نسخة رابعة فيها رقم ٦٨١٦ من القرن ١١، ذكرت الاربعة في فهرسها العام ص ٣٢٣ بعنوان شرح الاعتقادات.

٦ ـ جامعة طهران بأول المجموعة رقم ٢٨٢ كتبت سنة ١٠٣٦ ذكرت في فهرسها ج٣ ص ٥٦٩.

٧ ـ فيها نسخة ثانية بأول المجموعة رقم ٧٢٠٩ من مخطوطات القرن ١٢ ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٤٨٩.

٨ ـ فيها نسخة مصورة عن نسخة بآخر مجموعة كتبت سنة ١٠٩٧ رقم الفيلم ١٩٨٨ ذكرت في فهرس مصوراتها ج١ ص ٦٣٣.

٩ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٢٨٣٢/ ٤ كتبت سنة ١٣٥٤ ذكرت في فهرسها ج١٠ ص ١٥٧.

١٠ ـ فيها نسخة ثانية في المجموعة رقم ٢٩٠٤ كتبها الشيخ محمد أمين الخوئي في الكوفة سنة ١٣٣٤ ذكرت في فهرسها ج١٠ ص ٢٩٤.

١١ ـ فيها نسخة ثالثة رقم ١٠٢١٢.

١٢ ـ كلية الحقوق في جامعة طهران، بأول المجموعة رقم ١٨١ ج كتبت سنة ١٣٠١ ذكرت في فهرسهاص ٢٧٠.

١٣ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف، في المجموعة المرقمة ٢٠٣ كتبت سنة ١٢٣٢ ذكرت في فهرسها ج١ ص ١٢١.

١٤ ـ مكتبة ثقة الإسلام في تبريز، في مجموعة بخط أحمد بن عبد العالي الميسي سنة ١٠٨٠ ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج٤ ص ٣٢٧.

١٥ ـ المكتب الهندي في لندن في المجموعة رقم ٧١٩/أ، من الورقة ١٦٩ ـ ٢٨٤ كتبت سنة ١١٥٣.

١٦ ـ فيها أيضاً، في المجموعة رقم ٧٩٦ ب، من الورقة ٤٣ ـ ٧١ من مخطوطات القرن الثاني عشر، راجع فهرسه ج٢ ص٣٨٧، وراجع سزكين الاصل ١ / ٥٤٧ ومعربه الجزء الثالث من المجلد الأول ص ٣٠٦.

١٧ ـ مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد، في المجموعة رقم ٣٥٩٧/ ٢ من الورقة ٣١ ـ ٦١ كتبت سنة ١٠٨٩ ذكرت في فهرسها العربي للطريحي ص ٦٥، وفي فهرسها المطبوع بالفارسية ص ١٧١٤.

١٨ ـ مكتبة فخر الدين النصيري في طهران ضمن مجموعة، صححها العلامة ميرزا محمد أرباب القمي.

١٩ ـ مكتبة المحقق العلامة السيّد محمد علي الروضاتي في اصفهان في مجموعة كتبت في القرن ١٣.

طبعاته:

١ ـ طبع في تبريز سنة ١٣٥٨.

٢ ـ طبع فيها أيضاً سنة ١٣٦٤ علىٰ مخطوطة مكتبة ثقة الإسلام، المتقدمة برقم ١٤ حققه وعلق عليه الخطيب البارع الشيخ عباس قلي الواعظ الجرندابي التبريزي مع أوائل المقالات.

٣ ـ وطبعته مكتبة الداوري في قم سنة ١٣٩٦ بالتصوير علىٰ الطبعة السابقة.

٤ ـ وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، في قم سنة ١٤١٣، ويقع في المجلد الخامس من سلسلة (مصنفات الشيخ المفيد).

٥ ـ وهو الآن قيد الطبع في قم من قبل مؤسسة أنصاريان، مع ترجمتها الفارسية للسيد حسن بني طبا.

(١٦)

تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ سائر الصحابة وعلى سائر اصحابه صلى الله عليه وآله وسلّم.

ذكره النجاشي في فهرسه وشيخنا رحمه الله في الذريعة ٤/ ٣٥٨ بهذا العنوان، وكرره في ٢٠ ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤ باسم: مسألة في أفضلية علي عليه السلام علىٰ كافة البشر قال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام ج٣ ص ١٠٩٠: وروىٰ عن سلمان وأبي ذر والمقداد، وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم، **وفضله هؤلاء علىٰ غيره**.

ومعتزلة بغداد كلهم مفضِّلة، يرون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأما اليوم. فقد وضح الصبح لذي عينين.

أولـه: «اختلفت الشيعة في هذه المسألة، فقالت الجارودية: أنّه كان عليه السلام أفضل من كافة الصحابة... أنه عليه السلام أفضل من كافة البشر سوىٰ رسول الله محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، وبقيت منها الورقة الأُولىٰ فقط.

٢ ـ فيها أيضاً في المجموعة رقم ٧٨ من الورقة ١٥٢ب ـ ١٥٦/أ من

مخطوطات القرن ١١.

٣ ـ فيها أيضاً نسخة ثالثة في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٢٥٤ من ١٥٣ ب ـ ١٥٨ / أ.

٤ ـ وفيها نسخة رابعة في المجموعة رقم ١١٦١ كتبت سنة ١١٥٤ من ١٤ ب ـ ٢٥ ب باسم تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الأُمة. والنسخة مقابلة، مصححة.

ذكرت هذه الاربعة في (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج١ ص٤٧١.

٥ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن الحادي عشر، من الورقة ٣٠٤ ـ ٣١٠ ذكرت في فهرسها ج٧ ص٥٠.

٦ ـ مكتبة كلية الآداب في مدينة أصفهان، مع المسائل العكبرية، كما في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٣٠٤.

٧ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف ضمن المجموعة رقم ٤١٠ من مخطوطات القرن الحادي عشر باسم تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبياء ما عدا نبينا محمد صلّى الله عليه وآله، وهي النسخة المذكورة في الذريعة ٢٠ / ٣٨٤، وأنّها عند الشيخ عبد الحسين الحلي، فقد أهدىٰ مكتبته القيّمة كلها إلىٰ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، وتوفي رحمه الله ١٢ شعبان سنة ١٣٧٥، وكان رحمه الله من كبار العلماء الادباء مشاركاً في جمله من العلوم، له ترجمة حسنة في نقباء البشر: ١٠٦٩، وفي شعراء الغري ٥ / ٢٦٦، وأدب الطف ١٠ / ٩٦.

طبعاته:

١ ـ طبع في النجف سنة ١٣٧٠.

٢ ـ طبع في قم بالتصوير عليه في مجموعة باسم (عدة رسائل) للشيخ المفيد.

٣ ـ طبع في قم من قبل المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد سنة ١٤١٣ بتحقيق علي موسىٰ الكعبي وصدر في المجلد السابع من السلسلة (مصنفات الشيخ المفيد).

(١٧)
التواريخ الشرعية

هو كتاب يتضمن ـ بإيجاز ـ الأعياد الإسلامية، وسائر الأيام المتميزة في الإسلام، ومواسم المسرات والأحزان، كمواليد الأئمة الطاهرين ووفياتهم عليهم السلام، وما يندب في تلك الايام من المسنونات، فرغ من تأليفه ١٦ ربيع الأول سنة ٣٨٩.

أوله: «الحمد لله علىٰ ما بصرنا من حكمته، وهدانا إليه من سبيل رحمته... وبعد فقد وفقت ـ أيدك الله ـ علىٰ ما ذكرت من الحاجة إلىٰ مختصر في تاريخ أيام مسارّ الشيعة وأعمالها من القرب في الشريعة، وما خالف ذلك في معناه...».

ذكره النجاشي في فهرسه ص ٤٠١ باسم تاريخ الشريعة، وفي بعض طبعاته: تاريخ الشرعية، وفي بعض مخطوطات فهرس النجاشي وعند ابن شهرآشوب المتوفى سنة ٥٨٨ في معالم العلماء ص١١٣ والسيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ في كتاب الاقبال ص ٥٥٨، ٥٩٨ و٦٠٣ و٦٧٣ باسم التواريخ الشرعية.

وهذا هو الصواب في اسم الكتاب، فالمخطوطة المكتوبة في حياة

المؤلف سنة **٣٩١**[٤٢] تحمل هذا الاسم، وإن كان الاسم كتب عليه فيما بعد عن نسخة من الكتاب، وكذا مخطوطة أُخرى مكتوبة في حياة المؤلّف[٤٣] كانت في مكتبة السيّد ابن طاووس رحمه الله تحمل هذا الاسم وينقل عنه بهذا العنوان كما تقدم، ومخطوطة من القرن السابع في جستربيتي بهذا الاسم[٤٤] ومخطوطة من القرن التاسع أيضاً تحمل هذا الاسم[٤٥] ومخطوطة من القرن العاشر أيضاً تحمل هذا الاسم[٤٦].

ومنذ هذا القرن (القرن العاشر) غلب على الكتاب اسم مسارّ الشيعة، أخذاً من مادة الكتاب ومحتواه، واستناداً إلى ما جاء في بدايته «تاريخ أيام مسارّ الشيعة...».

ففي هذا القرن ترجمه مير أسد الله الصدر المرعشي التستري إلى الفارسية باسم: «ترجمة المسارّ والاحزان لطائفة أهل الأيمان.»[٤٧].

وذكر العلّامة المجلسي قدس الله نفسه من جملة مصادر كتابه بحار الأنوار في ج١ ص٧ باسم: مسارّ الشيعة، وكذا المولى عبد الله افندي قال في تعليقته على أمل الآمل ص **٣٠٦** عند عد مؤلفات الشيخ المفيد: «كتاب مسارّ الشيعة».

وذكره السيد إعجاز حسين في كشف الحجب باسمه الصحيح فقال في ص **١٤٥**: «التواريخ الشرعية عن الأئمة المهدية... ذكر فيه تواريخ مسارّ الشيعة واعمالها من القرب في الشريعة...».

---

(٤٢) يأتي في المخطوطات برقم ١.

(٤٣) صرح بذلك في الإقبال ص٦٧٣ قال: من نسخة كتبت في حياته.

(٤٤) تأتي برقم ٢.

(٤٥) تأتي برقم ٣.

(٤٦) تأتي في المخطوطات برقم ٤.

(٤٧) ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ج٢٦ ص٢٠٢.

وقال في ص ٥٠٢: «مسارّ الشيعة للشيخ المفيد اسمه التواريخ الشرعية...».

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة بالاسمين فقال في ج٤ ص ٤٧٥: «التواريخ الشرعية للشيخ المفيد اسمه مسارّ الشيعة: في مختصر تاريخ الشريعة. يأتي».

وقال في ج ٢٠ ص٣٧٥: «مسارّ الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة... وعبر عنه النجاشي بالتواريخ الشرعية»[٤٨].

ثم هناك منتخب مسارّ الشيعة لبعض الأصحاب، أوله: «بسم الله خير الاسماء، إنتخاب مسارّ الشيعة للمفيد، شهر رمضان سيد الشهور، على الأثر المنقول...».

نسخة منه كتبت في القرن الثالث عشر، في مكتبة رضا في رامبور (رضا لايبريري) رقمها ١٤٥١ وصفت في فهرسها ج٢ ص١٣٨.

مخطوطاته:

١ ـ نسخة في جامعة طهران، رقم ٢١٦٢، كتبها مظفر بن علي بن منصور السالار، بالخط الكوفي، في حياة المؤلف، بعد سنتين من تأليفه، وفرغ منها في ربيع الآخر سنة ٣٩١، وصفت في فهرسها ج٩ ص٨٥٥.

٢ ـ مخطوطة القرن السابع في مكتبة جستربيتي في المجموعة رقم ٤٣٥٨ باسم مختصر التواريخ الشرعية معها المسائل الطبرية للمحقق الحلي

---

(٤٨) يبدو أنّ شيخنا رحمه الله استند إلى بعض المخطوطات المصحّحة من فهرست النجاشي، ومنه يعلم أنّ النجاشي ايضاً ذكر الكتاب باسمه الصحيح فتصحف بعد ذلك إلى تاريخ الشريعة، والتاريخ الشرعية، كما في طبعة بيروت من فهرست النجاشي ج٢ ص٣٣٠، وفي نسخة سيدنا الأستاذ رحمه الله التي نقل عنها في معجم رجال الحديث ج١٧ ص٢٠٤ باسم: التاريخ الشرعية!.

وصفت في فهرسها ج٥ ص١١٣ وفي العدد الأول من السنة السابعة من مجلة المورد البغدادية ص٢٠٥، وعنها مصورة في مكتبة المرعشي في قم.

٣ ـ مخطوطة القرن التاسع، في مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية بالعراق.

٤ ـ المكتبة الوطنية في طهران (كتابخانهٔ ملّي) في المجموعة رقم ١٩٥٧ ف، كتبت سنة ٩٨٩ ذكرت في فهرسها ج٤ ص٤٢٨ باسم التواريخ الشرعية.

٥ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ١٩٤٣ع كانت في مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله استكتبها في مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٠٨٥ وعليها تملكه، وصفت في فهرس المكتبة الوطنية ج١٠ ص٦١٩.

٦ ـ مخطوطة القرن العاشر، في مكتبة مدرسة سبهسالار (مطهري) في طهران، في المجموعة رقم ٣٨٨٩/ ٥ وصفت في فهرسها، ج٥ ص٥٦٣.

٧ ـ مرعشي، في المجموعة رقم ٥٦٥٧ كتبت سنة ٩٦٠.

٨ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ٥٥٤٣/ ٣ كتبت سنة ١٠٧١ من ٢٦ ـ ٥٧.

٩ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٨٨٢/ ٢ كتبت سنة ١٢٨٩ من الورقة ٦٤ ب ـ ٧٩/أ ذكرت هذه الثلاثة في فهرسها العربي (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج٤ ص٩٨.

١٠ ـ مكتبة الغرب العامة في مدينة همدان في المجموعة رقم ٤٧٥٦/ ٢ كتبت سنة ١٠٧٥ من الورقة ١٣٤ ـ ١٥١، ذكرت في فهرسها، ص٣٩٢.

١١ ـ نسخة في البحرين كتبت سنة ١٣٠٠ بأول المجموعة رقم ٦٣٢ يليها فيها رسالة أُخرى في مواليد الأئمة عليهم السلام ثم ١٤ ورقة قصائد عربية ذكرت في فهرس مخطوطات البحرين للدكتور علي أبا حسين ج٢ ص١٩٢.

١٢ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، في المجموعة رقم ٢٣٢٧ كتبت سنة ٩٧٨ بخط جيد، وعليها بلاغ وتصحيح ذكرت في فهرسها

ج٢ ص٣٥.

١٣ ـ نسخة أخرىٰ فيها رقم ٧٩٣٩ كتبت سنة ١٠٨١.

١٤ ـ نسخة ثالثة فيها، رقم ٦٧٨٠ من مخطوطات القرن ١٢، أو قبله من وقف السلطان نادر شاه علىٰ المكتبة.

١٥ ـ نسخة رابعة فيها، رقم ٧٩٤٠ كتبت سنة ١٣٥٢، ذكرت هذه الاربعة في فهرسها العام، ص٥١٤.

١٦ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران، في المجموعة رقم ٢/١٠٩٨ من مخطوطات القرن ١٣ كرت في فهرسها ج٥ ص٩٨.

١٧ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٢٥٧٦/ ٥ ذكرت في فهرسها ج٦ ص٥٥.

١٨ ـ جامعة طهران، بأول المجموعة رقم ٤٠٨٩ كتبت سنة ١٠٥٣ ذكرت في فهرسها، ج١٣ ص٣٠٦٨.

١٩ ـ نسخة أخرىٰ فيها بأول المجموعة رقم ٥٠٦ كتبت سنة ١٣٠٤ وصفت في فهرسها، ج٥ ص١٥٢٩.

٢٠ ـ مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد بأول المجموعة رقم ٣٥٨٢ كتبت سنة ١٠٨٢ ذكرت في فهرسها، ج٥ ص١٧٠٩ وذكرها الطريحي في فهرسها العربي ص٢٥١.

٢١ ـ نسخة كتبت سنة ١٣٠٨ في مكتبة المغفور له العلامة السيد محمد علي القاضي الطباطبائي في تبريز.

٢٢ ـ مكتبة المجلس في المجموعة رقم ٧٤٣ كتبت سنة ١٠٧١ من ص٢٦ ـ ٥٧ ذكرت في فهرسها ج٣ ص٥٩١.

٢٣ ـ نسخة ثانية فيها، الرسالة الرابعة عشر في المجموعة رقم ١٨٣٦.

٢٤ ـ مكتبة فخر الدين النصيري في طهران ضمن مجموعة، عليها تصحيحات العلامة ميرزا محمد أرباب القمي.

٢٥ ـ مكتبة العلامة السيد محمد علي الروضاتي في اصفهان.

طبعاته:

١ ـ طبع بالقاهرة سنة ١٣١٣، مع شرح البائية الحميرية للشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ.

٢ ـ طبع في تبريز طبعة حجرية سنة ١٣١٣ مع توضيح المقاصد وتقويم المحسنين.

٣ ـ طبع في طهران طبعة حجرية سنة ١٣١٥ ضمن رسائل ثمان.

٤ ـ وطبع في قم طبعة حجرية سنة ١٣٩٣ ضمن عدة رسائل باسم (مجموعة نفيسة).

٥ ـ وطبعت المجموعة النفيسة مرة اخرى في قم سنة ١٣٩٦.

٦ ـ طبع في لندن سنة ١٤١٢ بالتصوير علىٰ المخطوطة المتقدمة برقم ١.

(١٨)

كتاب الجَمل

قد تكرر عن الشيخ المفيد أنّه ألّف في موضوع واحد عدة كتب كما في (الإمامة) و(الغَيْبة) و(المتعة) ونحو ذلك.

فمن ذلك حرب الجمل فإن له فيها أربعة كتب، وهي:

١ ـ الجمل.

ذكره النجاشي في فهرسه ص ٢٩٩، وشيخنا رحمه الله في الذريعة ١٤١/٥ و١٤٢.

٢ ـ كتاب في أحكام أهل الجمل.

ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست وابن شهرآشوب في معالم العلماء وشيخنا رحمه الله في الذريعة ١/٢٩٥ وقال: «عبر بذلك الشيخ الطوسي في الفهرست ولكن النجاشي عد من تصانيفه كتاب الجمل، ولعلهما واحد، وهو غير النصرة...».

وسماه سزكين ١/٥٥١ من الاصل الالماني و٣/٣١٢ من تعريبه: حرب الجمل، وقال: ولم تذكر الذريعة شيئاً عنه!

٣ ـ النصرة لسيد العترة في أحكام البغاة عليه في حرب البصرة.

ذكره الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرسيهما مقتصرين على كلمة (النصرة) وذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٣ باسمه الكامل. وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ١/٢٩٥ و٥/١٤١ و١٤٢ و٢٤/١٧٧ باسم: «النصرة لسيدالعترة في حرب البصرة».

٤ ـ المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطية.

ذكره النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما ص٣٩٩ و١٨٧ ويسميه ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٣ وفي مثالب النواصب باسم: «المسألة الكافية في تفسيق الفرقة الخاطية».

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ١٧/٢٤٨ باسم: «الكافئة في إبطال توبة الخاطئة» وفي ٢٠/٣٩١ باسم: «المسألة الكافئة...» ولشيخنا المفيد كلام حول توبة الخاطئة في الفصول المختارة ص١٠٤ ـ ١١٢ من طبعة النجف.

والذي يبدو أنّها ثلاثة كتب لا أكثر، فلم يذكر له كل من الطوسي والنجاشي وابن شهرآشوب بهذا الصدد إلّا ثلاثة كتب ولكل منها منحى خاص لا يتكرر مع الآخر.

فكتاب الجمل، كتاب تاريخي يتضمن وقعة الجمل وسرد أحداثها، ذكره

الطوسي باسم: أحكام أهل الجمل، وليس هو النصرة لأنه ذكره باسمه.

وكتاب النصرة، كتاب كلامي فقهي يتحدث عن أحكام البغاة والخارجين علىٰ إمامهم الشرعي من الوجهة الكلامية والفقهية(*).

وليس هو كتاب الجمل كما نص علىٰ ذلك شيخنا رحمه الله في الذريعة غير مرة فقال في حرف الألف ١/٢٩٥: «أحكام أهل الجمل،.. . وهو غير النصرة لسيد العترة. . .» وقال في حرف الجيم ٥/١٤٢: «الجمل للشيخ المفيد. . وغير كتاب النصرة. . .».

وقال في حرف النون ٢٤/١٧٧: «النصرة لسيد العترة في حرب البصرة وفتنة الجمل بها ومقالات الناس فيها وحكم المتولّي للقتال بها. . وهو غير كتاب الجمل».

ولا أدري كيف غفل رحمه الله، وسها قلمه في ٥/١٤١ فقال: «كتاب الجمل للشيخ المفيد، اسمه النصرة لسيّد العترة في حرب البصرة».

والكتاب الثالث: المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطية.

(*) والكتاب وحيد من نوعه فريد في بابه لم يؤلف في معناه كتاب مفرد، لا قبله ولا بعده.

واما الأمر الثاني وهو استعراض حرب الجمل استعراضاً تاريخياً فقد الف فيه الفريقان كتباً مفردة.

فمن الشيعة ابو مخنف وجابر الجعفي ومحمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق ومصبح بن هلقام العملي ونصر بن مزاحم والبرقي وابراهيم بن محمد الثقفي والجلودي ومحمد بن زكريا الغلابي البصري والمنذر بن محمد القابوسي، وهشام الكلبي والشيخ الصدوق وقد ذكرها النجاشي في فهرسه وشيخنا في الذريعة.

ومن الفريق الثاني اسحاق بن بشر ابو حذيفة البلخي، أقدمه هارون الرشيد الى بغداد فكان يحدث بها.

والواقدي والمدائني واسماعيل بن عيسى وابن عائذ الدمشقي العطار البغدادي له كتاب الجمل وصفين. وابن أبي شيبة والصولي وابو عبيدة معمر بن المثنى وسيف بن عمر الكذاب الوضاع الى غير ذلك ممن ذكرتهم في: اهل البيت في المكتبة العربية، راجع العدد الثالث من مجلة تراثنا.

وهو في إبطال التوبة المزعومة التي يدَّعونها للذين نكثوا بيعتهم وخرجوا علىٰ إمامهم وشقُّوا عصا المسلمين وأثاروا الفتنة والفرقة والاختلاف بين المسلمين، وأراقوا الدم الحرام وقتلوا النفوس وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ فيكم من يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت علىٰ تنزيله وهو خاصف النعل عليٌّ عليه السلام، وأمره صلّى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وقال صلّى الله عليه وآله: من آذىٰ عليّاً فقد آذاني (*).

ثم من المحتمل أن الذي وصل إلينا من كتاب الجمل وهو هذا المطبوع يحوي كتابين: النصرة والجمل، معاً، نسخهما النسّاخ في مجلد واحد، فالقسم الأول من هذا الكتاب كلامي، والقسم الثاني منه تاريخي، أو أنّ المؤلف كان هو الذي جمع بينهما فيما بعد لتناسبهما.

وعلى القول بأن الجمل والنصرة كتابان هذا أحدهما، فالآخر مفقود كما أن المسألة الكافية أيضاً مفقود، علىٰ أنه كان موجوداً حتىٰ القرن الحادي عشر، فكان عند العلاّمة المجلسي، وعدّه من مصادر كتابه بحار الأنوار في ج١ ص٧

(*) اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف ٢١١٥٧ واحمد في المسند ٣/٤٨٣ و٥/ ٣٧٠ وفي فضائل الصحابة ٩٨١ وفي مناقب علي رقم ١٠٥.

واخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/٣٠٦ وابن حبان في صحيحه ٦٨٨٤ وابن قانع في معجمه وابن الاعرابي في المعجم وعلي بن عيسى بن داود بن الجراح في المجلس الثالث من أماليه وسمويه في الجزء الثالث من فوائده والروياني في الجزء ٣٣ من مسنده والهيثم بن كليب الشاشي في مسنده وأخرجه البغوي ومن طريقه اخرجه ابن عساكر في تاريخه وفي الجزء ٢٢٢ من أماليه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣/١٢٢ وصححه هو والذهبي والخطيب البغدادي في الجزء العاشر في المتفق والمفترق وابن عبد البر في الاستيعاب ٣/١١٠١ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق بالارقام ٤٩٤ - ٥٠٢ وابن العديم في بغية الطلب والحافظ المزي في ترجمة ابي سلمان في الكنى من تهذيب الكمال والذهبي في ترجمة امير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الاسلام ص٦٣١ وفي تلخيص المستدرك ٣/١٢٢ وصححه وابن كثير في البداية والنهاية ٥/١٠٤ و٧/٣٤٦.

ونقل عنه فيه.

أوله: «الحمد لله الذي ضمن النصر لناصريه، وأعان علىٰ الحق بتوفيقه متبعيه...».

ترجماته:

١ ـ ترجمه الدكتور السيد مهدي الروحاني القمي نزيل باريس إلىٰ اللغة الفرنسية وطبعت في باريس.

٢ ـ وترجمه الدكتور محمود المهدوي الدامغاني نزيل مشهد الرضا عليه السلام إلىٰ اللغة الفارسية وطبعت باسم: نبرد جمل، في طهران.

٣ ـ وأخبرني العلاّمة السيد سعيد أختر الرضوي اللكهنوي نزيل تنزانيا وعالمها، في لقاء لنا معه في قم قبل سنتين أنه عازم علىٰ ترجمة كتاب الجمل إلىٰ اللغة الانجليزية بعد عودته إلىٰ بلاده، ولا أدري هل أنجز ما أراد أو لم تتح له الفرصة.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٧٨٧٠ كتبت في النجف سنة ١٣٥٢ علىٰ نسخة قديمة صعبة القراءة.

٢ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق رقم ١٠٥٩٣ كتبت سنة ١٣٣٨، وهي نسخة جيدة صحيحة.

طبعاته:

١ ـ طبع في النجف في المطبعة الحيدرية دون تاريخ.

٢ ـ وطبع فيها سنة ١٣٦٨.

٣ ـ وطبع فيها سنة ١٣٨٢.

٤ ـ وطبع في قم من منشورات مكتبة الداوري بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

٥ ـ وطبع في قم بتحقيق السيد علي مير شريفي سنة ١٤١٣ بمناسبة ذكرى ألفية الشيخ المفيد.

(١٩)
جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية
الرسالة العددية

نشأ خلاف بين أصحابنا في القرن الرابع في أن شهر رمضان هل هو كسائر الأشهر الهلالية، ربما يكون ثلاثين يوماً وربما يكون تسعة وعشرين يوماً، فربما يكمل وربما ينقص، أو يمتاز عن سائر الشهور بأنّه لا يدخله النقص وهو ثلاثون يوماً دائماً! استناداً إلى بعض الروايات، فانقسم القوم فريقين سمّي الأول منهما بأصحاب الرؤية، والفريق الثاني بأصحاب العدد، واشتد الخلاف بينهما وألّف كل فريق رسائل في دعم مختاره وردّ القول الآخر.

فمن أصحاب العدد:

١ ـ الحسين بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، أخو الصدوق.

٢ ـ أبو محمد هارون بن موسى الشيباني التلعكبري المتوفّى سنة ٣٨٥.

٣ ـ الشريف أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي المرعشي الطبري المتوفّى سنة ٣٥٨.

٤ ـ الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المتوفّى سنة ٣٨١.

٥ ـ أبو القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه القمي المتوفّى سنة ٣٦٨.

والثلاثة الاخيرة أو كلهم من مشايخ الشيخ المفيد، وتأثر بهم وكان يقول

بالعدد في شبابه وألّف كتاب: لمح البرهان في عدم نقصان شهر رمضان، أو في كمال شهر رمضان، ألّفه سنة ٣٦٢ وهو ابن بضع وعشرين سنة، ثم عدل عن هذا الراي وانضم إلىٰ الفريق الثاني.

وألف أصحاب العدد كتباً بهذا الصدد، منهم الشيخ الصدوق رحمه الله. له أربعة كتب في إثبات العدد وأنّ شهر رمضان ثلاثون يوماً دائماً، فله في ذلك:

١ ـ رسالة في شهر رمضان.

٢ ـ جواب رسالة وردت في شهر رمضان.

٣ ـ رسالته إلىٰ أبي محمد الفارسي في شهر رمضان.

٤ ـ الرسالة الثانية إلىٰ أهل بغداد في معنى شهر رمضان.

ومنهم ابن قولويه القمي، له في إثبات العدد:

١ ـ كتاب العدد في شهر رمضان.

٢ ـ كتاب الرد علىٰ ابن داود في شهر رمضان.

ومن أشهر أصحاب الرؤية الرافضين للعدد أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي المتوفّى سنة ٣٦٨، وهو أيضاً من مشايخ الشيخ المفيد، له رسالة في الرد علىٰ ابن قولويه وابطال القول بالعدد، وأن الصوم بالرؤية لا بالعدد.

ثم انّ الشيخ المفيد تبدل رأيه وقال بالرؤية، وفند القول بالعدد، وطرح الاخبار الشاذة الدالة عليه كما في خبر شاذ رواه العامة ونسبوه إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة ولم يعمل به أحد، رواه أصحاب الصحاح في كتاب الصوم، البخاري في صحيحه: فتح الباري ٤/١٠١[49] رواه مسلم برقم ١٠٨٩ والترمذي برقم ٦٩٢ وابن ماجة برقم

(٤٩) طبعة المطبعة البهية بمصر سنة ١٣٤٨.

١٦٥٩ وأبو داود برقم ٢٣٢٣.

وأخرجه أصحاب المسانيد في مسند أبي بكرة نفيع بن الحارث، فقد أخرجه أحمد في ٤/ ٢٥٠ و٥/ ٥١ والطيالسي برقم ٨٦٣.

وفي رواية الطبراني عنه: كل شهر حرام لا ينقص ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة! مجمع الزوائد ٣/ ١٤٧ قال: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، كنز العمال ٨/ ٤٩٣ برقم ٢٣٧٨٧، وراجع كنز العمال ٨/ ٤٩٢ رقم ٢٣٧٨٣.

نعم، تبنّىٰ الشيخ المفيد القول بالرؤية ودعمه ودافع عنه وأبطل القول بالعدد، وألف في ذلك كتباً ورسائل وهو يومئذٍ زعيم الطائفة ومرجعها وقدوتها، فترك القول بالعدد واتفقت كلمتهم منذ عهده وحتىٰ اليوم علىٰ القول بالرؤية.

وكان تلميذه أبو الفتح الكراجكي من أصحاب العدد وأنصاره وألف فيه: مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان، ثم عدل عنه وألف الكافي ورسالة في جواب الرسالة الخوارزمية في إبطال العدد، ولتلميذه الآخر الشريف المرتضىٰ أيضاً الردّ علىٰ أصحاب العدد، مطبوع في المجموعة الثانية من رسائله ص١٨[٥٠]. قال الشيخ الطوسي في الفهرست في ترجمة شيخه الشريف المرتضىٰ ص ١٢٦: وله مسائل كثيرة في نصرة الرؤية وإبطال القول بالعدد.

نعم، عدل الشيخ المفيد عن العدد إلىٰ القول بالرؤية وانتصر له ودعمه وعدل معه تلامذته وألفوا فيه، وألف هو فيه ثلاثة كتب:

١ ـ مصابيح النور في علامات أوائل الشهور.

٢ ـ جواب أهل الرقة في الأهلة والعدد.

٣ ـ جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية.

ذكر هذه الثلاثة النجاشي، وهناك كتابان آخران ذكرهما النجاشي أيضاً،

---

(٥٠) وراجع كتاب الإقبال للسيد ابن طاووس في أوائله، والذريعة ٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ و١٠/ ١٧٧ ـ ١٧٨ و١١/ ٢٠٩ و١٨/ ٣٤٠ و٢١/ ٩٢.

يحتمل أن يكونا في هذا الصدد وفي نفس الموضوع وهما كتاب عدد الصوم والصلاة، وكتاب جوابات النضر بن بشير في الصيام؟

وأما جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية فقد ذكره المؤلف في المسائل السروية ص٧٤، وذكره النجاشي في فهرسه ص ٤٠١، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٥/١٧٧ وذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٣ باسم: رد العدد.

وتكرر ذكره في الذريعة ٥/٢٠١ باسم: جوابات أهل الموصل، وفي ٥/٢٣٥ باسم: جوابات المسائل الموصليات، وفي ١١/٢٠٩ باسم: الرسالة العددية، وورد اسمها على مخطوطة كتبت في القرن السابع: مسألة في العدد والرؤية.

أوله: «ذكرت ـ أيدك الله ـ أن كتاب أخ من اخواننا من أهل الموصل ورد عليك يكلفك سؤالي عن شهر رمضان هل يكون تسعة وعشرين يوماً؟! ...».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ٩٧ ب ـ ١٠٤/أ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٦٨.

٢ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٧٨ كتبت في القرن ١١ من ٩٦ ب ـ ١٠٣ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٩٢.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦ من الورقة ١١١ب ـ ١١٩ب ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٨٥.

٤ ـ مكتبة الروضة الفاطمية في قم في المجموعة رقم ٨٦/ ٤ كتبت في النجف سنة ١٣٢٠ ذكرت في فهرسها ص ٢٢٧.

٥ ـ مكتبة شيخنا صاحب الذريعة في النجف كتبها بخطه في مجموعة سنة ١٣١٩ على نسخة وجدها في كربلاء.

وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم ٢٣٧٥ ذكر في فهرس مصوراتها ١/ ٦٧٦.

٦ ـ مكتبة الوزيري العامة في يزد، في المجموعة رقم ١٩٢٩ كتبت سنة ١٣٤٩ من الورقة ٨ ـ ١٣ ذكرها الطريحي في فهرس مخطوطاتها العربية ص ١٢٦ وفي فهرسها الفارسي ٣/ ١٠٩٧ باسم الردّ على من يقول بالعدد.

٧ ـ المكتبة الناصرية لآل صاحب العبقات في لكهنو بالهند، في المجموعة رقم ١٣٤/ ٦.

٨ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ٢٠١ ـ ٢١١ ذكرت في فهرسها ٧/ ١٨٥.

٩ ـ مكتبة العلاّمة المحقق السيد محمد علي الروضاتي في اصفهان في مجموعة من القرن ١٣.

وأدرجها بتمامها الشيخ علي العاملي المتوفّى سنة ١١٠٣ في كتابه الدر المنثور، فبتعدد مخطوطاته يزيد عدد مخطوطات الرسالة، فمنه عدة مخطوطات في مكتبات ايران العامة والخاصة.

طبعاته:

١ ـ طبع في كتاب الدر المنثور للشيخ علي العاملي المطبوع في قم سنة ١٣٩٨ في الجزء الأول منه من ص١٢٢ ـ ١٣٤ فقد أدرجها بتمامها فيه كما تقدم.

٢ ـ طبعه المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

الحكـايـات

ذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة ج٧ ص٥١ باسم: الحكايات، وفي ٢١ ص٣٨٨ باسم: (المقـالات) التي حكاها الشريف المرتضى علم الهدى عن شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد..

هي حكايات عن الشيخ المفيد رحمه الله في الكلام والعقائد، ورد الشبه والتهم الموجهة إلى الشيعة، والإجابة عليها.

جمعها الشريف المرتضى من أمالي المفيد في مجالسه ومحاضراته. أو سأله هو عنها فأجاب عليها، وهي ملحقة ببعض مخطوطات أوائل المقالات، كما أنها ملحقة ببعض مخطوطات الفصول المختارة، وتناسب الكتابين جميعاً، وطبعت ملحقة بالفصول المختارة. والمرجّح أنها جزء متمم لكتاب الفصول المختارة، ملحقة به، وليست كتاباً وحدها، وإن أفردها بعض الناسخين وضم إليه الزيادات على أوائل المقالات فجعلها كتاباً مفرداً، كالمخطوطة الموجودة في مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة ٤٤٧١ والمكتوبة سنة ١٠٨٤. المذكورة في فهرسها ج١٢ ص١٤٩، وكانت منه نسخة في مكتبة شيخ مشايخنا آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني في النجف. ورآها شيخنا صاحب الذريعة فذكرها في الذريعة ج٢٠/٣٩١ باسم: «الفرق بين الشيعة والمعتزلة» للمفيد، وليست هي إلّا مجموعة هاتين الزيادتين.

وقد كفانا صاحبنا العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي حفظه الله مؤنة البحث والتنقيب بما قدم عنها من دراسة شاملة، ونشرها في العدد ١٦ من «تراثنا» فليراجع.

أوله: «قال الشريف أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي: سمعت الشيخ أبا عبد الله أدام الله عزه يقول: ثلاثة أشياء لا تعقل:.. إتحاد

النصرانية، وكسب النجارية، وأحوال البهشَمية...».

مخطوطاته:

١ ـ مخطوطة من القرن ١١ في مكتبة المغفور له السيد محمد حسين الرضوي في كاشان، ملحقة بكتاب أوائل المقالات رقم ٣٦٦، ذكرت في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ج٧ ص٣٢، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم ٣٥٩٣، ذكر في فهرس مصوراتها ١٩٥/٢.

٢ ـ نسخة كتبت سنة ١٠٨٢ ملحقة بأوائل المقالات، في مكتبة صاحبنا العلامة السيد مرتضى النجومي في كرمانشاه.

٣ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، ملحقة بأوائل المقالات، رقم ٧٤٥٤، كتبت سنة ١٣٥٢ من ٧٩ ـ ٩٠، ذكرت في فهرسها ج١١ ص٤٥، باسم فوائد وأقوال!

٤ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ٧٠٥٨/ ٢ ملحقة بأوائل المقالات، معها زيادات الشريف الرضي على أوائل المقالات، من مخطوطات القرن ١١، ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٤٤٠، وعليها تعليقات الشيخ حسن بن علي اليزدي اللكهنوي المتوفّى سنة ١٢٩٧ مؤلف هداية الاسماء وغيره.

٥ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٣/٢٨٣٢ من ٧٨ـ ٨٩، كتبت سنة ١٣٥٤، ذكرت في فهرسها ج١٠ ص١٥٧.

٦ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ٣٨٦٤ من مخطوطات القرن ١١ أو ١٢، عليها تملك العلامة المجلسي، وتصحيحات العلامة ميرزا طاهر التنكابني وصفت في فهرس المكتبة ج١٠ ص١٨٩٤.

٧ ـ نسخة ثالثة فيها فى المجموعة رقم ١٣٣٢، كتبت سنة ١٣٣٦.

٨ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ٤٤٧١/ ١٣، كتبت سنة ١٠٨٤، ذكرت في فهرسها ج١٢ ص١٤٩.

٩ ـ مكتبة ثقة الاسلام في تبريز في مجموعة فيها أوائل المقالات، ثم الحكايات، ثم العكبرية، ثم تصحيح الاعتقاد، كتبها أحمد بن عبد العالي العاملي الميسي سنة ١٠٨٠.

١٠ ـ مكتبة المغفور له العلامة السيد أحمد الزنجاني نزيل قم المتوفّى بها سنة ١٣٩٣، ملحقة بأوائل المقالات رقم ٩٥ من مخطوطات القرنين ١٠ و١١ قوبلت وصححت سنة ١٠٨٣ مع نسخة عتيقة في مشهد الرضا عليه السلام، ذكرت في فهرس مكتبته المنشور في (آشنائي با جند نسخهٔ خطي) ١/ ٢٣١.

١١ ـ مكتبة العلامة المحقق السيد محمد علي الروضاتي دام فضله، كتبت سنة ١٢٨١ عن نسخة بخط أحمد بن عبد العالي الميسي.

١٢ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، ملحقة بالفصول المختارة رقم ١١٨٦٤، كتبت سنة ١٣٠٩.

١٣ ـ وأُخرىٰ فيها أيضاً ملحقة بالفصول المختارة رقم ٩٨٨٢.

١٤ ـ نسخة ثالثة فيها ملحقة بالفصول المختارة رقم ٧٨١٩ كتبت سنة ١٣٠٩.

١٥ ـ نسخة رابعة فيها سنة ١٣٤٥ ملحقة بالفصول المختارة رقم ٧٨٢٠.

١٦ ـ المكتبة الوطنية في طهران في المجموعة رقم ١٩٢٧ع، كتبت سنة ١١١٦، ذكرت في فهرسها ج ١٠ ص٥٩٧.

١٧ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران رقم ٢٥٣٨، كتبت سنة ١٠٧٧، ذكرت في الجزء الأول الخاص بالمخطوطات العربية من فهرسها ص ٥٤٧.

١٨ ـ مكتبة مدرسة سبهسالار (مطهري) في طهران، في المجموعة رقم

١٨٧٢، ذكرت في فهرسها ج٥ ص٣٧٥.

طبعاتها:

١ ـ طبعت في النجف الأشرف ملحقة بالفصول المختارة من ص٢٧٩.

٢ ـ وطبعته دار الأضواء في بيروت سنة ١٤٠٥ مع الفصول المختارة بالتصوير على طبعة النجف.

٣ ـ وحققها العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي وقدّم لها دراسة قيِّمة، ونشرها في العدد ١٦ من مجلة تراثنا. إصدار مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، في قم.

٤ ـ وأعاد السيد الجلالي النظر فيها وزاد على ما تقدم فوائد قيمة وصدر عن المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ في المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٢٠)

خبر مارية القبطية (مسألة في...)

ذكره النجاشي في فهرسه ص٤٠١، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٠/ ٣٨٦.

أوله: «سألني ـ أطال الله بقاء السيد الشريف الفاضل الجليل وأدام تاييده ـ رجل من المعتزلة...».

وبشأن قصة مارية القبطية. وأنها لما ولدت إبراهيم غارت بعض نساء النبي صلّى الله عليه وآله واتهمتها بابن عمها جريح القبطي وثبت براءته وبرّأها الله مما قالوا، ونزل فيها آيات الإفك. فصرف بعض نساء النبي صلّى الله عليه وآله الإفك إلى نفسها وادعت نزول الآيات فيها! والحديث ذو شجون، فقد كفانا مؤنة

الخوض والتنقيب في ذلك كله العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي زاد الله في توفيقاته، فقد ألّف كتاباً حافلاً بهذا الشأن طبع باسم «حديث الإفك» فليراجع.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٧٨ من الورقة ١٧٠ ب ـ ١٧٣/أ ذكرت في فهرسها الفارسي في ج١ ص٩٦.

٢ ـ نسخة أُخرىٰ فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ من ١٧٤/أ ـ ٧٧ ب كتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها الفارسي ج١ ص٢٨٦.

٣ ـ وأُخرىٰ فيها في مجموعة كتبت سنة ١٣٣٦ في النجف الأشرف وهي من ممتلكاتها الجديدة لم ترقم بعد ولم تفهرس.

٤ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١ من ٣٤١ ـ ٣٤٥ وصفت في فهرسها ج٧ ص١٠٥.

٥ ـ مكتبة السيد الحكيم في النجف بخط العلامة السماوي سنة ١٣٣٤ في المجموعة رقم ٩٩٨ ذكرت في فهرسها ج١ ص١٦٥ وعنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم الفيلم ٣٣٤٣.

طبعاته:

١ ـ طبع في النجف سنة ١٣٧٠ في سلسلة «نفائس المخطوطات» التي كان يصدرها العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله.

٢ ـ طبع في قم في مجموعة «عدة رسائل» للشيخ المفيد بالتصوير على الطبعة المتقدمة.

٣ ـ طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣.

شرح المنام

لم يذكروه في مؤلفات الشيخ المفيد، ولا هو منها في شيء، وإنما هي رؤيا رآها الشيخ المفيد ناظر فيها حول آية الغار، وإنه لا دلالة فيها على فضل لأبي بكر إن لم يكن الأمر على العكس من ذلك فتدل على ذمّه، ثم قص رؤياه هذه على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن بنان، فرواها عنه ودوّنها، وحيث إنها كتبت ضمن رسائل الشيخ المفيد وطبعت معها، تعرضنا لها.

أقول: رحم الله الشيخ المفيد وقدّس روحه، ونوّر ضريحه، ما أعظمه وأجلّه، وما أحرصه على المناظرة والدفاع عن العقيدة، فقد كان يقضي نهاره كله بالمناظرات والدفاع عن الحق، والسعي في إبطال الباطل حتى هدى الكثير الكثير، وأنقذهم من الضلال، وأرشدهم إلى الصواب، وما كان ذلك كله يشبع نهمته ويروي غليله حتى أنه كان يحلم بها في منامه بالليل! وفي عالم الرؤيا أيضاً كان موفَّقاً في نقاشه متغلباً على خصمه.

أوله: «روى الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن بنان أن الشيخ المفيد رضي الله عنه قال: رأيت في النوم كأني قد اجتزت...».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٧٨ من الورقة ٧٦ ب ـ ٧٨/أ ذكرت في فهرسها الفارسي ج١ ص٩١.

٢ ـ وأُخرى فيها في المجموعة ٢٤٣/٥ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ٧٧ب ـ ٧٨ب ذكرت في فهرسها الفارسي ج١ ص٢٦٧.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ من الورقة ٨٧ب ـ ٨٩/أ ذكرت في فهرسها الفارسي ج١ ص٢٨٥.

٤ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق من كتب إمام الجمعة الخوئي في المجموعة رقم ٨ من مخطوطات القرن ١١ ذكرت في فهرسها ج٧ ص١٤ وص١٧٠.

طبعاته:

طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف، وهو في المجلد الثامن من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٢١)

عدم سهو النبيّ صلّى الله عليه وآله (رسالة في...)

هذه الرسالة لم يذكرها الشيخ الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما، وأما ابن شهرآشوب فقد عد من مصنفات الشيخ المفيد في معالم العلماء ص ١١٤، الرد على ابن بابويه، وهو الصدوق، فهل تراه عنى به هذه الرسالة فانها في الرد على الصدوق في تجويزه السهو على النبي صلى الله عليه وآله، أو عنى به كتاب تصحيح الاعتقاد، فانه ايضا كالرد على بعض مختارات الصدوق في العقائد، وأما الرد على الصدوق في العدد والرؤية فهو مذكور في معالم العلماء ١١٣ باسم رد العدد.

والرسالة السهوية ظفر بها العلامة المجلسي المتوفى ١١١٠ قدس الله نفسه، وعدها من مصادر كتابه بحار الأنوار في ج١ ص ٧، وأدرجها بتمامها فيه في ج ١٧ ص ١٢٢ ـ ١٢٩، وهو أحسن من تصدى لمسألة سهو النبي وأشبع الكلام فيها في موسوعته الحديثية الضخمة القيمة بحار الأنوار.

وكذلك معاصره الشيخ علي العاملي المتوفى ١١٠٣ حفيد الشهيد الثاني ظفر بالرسالة فأدرجها حرفيا في كتابه الدر المنثور في الجزء الاول ص ١١١ ـ

١٢٠ من المطبوع، وكلاهما مترددان في المؤلف لها بين الشيخ المفيد والشريف المرتضى علم الهدى وكلاهما مرجح نسبتها الى الشيخ المفيد.

وذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة ١٧٥/٥ باسم: جواب أهل الحجاز[٥١] مع التردد أيضاً في مؤلفه بين المفيد والمرتضى قال: «ويقال له الرسالة السهوية» ثم شكك في نسبته اليهما ورجح ان يكون لغيرهما.

ثم ذكرها رحمه الله في الذريعة ٢٠٠/١١ باسم «الرسالة السهوية، في نفي سهو النبي صلى الله عليه وآله، كتبها الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ جواباً لأهل الحجاز. . والنسخة عندي. . . بالجملة لا تخلو من كونها للمفيد او المرتضى، حيث انها كانت في مجموعة من رسائلهما، وأما العددية فهي للشيخ المفيد جزماً . . .».

فتراه هنا عدل عما سبق، وجزم بنسبتها الى احد العلمين ورجح أن تكون للشيخ المفيد، ثم جزم بذلك في ج ١٢ ص ٢٦٧ فقال: «**السهوية للشيخ المفيد**، فيها الرد على سهوية الصدوق. . وقد استنسختها أنا بخطي . . .».

أولها: «الحمد لله الذي اصطفى محمداً لرسالته، واختاره على علم للأداء عنه. . .».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي العامة في قم في المجموعة رقم ٣/٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ٥٧ ب ـ ٦٢ ب ذكرت في فهرسها الفارسي ٢٦٧/١.

---

(٥١) صوابه: جواب أهل الحائر «كربلاء» و ذلك لِما جاء في نهاية مخطوطاتها منها المخطوطة المدرجة في الدر المنثور، ومنها مخطوطة كتبت في القرن السابع في مكتبة المرعشي رقم ٢٤٣، آخرها: تم جواب أهل الحائر ـ على ساكنه السلام ـ فيما سألوا عنه من سهو النبيّ صلّى الله عليه وآله في الصلاة. .

٢ ـ نسخة اخرى فيها في المجموعة رقم ٧٨ من الورقة ٥٩ ب ـ ٦٥/أ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٩٠.

٣ ـ وفيها نسخة ثالثة في المجموعة رقم ٤/٣٤١٤ من ١٠١/أ ـ ١٠٣/أ كتبت سنة ١٣٠٠ ذكرت في فهرسها الفارسي ١٩٨/٩.

٤ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب امام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ١٤٢ ـ ١٤٤ ذكرت في فهرسها ج ٧ ص ١٤٠ باسم السهوية.

٥ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ١٠٠٣١ من الورقة ١٠١ ب ـ ١٠٣ ب ذكرت في فهرسها ج ١٧ ص ٥٢٩.

٦ ـ نسخة كتبها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله سنة ١٣١٩ على نسخة كانت يومئذ في كربلاء، وهي في مجموعة كانت في مكتبته العامة في النجف وعنها مصورة في جامعة طهران، رقم الفيلم ٢٣٧٥ ذكر في فهرس مصوراتها ج١ ص ٦٧٦.

٧ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف ضمن المجموعة رقم ٧٨٧، كتبتها بخطي في سامراء في رجب سنة ١٣٦٨ على مخطوطة مكتبة العلامة ميرزا محمد الطهراني رحمه الله، ثم أهديتها ضمن مجموعة من كتبي الى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٣٧٣.

٨ ـ مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد، بأول المجموعة رقم ١٩٢٩ من الورقة ٣ ـ ٨ كتبت سنة ١٣٤٩ ذكرت في فهرسها العربي لمخطوطاتها العربية ص ١٢٥ باسم: الردعلى من جوز سهو النبي صلى الله عليه وآله، وفي فهرسها الفارسي ١٠٩٧/٣ معها العددية.

٩ ـ المكتبة الناصرية لآل صاحب العبقات رحمهم الله، بالهند في لكهنو، رقم ١٣٤/٧.

١٠ ـ مكتبة الروضة الفاطمية في قم، في المجموعة رقم ٨٦ كتبت سنة

١٣٢٠.

١١ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف، في المجموعة رقم ٤/٩٩٨، كتبها العلامة الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٣٤ وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم الفيلم ٣٣٤٣.

١٢ ـ المكتبة الوطنية في برلين رقم ١٣٧٠ ذكرها آلورث في فهرسها ٢/١٧١ وأدرجها حرفياً الشيخ علي العاملي المتوفى سنة ١١٠٣ حفيد الشهيد الثاني في كتابه الدر المنثور فتضاف مخطوطاتها الى مخطوطات الرسالة.

طبعاته:

١ ـ ذكرنا ان الشيخ علي العاملي أدرجها بتمامها في كتابه الدر المنثور فطبع بطبعه في قم سنة ١٣٩٨ في الجزء ١ ص ١١١ ـ ١٢٠.

٢ ـ طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق العلامة الشيخ محمد مهدي نجف، وصدر في المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٢٢)
العويص في الأحكام

هكذا ذكره النجاشي في فهرسه ص٤٠٠ وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٥/ ٢٤٠ باسم: جوابات المسائل النيشابورية، وذكره في ج١٥ ص٣٦٢ باسم: العويص، قال: أو مسائل العويص في الأحكام.

وهي ما اعتاص فهمه على الذهن ودقّ معناه وصعب حلّه من المسائل الفقهية المعقدة الملتوية أشبه شيء بالألغاز والأحاجي لا يستطيع حلها والإجابة عليها إلّا الفقيه البارع المنتهي في الفقه المتمكن منه المحيط بزواياه

المستحضر لها، وهذا الكتاب على صغره وحده يكفي أن يكون شاهداً على مقدرة الشيخ المفيد الفقهية واحاطته بأبوابه ومسائله وتفريعاته.

والواصل إلينا القسم الثاني منه ولم يصلنا الكتاب كله فمخطوطاته الواصلة إلينا كلها تبدأ بكتاب النكاح، وأما ما قبله من أبواب الفقه من كتاب الطهارة إلى هنا وهو القسم الأول منه فمفقود، لم نظفر به حتى الآن.

أولـه: «الحمد لله على نعمائه، وله الشكر على حسن بلائه، وبعد، سألت وفقك الله تعالى أن أثبت لك ما كنت سمعته مني في مذاكرة أخينا الوارد من نيشابور، بالمسائل المنسوبة إلى العويص في الفقه...».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في قم في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ١٢٥/أ ـ ١٣٨ب ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٦٩.

٢ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ٢/٦٦٦٥ من ٢٥ب ـ ٣٦ب كتبت في القرن الحادي عشر، ذكرت في فهرسها الفارسي ج١٧ص٢٣٢.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٧٨ من ١٣١ب ـ ١٤٦ب كتبت في القرن الحادي عشر، ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٩٣.

٤ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ من ١٢٨ب ـ ١٤٦ب كتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٨٥.

٥ ـ نسخة خامسة فيها في المجموعة ٣٦٩٤/ ٢ من الورقة ٤ب ـ ١٢ب كتبت أيضاً سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها الفارسي ج١٠ ص٩٢.

٦ ـ نسخة سادسة فيها في المجموعة ٣٧١٩/ ٤ كتبت سنة ١١٨٠ من الورقة ٨١ب ـ ٩٠ب/أ، ذكرت في فهرسها الفارسي ج١٠ ص١١٩.

٧ ـ نسخة سابقة فيها في المجموعة رقم ٤٦٣٤/٤ كتبت سنة ٩٢١ من

الورقة ١٨٤ب ـ ٢٠٨ /أ ذكرت في فهرسها الفارسي ج١٢ص١٩٩ وهذه النسخة مصححة وعليها بعض التعليقات.

٨ ـ نسخة ثامنة فيها في المجموعة رقم ٥١٥١ كتبت سنة ١١١٦ من الورقة ٣٤٧ ب ـ ٣٥٥/أ، ذكرت في فهرسها الفارسي ج١٣ ص٣٦٠.

وذكرت هذه الثمانية في فهرسها باللغة العربية المطبوع في بيروت باسم (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج٣ ص١١٦ وهذا هو المراد بالتراث العربي في مقالنا هذا متىٰ ذكر.

٩ ـ مكتبة الوزيري العامة في مدينة يزد، كتبت سنة ١٢٤٩.

١٠ ـ جامعة برينستون في الولايات المتحدة رقم ١٣٩٩/٢ من الوجبة الجديدة، من مخطوطات القرن ١٠ و١١.

١١ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن الحادي عشر، من الورقة ٢٧٢ ـ ٢٩٥، ذكرت في فهرسها ج٧ ص١٩٦.

١٢ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، بأول المجموعة رقم ١٣٥٦٨ كتبت سنة ١٠٧٨ ذكرت في فهرسها ج١١ ص٣٠١ باسم مسائل العريض!.

١٣ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ١١٣١٠/ ٣ كتبت سنة ٩٦١ نسخة قيمة.

١٤ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران في المجموعة رقم ٢٨٤٤/ ٢ من مخطوطات القرن الحادي عشر، ذكرت في فهرسها ج٦ ص١٣٨.

١٥ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ٦٩٦٣ من مخطوطات القرن العاشر، ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٤١٣.

١٦ ـ نسخة أُخرىٰ فيها في المجموعة رقم ١٠٤٥/ ١ صححها المغفور له الاستاذ السيد محمد المشكاة علىٰ مخطوطة، كتبت سنة ١٠٩١، وسجل

الفروق بالهوامش، وصفت في فهرسها ج٥ ص١٩٤٧.

١٧ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٧١٧٧ من مخطوطات القرن الحادي عشر، ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٤٧٥.

١٨ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ٢٠٢٧ / ٢، كتبت سنة ١٢٢٤ وصفت في فهرسها ج٨ ص ٦٤٥.

١٩ ـ مكتبة مدرسة آية الله الگلپايگاني في قم في المجموعة رقم ٢٢٤٨ / ٢، كتبت سنة ١٠٨٣ من الورقة ١٤٣ ـ ٢٣١، ذكرت في فهرسها ج٣ ص٢٠٨.

٢٠ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الاشرف رقم ٣٧٣.

٢١ ـ مكتبة الوجيه فخر الدين النصيري الخاصة في طهران، ضمن مجموعة من رسائل الشيخ المفيد، مكتوبة في القرن العاشر.

٢٢ ـ مكتبة العلامة الشيخ محمد تقي التستري مؤلف كتاب قاموس الرجال، مد الله، في عمره كتبها بخطه لنفسه.

٢٣ ـ مكتبة المغفور له العلامة السيد جلال الدين المحدث الارموي رحمه الله، في طهران.

٢٤ ـ مكتبة جامع كوهرشاد في مشهد، في المجموعة رقم ١٠٩٠/ ١٠، ذكرت في فهرسها ج٣ ص١٥٠٥.

اختصاره:

واختصره بعضهم يوجد من المختصر أيضاً عدة نسخ منها:

١ ـ في مكتبة البرلمان الايرائي السابق في المجموعة رقم ١٨٠٥ من الورقة ٤٤٣ ـ ٤٤٥ ذكرت في فهرسها ج٩ ص٣٧٧.

٢ ـ فيها أيضاً في المجموعة رقم ٤٩٠٠، ذكر في فهرسها ج١٤/ ٩٦ باسم منتخب مسائل العويص.

٣ ـ جامعة طهران في المجموعة ٢٦٢١ / ٣ كتبت سنة ١٠٥٠ وصفت في فهرسها ج٩ ص ١٤٩٦.

ترجمته:

ترجمه السيد أبو القاسم بن محمد كاظم الحسيني إلى الفارسية، ومنها مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران بأول المجموعة رقم ٤٤١٩، كتبت سنة ١٣١٥، ذكرت في فهرسها، ج١٣ ص ٣٣٨١.

طبعاته:

طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، في قم سنة ١٤١٣.

(٢٣)

الغَيْبة (رسائل في . . .)

عدّ النجاشي في فهرسه ص٤٠١ من مصنفات الشيخ المفيد رحمه الله: الجوابات في خروج الإمام المهديّ عليه السلام وذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة ٥/ ١٩٥، وذكر في ٢٠/ ٣٦١ كتاباً باسم: مسائل الغَيْبة.

وهناك مما وصل إلينا من مصنفات الشيخ المفيد أربع رسائل في الغَيْبة، وذكر شيخنا رحمه الله في الذريعة ثلاثة منها في ١٦/ ٨١.

وفي الجزء العشرين بعنوان مسألة في الغَيْبة في الصفحات ٣٨٨ و٣٩٠ و٣٩٥ فهل هذه الرسائل والمسائل هي التي ذكرها النجاشي باسم الجوابات في خروج الإمام المهديّ عليه السلام؟ أو هذه قسم من تلك الجوابات وليست كلها؟ أو أن الذي ذكره النجاشي شيء آخر غير هذه المسائل الموجودة وإنما ذاك شيء لم يصلنا؟ لا ندري ولا دليل يوضح لنا أحد جانبي السؤال المطروح.

ومهما كان الأمر فالواصل ـ كما ذكرنا ـ أربع رسائل في غَيْبة الإمام الغائب وجواب التساؤلات حولها ـ عجل الله فرجه ـ وهي مطبوعة نذكرها حسب تسلسلها في الطبع، وللشيخ المفيد أيضاً مسائل عشر في الغَيْبة، وله كلام ومناظرة في الغَيْبة مدرجة في الفصول المختارة ١/٧٦ ـ ٨٣ من طبعة النجف، وأمّا الرسائل الأربع.

فالرسالة الأُولى في الغَـيْبـة

أولها: «الحمد لله وصلاته على عباده الذين اصطفى، وبعد، سأل سائل فقال: أُخبروني عما روي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، هل هو ثابت صحيح؟ . . .».

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٧٨ من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ١٥٨ ب ـ ١٦١/أ، ذكرت في فهرسها ١/٩٤.

٢ ـ نسختان فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦ من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها أيضاً في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها ١/٢٨٦.

٤ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ١٠٠٣١ من الورقة ١٠٣ ـ ١٠٤ ناقصة، ذكرت في فهرسها ج١٧/٥٢٩.

٥ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب امام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن ١١ ذكرت في فهرسها ٧/٣٥١.

طبعاتها:

١ ـ طبعتها دار الكتب التجارية في النجف سنة ١٣٧٠ في مجموعة خمس رسائل في إثبات الحجّة عليه السلام.

٢ ـ وطبعتها مكتبة المفيد في قم بالتصوير على الطبعة السابقة في مجموعة «عدة الرسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعها المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق علاء آل جعفر، وهو في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

الرسالة الثانية في
الغَيْبة

وهي معنونة في المخطوطة القديمة من القرن السابع، بـ: فصل في الغَيْبة، سئل عنها الشيخ المفيد... مسألة سأل سائل... وكذلك في بعض مخطوطاتها الآخر عنوانها فصل.

أولها: «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً، مسألة سأل سائل الشيخ المفيد رضي الله عنه ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغَيْبة عليه السلام؟... فصل فقال له الشيخ: الدليل على ذلك...».

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣، كتبت في القرن السابع. ذكرت في فهرسها ١/ ٢٦٩.

٢ ـ نسخة ثانية فيها أيضاً في المجموعة رقم ٧٨، كتبت في القرن

الحادي عشر، من الورقة ١٦٦/أ ـ ١٦٨/أ، ذكرت في فهرسها ١/٩٦.

٣ ـ نسخة أُخرى في مجموعة كتبت أوائل القرن الرابع عشر بخط نسخي جيد، وهي من ممتلكاتها الجديدة، غير مفهرسة ولا مرقمة.

٤ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥، كتبت سنة ١٠٥٦، ذكرت في فهرسها ١/٢٨٦.

٥ ـ نسخة خامسة فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦ من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة.

٦ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي كتبت في القرن ١١ ذكرت في فهرسها ٧/٣٥١.

٧ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف في المجموعة رقم ٧٨٧ كتبتها بخطي على مخطوطة في مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني في سامراء كتبتها في رجب سنة ١٣٦٨.

طبعاتها:

طبعت ثلاث مرات بطبعات الرسالة السابقة.

الرسالة الثالثة في الغَيْبة

أولها: «حضرت مجلس رئيس من الرؤساء، فجرى كلام في الإمامة فانتهى إلىٰ القول في الغَيْبة، فقال صاحب المجلس: أليست الشيعة تروي. . .؟. .».

وجوّز شيخنا رحمه الله في الذريعة ١٦/ ٨١، أن يكون هذا هو الذي ذكره النجاشي في فهرسه باسم النقض علىٰ الطلحي باحتمال أن يكون صاحب

المجلس هو الطلحي، حيث يبدو ان صاحب المجلس لم يكن من الشيعة فلعله هو الطلحي؟

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ كتبت في القرن السابع، من الورقة ١٤٦ ـ ١٤٧ ذكرت في فهرسها ١/ ٢٦٩.

٢ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٧٨ كتبت في القرن ١١ من الورقة ١٦١ ـ ١٦٣، ذكرت في فهرسها ١/ ٩٥.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦ من الورقة ١٦٢ ـ ١٦٦، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨٦.

٤ و٥ ـ نسختان أُخريان فيها في مجموعة كتبت في النجف تاريخ إحداهما سنة ١٣٣٦ والثانية غير مؤرخة وهما بخط نسخي جيد، غير مفهرستين ولا مرقمتين.

٦ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف، في المجموعة رقم ٧٨٧ وهي بخطي كتبتها في سامراء في ٢٢ رجب ١٣٦٨ على مخطوطة مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني العسكري.

٧ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق، في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١، ذكرت في فهرسها بآسم: مسائل في الغَيْبة، ج٧ ص ٣٥١.

طبعاتها:

طبعت مرة في النجف وطبعتين في قم كسابقتها.

الرسالة الرابعة في
الغَيْبـة

أولها: «وصلواته علىٰ سيدنا محمد وآله الطاهرين، وبعد فسأل بعض المخالفين: ما السبب الموجب لاستتار إمام الزمان عليه السلام وغَيْبته؟ . . .».

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف في المجموعة رقم ٧٨٧ كتبتها بخطي سنة ١٣٦٨ في سامراء علىٰ مخطوطة مكتبة المغفور له العلامة ميرزا محمد الطهراني المتوفى سنة ١٣٧٠.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ كتبت في القرن السابع، من الورقة ١٤٧ ـ ١٤٩، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٦٩.

٣ ـ فيها أيضاً في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦، من ١٦٦ ـ ١٦٩، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨٦.

٤ ـ فيها أيضاً في المجموعة رقم ٧٨ كتبت في القرن الحادي عشر، من ١٦٣ ـ ١٦٦، ذكرت في فهرسها ١/ ٩٥.

٥ ـ فيها أيضاً في المجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦.

٦ ـ فيها أيضاً في المجموعة المتقدمة بخط نسخي خشن جيد، كتبت في أوائل القرن الرابع عشر، والمجموعة من مكتبة المغفور له صدر الاسلام محمد أمين إمام الجمعة الخوئي وقد انتقلت مكتبته إلىٰ مكتبة المرعشي مؤخراً، وهي بعد لم تفهرس ولم ترقم.

طبعاتها:

طبعت ثلاث مرات بطبعات سابقاتها.

(٢٤)
الفصول المختارة
من العيون والمحاسن

للشريف المرتضى علم الهدى ذي المجدين أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ).

أشهر تلامذة الشيخ المفيد وأبرزهم، إختارها من مجالسه وانتقاها من كتابه العيون والمحاسن فانتقى وسجل من مناظرات الشيخ المفيد ومقالاته العلمية وفوائده الكلامية كل ما لذّ وطاب.

أوله: «الحمد لله المتوحد بالقدم العام لجميع خلقه بالنعم... سألت أيدك الله ـ أن أجمع لك فصولاً من كتب شيخنا ومولانا أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ـ أدام الله عزه ـ في المجالس، ونكتا من كتابه المعروف بالعيون والمحاسن...».

يقول في أثناء الكتاب: وذكرت بحضرة الشيخ. فقال لي الشيخ.. وحدثني الشيخ. وأخبرني الشيخ.. ومن كلام الشيخ. ومن حكايات الشيخ..

وفي خلال الكتاب: قال الشريف أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي: قلت للشيخ.. وسمعت شيخنا.. وسمعت الشيخ.. سئل الشيخ..

وكل هذا بل الكتاب بأسره يدلّ بوضوح على أمرين:

الأمر الأول: أن مادة الكتاب كلها من الشيخ المفيد.

الأمر الثاني: أن الانتقاء والجمع والتأليف للشريف المرتضى دون المفيد.

ثم ان النجاشي ذكر في فهرسه ص٣٩٩ في مصنفات الشيخ المفيد كتاب العيون والمحاسن، وعدّ أيضاً هو والشيخ الطوسي في فهرسيهما وابن شهرآشوب في معالم العلماء من مصنفات المفيد كتاب الفصول من العيون والمحاسن، ذكره النجاشي بعد كتاب العيون والمحاسن، وفي البحار ١/٧: وكتاب العيون والمحاسن المشتهر بالفصول.

علىٰ أنهم لم يعدّوا كتاب الفصول المختارة في مصنفات الشريف المرتضىٰ في ترجمته لا الطوسي ولا النجاشي ولا ابن شهرآشوب!

فهل أنّهم رأوا أنّ نسبة الفصول المختارة إلىٰ الشيخ المفيد أولىٰ من نسبته إلىٰ الشريف المرتضىٰ؟ أو أنّ الشيخ المفيد أيضاً كان له كتاب الفصول من العيون والمحاسن وهو مفقود وهو غير الفصول المختارة للشريف المرتضىٰ؟

فأمّا شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله فإنّه يراهما كتابين متغايرين ذكر كلّاً منهما علىٰ حد منسوباً إلىٰ مؤلفه في ج١٦ ص٢٤٤ وص٢٤٥.

ترجمته:

ترجمه المحقّق جمال الدين محمد بن الحسين الخوانساري نزيل أصفهان والمتوفى بها سنة ١١٢٥ إلىٰ اللغة الفارسية، وطبعت الترجمة في طهران.

فهرسته:

كتب المولىٰ مظفر علي فهرساً لجزئه الأول المرتب علىٰ سبعين فصلاً، وفهرساً لجزئه الثاني المرتب علىٰ خمسين فصلاً (الذريعة ٤/ ١٢٢).

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١٨٦٤ كتبت سنة

١٣٠٩، ذكرت في فهرسها ١١/ ٢٥٧.

٢ ـ فيها أيضاً رقم ٩٨٨٢ غير مؤرخة، ذكرت في فهرسها ١١/ ٢٥٦.

٣ ـ مكتبة ملك في طهران رقم ٢٥٣٨ كتبت سنة ١٠٧٧.

٤ ـ جامعة أصفهان رقم ١٧٧ من القرن الحادي عشر.

٥ ـ مدرسة سبهسالار في طهران في المجموعة ١٨٧٢.

٦ ـ مكتبة كلية الآداب في طهران رقم ١١٩ ج، كتبت سنة ١٣٢٥.

٧ ـ مكتبة كلية الحقوق في طهران في المجموعة رقم ٢٥٧.

٨ ـ المكتب الهندي في لندن، رقم ١٢٥٨ ذكرت في فهرسها ١/ ٤٧١.

٩ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق، بآخر المجموعة رقم ٥٣٩٢، كتبت سنة ١٠٢٦ هـ، من ح ٢ ـ ١٤٩، وصفت في فهرسها ١٦/ ٢٩٩.

١٠ ـ نسخة أخرى فيها، رقم ٩٧٣٨.

١١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ٧٨١٩ باسم العيون والمحاسن كتبت سنة ١٣٠٩.

١٢ ـ فيها أيضاً، رقم ٧٨٢٠ باسم العيون والمحاسن ايضاً كتبت سنة ١٣٤٥.

١٣ ـ المكتبة الوطنية في طهران، في المجموعة رقم ١٩٢٧ع باسم العيون والمجالس كتبت سنة ١١١٦ ذكرت في فهرسها ج ١٠ ص٥٩٦ ـ ٥٩٧.

طبعاته:

١ ـ طبع في المطبعة الحيدرية في النجف في ٢٤٠ صفحة دون تاريخ.

٢ ـ طبع فيها أيضاً سنة ١٣٦٥.

٣ ـ طبع فيها أيضاً سنة ١٣٨٢ = ١٩٦٢.

٤ ـ طبعته مكتبة الداوري في قم سنة ١٣٩٦ بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

٥ ـ طبعته دار الأضواء في بيروت سنة ١٤٠٥ بالتصوير على طبعة النجف الثالثة.

٦ ـ طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ يعقوب الجعفري.

(٢٥)
كتاب المزار

عدّ النجاشي في فهرسه ص ٤٠٠ من كتب الشيخ المفيد كتاب المزار الصغير، وهذا يقتضي أن يكون له مزاران صغير وكبير، إلّا أنّه لم يذكر سواه.

وذكر شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٠ / ٣٢٢، المزار الصغير للشيخ المفيد، قال: (وهو الموجود الآتي ذكره بعنوان مزار المفيد) فذكره في ص٣٢٥.

وسماه المصنف نفسه في خطبة الكتاب بـ «مناسك زيارة الإمامين» كما يأتي، وسماه السيد ابن طاووس في محاسبة النفس ص٣٧: مناسك الزيارات، وكانت عنده نسخة كتبت في حياة المؤلف، أحال إليه المصنف في كتاب الإرشاد، عند التحدث عن ثواب زيارة الحسين عليه السلام بقوله: في كتابنا المعروف بـ «مناسك المزار» وبهذا سماه ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٤.

أوله: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين، ورحمة الله وبركاته، أما بعد ـ وبالله التوفيق ـ فإنّي قد اعتزمت على ترتيب مناسك زيارة الإمامين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والحسين بن عليّ صلوات الله عليهما. . .».

وذكره السيد اعجاز حسين في كشف الحجب ص ٥٠٢ باسم «المزار

للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان . . . » .

ولكنه وهم فأورد خطبة مزار الشهيد الأول رحمه الله وهو قوله : «اللهم يا من جعل الحضور في مشاهد أصفيائه . . . » وهذا هو خطبة مزار الشهيد .

ثم تسرب هذا الوهم منه إلىٰ كتاب الذريعة، فذكر في ج ٢٠ ص٣٢٥ مزار المفيد . وأورد له هذه الخطبة الثانية التي هي لمزار الشهيد نسبها إلىٰ المفيد اعتماداً علىٰ كشف الحجب، وذكر مواصفات مزار الشهيد بتخيل أنّه للمفيد بدلالة الخطبة .

ثم تسرب هذا الوهم من الذريعة إلىٰ جميع فهارس المكتبات في إيران، ففي مكتبة السيد المرعشي سبع نسخ من مزار الشهيد، منسوبة في فهرسها الفارسي إلىٰ الشيخ المفيد، ثم صحح في فهرسها باللغة العربية المسمىٰ (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) المطبوع في بيروت في الجزء الرابع ص٨٦ .

وكما يختلف المزاران في الخطبة فهما يختلفان أيضاً في تنسيقهما فمزار شيخنا المفيد رحمه الله يبدأ بفضل الكوفة ومسجدها والصلاة فيها ونحو ذلك ثم زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ثم زيارات الحسين عليه السلام . ثم ألحق بذلك زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وزيارة فاطمة وزيارات سائر الأئمة عليهم السلام .

وأما مزار الشهيد فهو مرتب علىٰ ثمانية فصول بدأ بزيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وزيارة الأئمة المدفونين بالبقيع ثم زيارة الحسين عليه السلام ثم الكاظم ثم الجواد ثم الرضا ثم العسكريَّيْن عليهم السلام، وعقد فصلاً في النهاية لأعمال مسجدي الكوفة والسهلة، علىٰ العكس تماماً من مزار المفيد الذي يبدأ بالكوفة .

مخطوطاته:

١ - مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد رقم ٣٤١٣ كتبت بخط نسخي جميل سنة ٩٥٧.

٢ - مكتبة جامع كوهرشاد في مشهد، رقم ١٠٧٧ كتبت سنة ٩٥٧ ذكرت في فهرسها ج٣ ص١٤٨٣.

٣ - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٥/ ١ كتبت سنة ٩٧١ من الورقة ١١٦/أ - ١٧٨/أ، ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٧١ وفي التراث العربي ٤/ ٨٦.

٤ - مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ بالكاظمية، كتبت سنة ٩٩٧، ذكرت في مجلة معهد المخطوطات ٦/ ٤٢.

طبعاته:

١ - حققته مدرسة الإمام المهدي في قم وصدر من منشوراتها سنة ١٤٠٩.

٢ - وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ وهو في المجلد الخامس من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٢٦)
المسائل الجارودية

لم يذكره الشيخ الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما بهذا الاسم، إلّا أنّ النجاشي عدّ في مصنفات الشيخ المفيد كتابين بهذا الصدد، أحدهما مسائل الزيديّة، وثانيهما: مسألة على الزيدية.

وقد جزم شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٠/ ٣٤٢ و٣٥١ بأنّ المسائل الجارودية هو مسائل الزيدية، قال: «كذا عبّر النجاشي، والحقيق بها التعبير بالمسائل الجارودية، لا مطلق الزيدية، حيث إنّ السؤالات مقتصرة عليهم، والبحث معهم خاصة. . .» وذكره في ١٠/ ٢٠٠ باسم: الرد على الزيدية.

أقول: ولعلّ ذلك لأنّ الزيدية أكثرهم جارودية، ولعلهم في عصر الشيخ المفيد كانوا كلهم جارودية، كما حكي عن نشوان الحميري: ليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية.

والجارودية أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني الكوفي[٥٢] قال فيه يحيى بن معين: «كذاب عدو الله ليس يسوى فلساً»[٥٣].

قلت: والراوي الضعيف من يكتفي بتضعيفه دون سب وشتم، ومن يضعف مقروناً بهما فلا يدل على ضعف فيه وإنّما يدل على أن تضعيفه ناش عن تعصب واختلاف في الاتجاه!.

قال ابن عدي: «ويحيى بن معين إنّما تكلم فيه، وضعفه، لأنّه يروي أحاديث فضائل أهل البيت، ويروي ثلب غيرهم، ويفرط، فلذلك ضعفه!»[٥٤].

والجارودية أقرب فرق الزيدية إلى الشيعة فإنّهم يعتقدون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ويبطلون خلافة من تقدموه ويتبرؤن منهم، ويرونه هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام، ويعتقدون بالرجعة وحلّيّة المتعة، ويختلفون معنا في النصّ والعصمة وإنّ الإمامة لا تختص بولد الحسين عليه السلام بل يخصونها بولد فاطمة عليها السلام ويسوقونها في ولد الحسن والحسين من خرج منهم وكان يصلح للإمامة فهو إمام.

(٥٢) وقيل: الثقفي، ويقال: النهدي، الهَمذاني الخراساني، المتوفّى بعد سنة ١٥٠.

(٥٣) الكامل لابن عدي ٣/ ١٠٤٦.

(٥٤) الكامل ٣/ ١٠٤٨.

وهذا الكتاب في إثبات ما تذهب إليه الشيعة والتدليل عليه، والردّ على الزيدية في نقطة الخلاف وعناوينه: قالت الجارودية . . وقالت الإمامية. . .

أوله: «الحمد لله ربّ العالمين. . . أمّا بعد، فقد اتفقت الشيعة العلوية من الإمامية، والزيدية الجارودية على أنّ الإمامة كانت عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام. . .».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣/ ٦ مخطوطة القرن السابع من الورقة ٧٩ب ـ ٨٦ب ذكرت في فهرسها ١/ ٢٦٧.

٢ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ٧٨/ ٦ من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ٧٨ب ـ ٨٥ب ذكرت في فهرسها ١/ ٩١.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦ من الورقة ٩٠ب ـ ٩٨/أ ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨٥ كلها باسم الردّ على الزيدية.

٤ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق، في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي، ومن مخطوطات القرن ١١ من الورقة ١٧٣ ـ ١٨٤ وصفت في فهرسها ٧/ ٦٤ باسم: جوابات المسائل الجارودية.

٥ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف، في المجموعة رقم ٤١٠ كتبت في القرن ١٢.

٦ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران في المجموعة رقم ٦١٠١/ ٢ ذكرت في فهرسها ٩/ ١٥٤.

طبعاته:

١ ـ طبع في النجف باسم: المسائل الجارودية سنة ١٣٧٠ من منشورات المكتبة التجارية.

٢ ـ طبع القسم الأخير منه في النجف سنة **١٣٧٠** ملحقاً بالجارودية مفصولاً عنها باسم «الثقلان» وهو جزء منها يساوي ص**٣٩** فما بعد من طبعة المؤتمر، اوله: قالت الجارودية ايضاً: **فان لنا الحجة في اختصاص..**

٣ ـ وطبعت من منشورات مكتبة المفيد في قم ضمن مجموعة «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

٤ ـ وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة **١٤١٣** بتحقيق العلاّمة المحقق الشيخ محمد كاظم الشانه جي الخراساني في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٢٧)
المسائل الصاغانية

نسبة إلىٰ صاغان معرب (چاغان) من قرىٰ مرو، أو هي منسوبة إلىٰ صغانيان (چغانيان)، قال ياقوت: ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الأعمال بترمذ.. وقد نسبوا إليها علىٰ لفظين: صغاني، وصاغاني.. وقد كان بها شيخ متهتك، من الأحناف قد لفق مسائل وزوّر فتاوى فقهية نسبها إلىٰ الشيعة فكان يهاجم بها الشيعة ويهرّج عليهم، فكتبها بعض الشيعة هناك وهي عشر مسائل، وأرسلها من مرو إلىٰ بغداد، إلىٰ الشيخ المفيد ملجأ الطائفة ومرجعها ليجيب عليها، فأجاب عنها وبيّن وجه الصواب فيها، وفضح هذا الجاهل المهرّج ثم أردفها بفتاوى من إمامه أبي حنيفة شاذة عن الإسلام، مضادّة للكتاب والسُّنّة.

لا تقطعنّ ذنب الأفعىٰ وتتركها   إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

أوله: «الحمد لله علىٰ سبوغ نعمته، وله الشكر علىٰ ما خصّنا به من معرفته...».

ذكره النجاشي والشيخ الطوسي في فهرسيهما باسم المسائل الصاغانية وذكره الشيخ الطوسي أيضاً في مسائل الخلاف، والشريف المرتضى في الانتصار وشيخنا رحمه الله في الذريعة ٥/ ٢٢٥.

مخطوطاته:

١ ـ مرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣/ ٢ من ٢٠ب ـ ٥٦ب من مخطوطات القرن السابع.

٢ ـ وفيها أيضاً في المجموعة رقم ٧٨/ ٢ من ٢٢ب ـ ٥٨ من مخطوطات القرن ١٢.

٣ ـ وفيها أيضاً في المجموعة رقم ٢٥٥/ ٣ من ١٦ ب ـ ٥٤ب، كتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت هذه الثلاثة في (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج١ ص٧٧.

٤ ـ مكتبة المجلس في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ٨٨ ـ ١٤٣ وصفت في فهرسها ج٧ ص٦٦.

٥ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف، في المجموعة رقم ١١٠١ بخط المغفور له العلّامة الأديب الشيخ محمد السماوي النجفي كتبها سنة ١٣٣٤. ذكرت في فهرسها ج١ ص٣١.

طبعاته:

١ ـ طبع في النجف في مطبعة العدل الاسلامي في ٦٣ صفحة، دون تاريخ.

٢ ـ طبعة المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٠ في ٥٢ صفحة.

٣ ـ طبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف، ضمن «عدّة

رسائل» للشيخ المفيد.

٤ ـ وطبع في قم بالتصوير على الطبعة النجفية الأولى أيضاً، مع كتاب مواليد الأئمة عليهم السلام للراوندي.

٥ ـ طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد بتحقيق الشاب الفاضل السيد محمد القاضي النجفي حفظه الله سنة ١٤١٣.

(٢٨)
المسائل الطوسية

أو أجوبة مسائل الشيخ الطوسي، وهي ١٣ سؤالاً فقهياً لشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) من أبرز تلامذة الشيخ المفيد سأل عنها أُستاذه المفيد فأجابه عنها.

لم يذكرها النجاشي ولا الطوسي نفسه في فهرسيهما، نعم عدّ ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٤ من مصنفات الشيخ المفيد: **جواب أبي جعفر الخراساني**، فلعله يريد به أبا جعفر الطوسي هذا، ويقصد بذلك جواب مسائله هذه.

أولها: «ما يقول سيدنا الشيخ الجليل المفيد أطال الله بقاءه وكبت أعداءه...».

مخطوطاته:

وجدت نسخة فريدة من هذه المسائل وجواباتها مكتوبة في نهاية مخطوطة من كتاب قواعد الأحكام للعلامة الحلي، كتبها حسين بن أبي الحسن الكاشاني سنة ٧٢٨، وقد أصابتها رطوبة، وهي في مكتبة البرلمان الايراني السابق (مجلس) رقم ٥٦٤٣ وصفت في فهرسها ج١٧ ص٩٧ ـ ٩٨.

طبعاتها:

طبعها ـ لأول مرة ـ المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق السيد أبو الحسن العلوي اللاري وهي آخر ما في المجلد الثالث من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد» من اصدارات المؤتمر.

(٢٩)
المسائل العشر في الغَيْبة
الفصول العشرة في الغَيْبة

لشيخنا المفيد عدة كتب ورسائل في الإمام الثاني عشر المهديّ المنتظر وغَيْبته عليه السلام والتي ذكر منها النجاشي في فهرسه ستة كتب هي: كتاب في الغَيْبة، مختصر في الغَيْبة، النقض على الطلحي في الغَيْبة، جوابات الفارقيين في الغَيْبة، الجوابات في خروج الإمام المهديّ عليه السلام، المسائل العشر في الغَيْبة.

والأربعة الأُولىٰ مفقودة يأتي الكلام عليها تحت عنوان **(الكتب المفقودة)**

وله أربع رسائل في الغَيْبة مطبوعة تقدم الكلام عنها.

والجوابات في خروج الإمام المهديّ عليه السلام، تقدم الكلام عنها، وله قدس الله نفسه كلام ومناظرة في الغَيْبة، مدرجة في الفصول المختارة ١/٧٦ ـ ٨٣ من طبعة النجف.

والمسائل العشر في الغَيْبة

ذكرها ابن شهرآشوب في معالم العلماء: ١١٤ باسم: أجوبة المسائل

العشر، وذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة بهذا الاسم في حرف الميم ٢٠/ ٣٥٨ وفي حرف الجيم ٥/ ٢٢٨ باسم: جوابات المسائل العشر.

وسميت في مخطوطة كتبت في القرن السابع: شرح الأجوبة عن المسائل في العشرة الفصول عما يتعلق بمهديّ آل الرسول صلّى الله عليه وآله.

وهي عشر مسائل في عشرة فصول حول المهديّ عليه السلام وغَيْبته، حررها بعضهم ووجهها إلىٰ الشيخ المفيد ليجيب عليها، ولم يسمه الشيخ المفيد لنا وإنّما وصفه بقوله: «رغبة ممن أوجب له حقاً، واعظم له محلاً وقدراً، واعتقد في قضاء حقه، ووفاق مسرته لازماً وفرضاً. . .».

وقد جاء علىٰ مخطوطة القرن السابع: «وهو جواب الرئيس أبي العلاء ابن تاج الملك» ويبدو من الفصل السادس أن ترتيب السائل للمسائل وتحريره لها كان سنة ٤١٠ (كما في ص٤٧) وأنّ الإجابة عليها كانت سنة ٤١١ (كما في ص٩١).

وحيث إنّ المسائل العشر منسقة في عشرة فصول، كل مسألة معنونة بفصل، طبعت أول ما طبعت في النجف الأشرف باسم: الفصول العشرة في الغَيْبة، وذكرها شيخنا رحمه الله في حرف الفاء من الذريعة في ١٦/ ٢٤١ باسم: الفصول العشرة، كما ذكرها في حرفي الجيم والميم علىٰ ما تقدم.

أوله: «الحمد لله الذي ضمن النصر لمن نصره، وأيد بسلطان الحق من عرف سبيله فأبصره. . .».

ترجماته:

١ ـ ترجمها محمد باقر الخالصي إلىٰ الفارسية وطبعت في طهران سنة ١٤٠٠ باسم: **انتقاد وپاسخ.**

٢ ـ وترجمها العلامة المغفور له الشيخ سعادت حسين بن منور حسين افتخار العلماء الهندي السلطان بدري ثم اللكهنوي (١٣٢٥ ـ ١٤٠٩هـ)، إلىٰ

اللغة الأُردية وطبعت بالهند باسم: **غيبت**.

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ١٠٥ب ـ ١٢١ب، بها نقص من آخرها، ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٦٨.

٢ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٧٨ كتبت في القرن ١١ من الورقة ١٠٤ ب ـ ١٢٣ب، ذكرت في فهرسها ١/ ٩٢.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها أيضاً في المجموعة رقم ٧٦١٥ من الورقة ١٠٧ب ـ ١١٤ب ذكرت في فهرسها ٢٠/ ١٧.

٤ ـ نسخة رابعة فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦ وهي من ممتلكاتها الجديدة غير مفهرسة ولا مرقمة.

٥ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم ٨ من مخطوطات إمام الجمعة الخوئي كتبت في القرن ١١ من ٣١٣ ـ ٣٤٢، ذكرت في فهرسها ٧/ ٣٥١.

٦ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف في المجموعة رقم ٤١٠ من القرن ١١ و١٢.

٧ ـ وأُخرى فيها بأول المجموعة رقم ٣٢١٥ كتبها الشيخ شير محمد الهمداني سنة ١٣٦٣ علىٰ نسختي العلمين الجليلين ميرزا محمد الطهراني في سامراء والسيد محمد صادق بحر العلوم في النجف، وعلىٰ هذه النسخة طبع الكتاب في النجف.

طبعاتها:

١ ـ طبعت في المطبعة الحيدرية في النجف سنة ١٣٧٠ باسم: **الفصول**

العشرة، علىٰ المخطوطة المتقدمة برقم ٦.

٢ ـ طبعتها مكتبة المفيد في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف في مجموعة باسم: «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعها المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم ١٤١٣ وهي في المجلد الثالث من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٠)
مسألة في المسح علىٰ الرجلين

ذكره النجاشي في فهرسه ص٣٩٩ بهذا الاسم، وكذا شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٠/ ٣٩٣، أيضاً بهذا الاسم، وفي ٢١/ ١٧ باسم مسح الرجلين. وذكره في ١٠/ ٢٣٠ فقال: «الرد علىٰ النسفي وهو أبو جعفر النسفي العراقي.. وقد عدّ النجاشي في ص٢٨٤ في كتب المفيد: مسألة في المسح علىٰ الرجلين، ولعل هذا هو المراد من المسألة أو المسألة غير هذا الرد...».

وسماه العلاّمة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج١ ص٧ عند عدّ مصادره من مؤلفات الشيخ المفيد: «وجوب المسح» والكل واحد.

أوله: «سأل بعض أهل مجلس الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه أبا جعفر، المعروف بالنسفي العراقي، فقال: ما فرض الله تعالىٰ من الوضوء في الرجلين؟ فقال: غسلهما!!...».

وأبو جعفر النسفي هو محمد بن أحمد بن محمود القاضي الحنفي البغدادي المتوفي سنة ٤١٤ له ترجمة في طبقات الفقهاء للشيرازي ١٤٥ والمنتظم ٨/ ١٥ والجواهر المضيئة ٣/ ٦٧ رقم ١٢٠٥، والوافي بالوفيات ٢/ ٧٤ وفيه: «محمد بن أحمد بن محمود أبو جعفر النسفي الفقيه الحنفي، من ساكني نهر البزاز بن بالجانب الغربي من بغداد، كان من أعيان الفقهاء..».

مخطوطاته :

١ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف، في المجموعة رقم ٤١٠ من مخطوطات القرن ١١ و١٢ .

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع، من الورقة ١٢٢/أ ـ ١٢٣/أ. ذكرت في فهرسها ١/٢٦٨ .

٣ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة ٧٨ من القرن ١١ من ١٢٤ب ـ ١٣٠/أ ذكرت في فهرسها ١/ ٩٣ .

٤ ـ فيها ثالثة في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦ من الورقة ١٢٠ب ـ ١٢٧ب، ذكرت في فهرسها ١/٢٨٥، وذكرت هذه الثلاثة في (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) وهو فهرسها بالعربية للمخطوطات العربية ج٤ ص١٠٦ .

٥ ـ مكتبة ملك العامة في طهران في المجموعة رقم ٦١٠١/ ٣، ذكرت في فهرسها ٩/ ١٥٥ .

٦ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن ١١ من ٢٤٣ ـ ٢٧٣، ذكرت في فهرسها ج٧ ص١٣٠ باسم «الرد على النسفي».

طبعاته :

١ ـ طبع لأول مرة من إصدارات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣١)

معنى المولى (رسالة في . . .)

لم يذكره الشيخ الطوسي ولا النجاشي في فهرسيهما ولا ابن شهرآشوب في معالم العلماء ولا شيخنا في الذريعة بهذا الاسم!

نعم، ذكره شيخنا رحمه الله في ج٢٢ ص٣٠٣ باسم: مناظرة الشيخ المفيد مع الرجل البهشمي، وقد عدّ النجاشي للشيخ المفيد عدّة كتب في الردّ علىٰ بعض المعتزلة كالردّ علىٰ ابن الاخشيد في الإمامة، الردّ علىٰ ابن رشيد، الـردّ علىٰ الخـالـدي في الإمـامة، الردّ علىٰ الشعيبي، ونحوها، فلعل هذا أحدها. ولم نعرف هذا البهشمي.

أوله: «أنكر رجل من البهشمية ضمّنا وإيّاه وجماعة من المعتزلة والمجبرة مجلس، أن يكون قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه) يحتمل الإمامة أو فرض الطاعة والرئاسة! . . .»[٥٥].

وتقدّم للمؤلف في هذا المعنىٰ: أقسام المولىٰ في اللسان، وله قدّس الله

---

(٥٥) والكتاب حول حديث الغدير ونصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام بما صحّ عنه وتواتر من قوله: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه» وحيث أعياهم النقاش في إسناده لكثرة طرقه الصحيحة وصحّة طرقه الكثيرة، وأخرجه الحفّاظ وأئمّة الحديث في الصحاح والسنن والمسانيد والمصنّفات والمعاجم بروايات الثقات عن الثقات بطرق صحيحة ثابتة، فاحتالوا عليه من حيث المعنى، وأنّ الحديث لا يحمل النصّ، لأنّ لفظ «المـولى» يحمل أكثر من معنى واحد، وبهذا لايكون نصاً في الإمامة. وشيخنا المفيد يردّ عليهم بأنّ «المولى» ليس له إلّا معنى واحد. أو أنّ المعنى الذي لا يصحّ تفسير الحديث إلّا به إنّما هو المعنى الدالّ على النصّ على إمامته عليه السلام.

وأنـا واثق كلّ الثقـة، أنّ الحديث لو كان في أحد أوليائهم لأقرّوا كلّهم بتواتره وإنْ رواه الآحاد، وسلّموا بدلالته وإنْ كانت اللغة لا تحتمله!

نفسه كلام في هذا المعنىٰ في الفصول المختارة ص ٢٣٤ ـ ٢٣٦ من طبعة النجف.

والبهشمية هم أتباع أبي هاشم الجبّائي من المعتزلة، ولا طريق لنا إلى معرفة هذا الرجل البهشمي بالذات.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٧/٢٤٣ من ٨٧ ب ـ ٩٦ ب من مخطوطات القرن السابع، ذكرت في فهرسها ١ ص٢٦٨ ف ٤/١٧١.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٧/٧٨ من ٨٦ ب ـ ٩٦/أ من مخطوطات القرن الثاني عشر، ذكرت في فهرسها ١ ص٩١ ف ٤/١٧١.

٣ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٤/٢٥٥ من ٩٩ ب ـ ١١٠ ب كتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها ١ ص٢٨٥. ف ٤/١٧١.

٤ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم ١٦/٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١ من ١٨٥ ـ ٢٠١ ذكرت في فهرسها ٧ ص٣٠.

طبعاته:

١ ـ حقّقه العلاّمة الشيخ محمد مهدي نجف النجفي وطبعته دار زيد في لندن سنة ١٤١٠ عند المهرجان العظيم الذي أُقيم في لندن تلك السنة بمناسبة مرور ١٤ قرناً علىٰ واقعة الغدير.

٢ ـ وطبعتـه لجنة المؤتمر العالمي المقام في قم سنة ١٤١٣ للذكرىٰ الألفية لوفاة الشيخ المفيد.

(٣٢)

المقنعة

ذكره النجاشي في فهرسه ص٣٩٩ باسم: الرسالة المقنعة، وذكره الشيخ الطوسي في فهرسه ص١٥٨ باسم: كتاب المقنعة في الفقه، وهو مما قرأه علىٰ مصنفه. وهو أكبر كتب المفيد الفقهية، بل أكبر كتبه الواصلة إلينا إطلاقاً.

وسماه ابن الفوطي كتاب الرسالة المقنعة في شرايع الإسلام ووجوه القضايا والأحكام(٥٦).

وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٢/ ٢٤ باسم: «المقنعة في الأصول والفروع، ذكر فيه الأصول الخمسة أولاً ثم العبادات والمعاملات... ابتدأ بباب ما يجب من الاعتقاد في إثبات المعبود، ثم باب أنبياء الله ثم باب الإمامة...».

فهو علىٰ ما اعتاده القدامىٰ من أصحابنا يجمعون بين الكلام والفقه والعقيدة والشريعة، فربما تساوىٰ الأمران كما في جمل العلم والعمل للشريف المرتضىٰ والغنية لابن زهرة وربما غلب الكلام علىٰ الفقه فكان الأكثر شغل أكثر الكتاب وكان الفقه أقل كما في كتاب الاقتصاد للشيخ الطوسي، وربما كان الأمر علىٰ العكس من ذلك، فكان الفقه هو الأكثر الغالب والكلام أقل. وهو الغالب في المصنفات الفقهية لقدماء أصحابنا رحمهم الله فكانوا يبدؤن كتبهم الفقهية بموجز في العقائد ككتاب الهداية للصدوق، والكافي لأبي الصلاح الحلبي، وإشارة السبق لعلاء الدين الحلبي ونحوها.

أوله: «الحمد لله الذي نهج السبيل إلىٰ معرفته، وليس ما دعا إليه من

---

(٥٦) تلخيص مجمع الآداب، ج٥ ص٧٢٠، حرف الميم ترجمة الشيخ المفيد رقم ١٥٩٧ قال: ومن تصنيف المفيد...

طاعته. . . وبعد. فإنيّ ممتثل ما رسمه السيد الأمير الجليل، أطال الله في عز الدين والدنيا مدته وأدام بالتأييد نصره وقدرته، وحرس من الغيّ أيامه ودولته، من جمع مختصر في الأحكام، وفرائض الملة وشرائع الإسلام. . .».

وكتب الفقيه ابن ادريس الحلي المتوفى سنة ٥٩٧ نسخة لنفسه بخطه علىٰ نسخة الأصل بخط المصنف، ينقل عنها الشهيد الأول المستشهَد سنة ٧٨٦ في كتابه غاية المراد.

وكان في مكتبة السيد ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ نسخة من المقنعة، عتيقة جليلة مكتوبة في حياة المصنف(٥٧) وقرأه السيد ابن طاووس علىٰ أبيه ورواه له بإسناده عن المصنف(٥٨).

---

(٥٧) قال في فتح الأبواب ص ٢٨٦: أما الذي ذكره شيخنا المفيد في المقنعة، فهذا لفظ ما وجدناه في نسختنا، وهي نسخة عتيقة جليلة، يدلّ حالها علىٰ أنّها كتبت في زمان حياة شيخنا المفيد رضوان الله عليه وعليها قراءة ومقابلة.

(٥٨) قال في كتاب الإقبال في آداب أول يوم من شهر رمضان ص ٨٧: «فمن ذلك ما رويته عن والدي ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ في ما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة رحمه الله عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي جدّ والدي من قبل أمه عن الشيخ المفيد. . .

وأخبرني أيضاً والدي ـ قدّس الله روحه ـ عن شيخه الفقيه علي بن محمد المدائني عن سعيد بن هبة الله الراوندي عن علي بن عبد الصمد النيشابوري عن الدوريستي عن المفيد، أيضاً بجميع ما تضمنه كتاب المقنعة.

وقال رحمه الله في فتح الأبواب ص١٢٩: فمن ذلك في كتاب المقنعة تصنيف المفيد محمد بن محمد بن النعمان الذي انتهت رياسة الإمامية في وقته إليه ما أخبرني به والدي. . عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة.

فأورد الاسناد المتقدمين برواية الكتاب ثم رواه بإسناد ثالث، فقال في ص١٣١.

وأخبرني شيخي الفقيه محمد بن نما ـ جزاه الله جلّ جلاله خير الجزاء ـ وأخبرني شيخي العالم أسعد بن عبد القاهر بن أسعد بن محمد بن هبة الله ابن حمزة المعروف بشفروه الاصفهاني جميعاً عن الشيخ العالم أبي الفرج علي ابن السعيد أبي الحسين [قطب الدين] الراوندي عن والده عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن محسن الحلبي عن الشيخ السعيد ←

شرح المقنعة:

شرحه الشيخ الطوسي تلميذ المصنف وهو كتابه «تهذيب الأحكام» وكان ذلك باقتراح بعض اصدقائه، قال في خطبة التهذيب: «ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا... وسألني أن أقصد إلىٰ رسالة شيخنا أبي عبدالله أيده الله الموسومة بالمقنعة لأنها شافية في معناها، كافية في أكثر ما يحتاج إليه من أحكام الشريعة، وأنها بعيدة من الحشو...».

فبدأ بشرح المقنعة في حياة شيخه المفيد، ولمّا بلغ أوائل كتاب الصلاة توفي المصنف واستمرّ هو في عمله رحمها الله جميعاً وأضاف إلىٰ مسائله أبواب الزيادات.

استخراج من المقنعة:

أضاف المصنف - رحمه الله - في نهاية كتاب الحج، كتاب الأنساب والزيارات، وجاء عنوانه في بعض المخطوطات المعتمدة هكذا: «كتاب مختصر أنساب النبيّ والأئمّة - صلّى الله عليه وعليهم - وتاريخ مواليدهم ووفياتهم ومواضع مشاهدهم، وفضل زيارتهم وشرحها وما يتعلّق بذلك».

فعمد بعض أصحابنا إلى هذا الموضع من الكتاب واستخرج منه مواليد النبيّ والأئمّة ووفياتهم صلوات الله عليه وعليهم، وهو الذي في المقنعة من ص٤٥٦ - ٤٨٥ فأفرده بالتدوين.

توجد منه مخطوطة في مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ١٨٠٥ من الورقة ٣٠٤ - ٣٠٧، ذكر في فهرسها ج٩ ص٣٦٣.

← أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن شيخه محمد بن محمد بن النعمان...

وكرر رحمه الله هذه الاسانيد الثلاثة برواية المقنعة عن المصنف في ص١٣٧ من كتابه فتح الأبواب ايضاً.

ثمّ إن للشيخ المفيد أربعة كتب باسم «المقنعة»:

١ ـ المقنعة في الفقه، أو المقنعة في شرايع الإسلام ووجوه القضايا والأحكام ـ كما تقدم عن ابن الفوطي ـ وهو هذا.

٢ ـ المقنعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. ذكره النجاشي ص٤٠٢.

٣ ـ المسألة المقنعة في إثبات النص [علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام] ذكره ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٤ ولعله متحد مع ما قبله.

٤ ـ الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روي عن الأئمة عليهم السلام، ذكره النجاشي ص٤٠٠.

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٢٦١٨ من مخطوطات القرن العاشر، قوبلت وصححت سنة ٩٩٢.

٢ ـ نسخة أُخرىٰ فيها رقم ٢٦١٩ كتبت سنة ٩٥٥ نسخة قيّمة.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها رقم ١٤٦١٤ من مخطوطات القرن ١٣ ناقصة من آخرها تنتهي إلىٰ أوّل الذبائح والأطعمة.

٤ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران، رقم ٥٨٨٣ كتبت في القرن العاشر، ذكرت في الجزء الأول من فهرسها ص ٧٢٧ وهذا الجزء خاص بمخطوطاتها العربية.

٥ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامّة في النجف، رقم ٦٤١ من القرنين ١٠ و١١ مصححة.

٦ ـ مكتبة الروضة الفاطمية في قم، في المجموعة رقم ١٧ كتبت سنة ١٠١٨ ذكرت في فهرسها ص١٩٣.

٧ ـ مكتبة المدرسة الرضوية في قم، رقم ٢٨ كتبت سنة ١٠٧٢ وقوبلت

وصححت سنة ١٠٧٦ ذكرت في فهرسها ص٣٦.

٨ ـ مكتبة مدرسة سبهسالار في طهران، رقم ٢٦٦٥ كتبت سنة ١٠٦٥ ذكرت في فهرسها ج١ ص٥٣٠ ـ ٥٣٤ وج٥ ص٦٤٣.

٩ ـ مكتبة المرعشي العامة في قم، في المجموعة رقم ٢٢١٩ كتبت سنة ١٢٤٧ وصفت في فهرسها الفارسي ٦/ ٢٠٨.

١٠ ـ نسخة أُخرى فيها رقم ٧١٠٥ من مخطوطات القرن العاشر، مصححة مخرومة الآخر.

١١ ـ ثالثة فيها أيضاً في المجموعة رقم ٧١٧٢ كتبت سنة ١٢٣٣.

١٢ ـ رابعة فيها رقم ٢٣٦ من مخطوطات القرنين ١٠ و١١ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٦١.

١٣ ـ خامسة فيها رقم ٨١٥ من مخطوطات القرن ١١ ذكرت في فهرسها الفارسي ٣/ ١٤.

١٤ ـ سادسة فيها في المجموعة ٤٣٣٢ كتبت سنة ١٢٣٢ من الورقة ١٨/أ ـ ٤٧/أ ذكرت في فهرسها الفارسي ١١/ ٣٢٤، ذكرت هذه الستة في فهرسها العربي (التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي) ج٤ ص٢١٣.

١٥ ـ مكتب المدرسة الفيضية رقم ١٢٧٢ من مخطوطات القرن ١٠ و١١ ذكرت في فهرسها، ١/٢٦٩.

١٦ ـ جامعة طهران رقم ٦٦٩٦ كتبت سنة ١٠٧٦ ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٣٣٥.

١٧ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٦٩٨٢/ ٢ وتنتهي بكتب الخمس، كما في فهرسها ج١٦ ص٤١٩.

١٨ ـ نسخة ثالثة فيها رقم ٨٢٠٣ كتبت سنة ٩٦٩ ذكرت في فهرسها ج١٧ ص٥٣.

١٩ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق رقم ٣٢٨٨ كتبت سنة ١٠٨٠ ذكرت

في فهرسها، ج١٠ ص٩١١.

٢٠ ـ نسخة أُخرىٰ فيها رقم ٣٣٥٩ من مخطوطات القرن ١٢ ذكرت في فهرسها ج١٠ ص١١٨٥.

٢١ ـ نسخة ثالثة فيها رقم ١٣٢٥ كتبت سنة ١٢٤٦ ذكرت في فهرسها ٤ ص٩٦.

٢٢ ـ مكتبة كلية الآداب في جامعة طهران من كتب إمام الجمعة الكرماني رقم ٢٤ من مخطوطات القرن ١١ ذكرت في فهرسها ص٢٥.

٢٣ ـ مكتبة إمام الجمعة في زنجان، كتبت سنة ١٠٥٠.

٢٤ ـ المكتبة الوطنية في شيراز (كتابخانهٔ ملّي فارس) رقم ٧١٤ كتبت سنة ١٢٧٤ ذكرت في فهرسها ٢ / ٣٠٨.

طبعاته:

١ ـ طبع في تبريز طبعةً حجرية مع كتاب فقه الرضا سنة ١٢٧٤.

٢ ـ وطبع فيها طبعة حجرية سنة ١٢٩٤.

٣ ـ طبعته مكتبة الداوري في قم بالتصوير علىٰ الطبعة السابقة من دون فقه الرضا سنة ١٤٠١.

٤ ـ وطبعته مكتبة المرعشي في قم بالتصوير علىٰ الطبعة السابقة ملحقة بالجوامع الفقهية.

٥ ـ وطبعته مؤسسة النشر الإسلامي في قم طبعة محقّقة سنة ١٤١٠.

(٣٣)
رسالة في المهر

لم تذكر هذه الرسالة في المصادر القديمة، فليس لها ذكر في فهرس

الطوسي ولا النجاشي، وإنّما ذكرها شيخنا رحمه الله في الذريعة مرتين مع الجزم في نسبتها إلىٰ الشيخ المفيد.

فذكرها تارة في ج ٢٠ ص٣٩٦ باسم «مسألة في المهر، وأنّه ما تراضىٰ عليه الزوجان للشيخ السعيد أبي عبد الله المفيد. . .» وتارة في ٢٣/ ٢٩٥ باسم «رسالة في المهر، والردّ علىٰ من حده للشيخ المفيد. . .».

أولها: «ذكرت إعجابك ـ أيها الأخ الفاضل ـ بجواب ذلك الشيخ. . .».

مخطوطاتها:

١ ـ مكتبة المرعشي بأول المجموعة رقم ٢٥٥ وتنتهي بالورقة ٧ب ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨١.

٢ ـ المكتبة الوطنية في برلين رقم ١٣٧٠ ذكرها آلورث في فهرسها ٢/ ١٧١.

٣ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموع رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من الورقة ١٩/أ ـ ٢٢ب من مخطوطات القرن الحادي عشر.

طبعاته:

١ ـ طبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد مهدي نجف، في المجلد التاسع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٤)
مسألة في ميراث النبيّ صلّى الله عليه وآله

ذكره النجاشي في فهرسه ص ٤٠٢، وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة

٢٠/ ٣٩٦ كلاهما بهذا الاسم، وفي ٢٠/ ٣٩٤ باسم «مسألة في معنى: نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، ومن المحتمل اتحاده مع ما ذكره النجاشي ص ٤٠١ باسم «الكلام على الخبر المختلق بغير أثر» أو مع ما ذكره باسم: «مسألة فيما روته العامة»؟

أوله: «إذا سلم للخصوم ما ادعوه على النبي صلّى الله عليه وآله من قول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث . . .».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف، ضمن المجموعة رقم ٧٨٧، وهي بخطي كتبتها في سامراء سنة ١٣٦٨ وفرغت منها في العشرين من رجب.

٢ ـ مكتبة المرعشي في المجموع رقم ٧٨ من الورقة ١٥٦ب ـ ١٥٧ب كتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها ١/ ٩٤.

٣ ـ نسخة أُخرى فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ من الورقة ١٥٨ب ـ ١٦٠/أ، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨٦.

٤ ـ نسخة أُخرى فيها في مجموعة كتبت في النجف سنة ١٣٣٦ من ممتلكاتها الجديدة لم ترقم ولم تفهرس بعد.

٥ ـ مكتبة البرلمان الإيراني السابق في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ٣١٠ ـ ٣١٢ ذكرت في فهرسها ٧/ ١٠٥.

٦ ـ مكتبة مدرسة سبهسالار، في طهران ملحقة بكتاب الفصول المختارة، رقم ١٨٧٢، ذكرت في فهرسها ٥/ ٣٧٥.

طبعاته:

١ ـ طبعتها المكتبة التجارية في النجف سنة ١٣٧٠ باسم: رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث!

٢ ـ وطبعتها مكتبة المفيد في قم بالتصوير على طبعة النجف ضمن «عدة رسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعها المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ مالك المحمودي باسم: رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء، في المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٥)

النصّ على عليٍّ عليه السلام (مسألة في . . .)

ذكر النجاشي في فهرسه في مصنفات الشيخ المفيد، «مسألة في النص الجلي»، وهو في الذريعة ٢٠/ ٣٩٧ ونشره العلامة محمد حسن آل ياسين في بغداد بهذا الاسم، وعدّ ابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٤ من مصنفات الشيخ المفيد «المسألة المقنعة في إثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام» وهو في الذريعة ٢٠/ ٣٩٤، وعدّ له النجاشي ص٤٠٢ أيضاً «المقنعة في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام» وهو في الذريعة ٢٢/ ١٢٥ باسم: المقنعة في الإمامة.

وقد وصلتنا من كتب الشيخ المفيد مسألتان في النص على عليٍّ عليه السلام، فهل هذان هما اللذان ذكرهما النجاشي وابن شهرآشوب أو أنهما من المفقودات والواصل إلينا شيء آخر؟

أوله: «والحمد لله ولي كل نعمة، سأل سائل فقال إذا كان رسول الله

صلّى الله عليه وآله عندكم قد نصّ على أمير المؤمنين سلام الله عليه».

آخره: «قال من كتب بخطه هذه المسألة: إختصرها كاتبها، وليست مستوفاة حسب ما أملاها رضي الله عنه».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة ٢٤٣، من مخطوطات القرن السابع من الورقة ١٢٥ب والباقي منها في المجموعة ورقة واحدة:

٢ ـ نسخة أُخرى فيها في آخر هذه المجموعة نفسها من الورقة ١٥٢/أ ـ ١٥٣ب وهذه كاملة ذكرت في فهرسها الفارسي ١/٢٦٩.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٧٨ من ١٦٨ب ـ ١٦٩ب ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٩٦.

٤ ـ نسخة رابعة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ من ١٧٢ب ـ ١٧٤/أكتبت سنة ١٠٥٦ ذكرت في فهرسها الفارسي ١/ ٢٨٦.

٥ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق، في المجموعة رقم ٨ من كتب إمام الجمعة الخوئي، من مخطوطات القرن١١ من ٣٤٠ ـ ٣٤١ ذكرت في فهرسها ٧/ ٣٨٩.

طبعاته:

١ ـ نشره العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين في سلسلة «نفائس المخطوطات» في بغداد سنة ١٩٥٥ باسم: مسألة في النص الجلي.

٢ ـ وطبعه المؤتمر الألفي للشيخ المفيد في قم ١٤١٣ وصدر في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٦)
النصّ علىٰ عليٍّ عليه السلام (مسألة أخرىٰ في . .)

ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٤/١٧٢ بهذا الاسم، وفي ٥/ ١٧٧ باسم: جواب الباقلّاني، وسمّي في مخطوطة في مكتبة الحكيم باسم «إبطال الشبهة» وفي أُخرىٰ باسم: مناظرة الباقلّاني، وسماه مكدرموت[٥٩] بمسألة في «النصّ الجليّ» المذكور في فهرس النجاشي، وراجع ما تقدم منا في المسألة السابقة من الكلام على هاتين الرسالتين.

والباقلّاني هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد البصري نزيل بغداد. المتوفى سنة ٤٠٣، أحد أئمة الأشاعرة، ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩ وقال: «فأما الكلام [الأشعري] فكان أعرف الناس به، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً . . ».

وقد جاء في بداية الفصول المختارة مناظرة الشيخ المفيد مع جماعة، حول النصّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام ففيه: «اتفق الشيخ أبي عبد الله أيده الله اجتماع مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيار. وكان بالحضرة جمع كثير. . فجرىٰ من جماعة من القوم خوض في ذكر النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . . . ».

فربما كان القاضي الباقلّاني أحد الحضور وهو السائل عن النصّ فأجابه الشيخ المفيد، وربما جرت مناظرته في مجلس آخر، فما أكثر مجالس الشيخ المفيد للنظر والكلام في داره، وإينما حل وارتحل وما أكثر مناظراته مع رؤساء الفرق والمذاهب ولم يصلنا منها إلاّ القليل القليل.

(٥٩) ص ٧٥ من تعريب علي هاشم.

أوله: «الملك الحق المبين... وبعد فقد سألني القاضي الباقلاّني[٦٠] فقال أخبرونا عن أسلافكم في النصّ...».

مخطوطاته:

١ ـ مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٢٤٣ من مخطوطات القرن السابع من الورقة ١٥٢ ـ ١٥٣.

٢ ـ نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٧٨ من مخطوطات القرن ١١ من الورقة ١٦٨ ـ ١٦٩.

٣ ـ نسخة ثالثة فيها في المجموعة رقم ٢٥٥ كتبت سنة ١٠٥٦ من الورقة ١٧٢ ـ ١٧٣.

وهذه الثلاثة ذكرت في فهرسها العربي «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» ج٤ ص٢٣٨ باسم: النصّ على عليٍّ عليه السلام

٤ ـ مكتبة البرلمان الايراني السابق في المجموعة رقم ٨ من مخطوطات إمام الجمعة الخوئي كتبت في القرن ١١ من ٣٢٨ ـ ٣٤٠ ذكرت في فهرسها ٧/ ٦٥.

٥ ـ مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف، سادس ما في المجموعة رقم ٩٩٨، تحت عنوان «إبطال الشبهة».

٦ ـ نسخة أخرى فيها، وهي حادي عشر ما في المجموعة المتقدمة تحت عنوان: مناظرة الشيخ المفيد مع الباقلاّني.

وهذه المجموعة صورتها جامعة طهران، رقم الفيلم عندهم ٣٣٤٣ ذكر في فهرس مصوراتها ٢/ ١٢٧.

(٦٠) هذا في بعض مخطوطات الرسالة، وجاء في بعضها: «إن قال قائل: أخبرونا عن أسلافكم..» ولم يصرح فيها باسم القائل والسائل.

طبعاته:

١ ـ طبعته المكتبة التجارية في النجف ملحقاً بـ: الثقلان.

٢ ـ وطبعته مكتبة المفيد في قم بالتصوير علىٰ طبعة النجف ضمن «عدّة رسائل» للشيخ المفيد.

٣ ـ وطبعه المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي وهو في المجلد السابع من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٧)

النكت الاعتقادية

لم يذكر للشيخ المفيد في شيء من المصادر والمراجع القديمة كتاب بهذا الاسم بالذات، نعم ذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٤/ ٣٠٢ بتوهم أنه هو النكت في مقدمات الأُصول الذي ذكره النجاشي وأنّهما كتاب واحد وقد علمت أنّهما كتابين متغايرين.

وهذا الكتاب علىٰ الرغم من كثرة مخطوطاته لم ينسب في شيء منها إلىٰ الشيخ المفيد ولا وجدت في مجموعات رسائله، وإنّما مخطوطة واحدة كتبت في القرن العاشر، مكتوب عليها: «عقائد فخر الدين» فنسب إلىٰ فخر المحققين محمد ابن العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٧١، ولفخر المحققين رسائل كلامية موجزة متعددة من أمثال هذا الكتاب.

وأكثر ما توجد مخطوطات هذا الكتاب في مجموعات تحوي رسائل العلامة الحلي أو ابنه فخر المحققين، وكلاهما من كبار متكلمي الإمامية.

وقد شكك مارتن مكدرموت في نسبة الكتاب إلىٰ الشيخ المفيد، راجع

نظريات علم الكتاب عند الشيخ المفيد، تعريب علي هاشم ص ٨١ ـ ٨٥، ولا نجزم بنفي الكتاب عن الشيخ المفيد وإنّما قلنا إنّه لم يذكر له بهذا الاسم، فلربما يكون هذا أحد رسائله الكلامية المذكورة له في فهرس النجاشي وغيره بغير هذا الاسم، مسمى باسم آخر مما نعدّه من كتبه المفقودة وها هو بأيدينا كالافتخار، والانتصار، والرسالة إلى أهل التقليد، والرسالة العزية، والرسالة العلوية، والكامل في علوم الدين، ونهج البيان عن سبل الإيمان، مما نجهل موضوعه ومحتواه.

وقد طبع عدّة مرات وترجم إلى الفارسية عدّة مرات منسوباً إلى الشيخ المفيد.

كما أنّه لم يثبت عليه هذا الاسم «النكت الاعتقادية» دائماً، فبعض مخطوطاته يحمل اسم «المرقومة الجوابية» ذكر في الذريعة ٢٠/٣١٤ وفي بعضها وهي مكتوبة سنة ٩٨٢ «تحفة الإخوان» كما في الذريعة ٢٤/ ٣٠٢، وفي بعضها «الرسالة الجوابية» كما في الذريعة أيضاً ٢٤/ ٣٠٢، وفي بعضها «عقائد فخر الدين»، كما على المخطوطة الآتية برقم ١.

أوله: «الحمد لله. . وبعد فهذه عقيدة قادني الدليل إليها، وقوى اعتمادي عليها جعلتها في غاية التوضيح والتبيين، تحفة لاخواني المؤمنين. . ورتبتها على خمسة فصول».

وعناوينه: إن قيل لك. . . فالجواب. . .

ترجماته إلى الفارسية:

١ ـ ترجمة له قديمة باسم: البهجة المرضية، توجد مع النصّ العربي مخطوطة في مكتبة مدرسة آية الله الگلپايگاني في قم، من مدرسة الحجازيين رقم ١٤٧٥.

٢ ـ ترجمه الأُستاذ محمد تقي دانش پژوه وطبع في طهران سنة ١٣٦٤،

الذريعة ٢٤ / ٣٠٣.

٣ - وترجمه أيضاً الشيخ غلام حسين التبريزي نزيل مشهد خراسان وطبع فيها، الذريعة ٢٤ / ٣٠٣.

٤ - وترجمه محمد جواد مشكور التبريزي، وطبع في تبريز مع ترجمة الفرق بين الفرق للبغدادي إلى الفارسية أيضاً سنة ١٣٧٣

٥ - ترجمه الشيخ مهدي شرف الدين، وطبع في طهران سنة ١٣٦٩ باسم: عقائد إسلامية، الذريعة ١٥ / ٢٨١.

٦ - وترجمه السيد جليل ابن السيد عبد الحيّ الطباطبائي اليزدي المتوفى في طهران ١٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٣، وطبع في النجف سنة ١٣٧٤ باسم: الجواهر الاعتقادية، وهو شرح وترجمة له.

٧ - وترجمه علي الكاظمي.

٨ - وترجمه السيد حسين بن السيد هادي الرضوي الكشميري إلى اللغة الأردوية، وطبع بالهند، ذكره شيخنا في الذريعة ٤/ ١٤٣.

مخطوطاته:

١ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٢٠٦ من مخطوطات القرن العاشر، كتب عليها: «عقائد فخر الدين» ذكرت في فهرسها ج١، الطبعة الأولى ص٦٢ وفي الطبعة الثانية ص١٧٤.

٢ - مكتبة المرعشي في المجموعة رقم ٥١٤ / ٣ كتبت سنة ٨٦٥ من الورقة ٦٦ب - ٧٦ب ذكرت في فهرسها ٢/ ١١٩.

٣ - نسخة ثانية فيها في المجموعة رقم ٦٨٥ من ٣٩ب - ٥٣/أ كتبت سنة ٩١٠ ذكرت في فهرسها ٢/ ٢٧٩.

٤ - ثالثة فيها في المجموعة ٦٦٣٧/ ٢ كتبت سنة ١٢٥٩ من الورقة ٥٣ب - ٧٠ ذكرت في فهرسها ج١٧ ص٢٠٦.

٥ ـ رابعة فيها في المجموعة رقم ١١٢٦/١ كتبت سنة ٩٠٢ وهي إلى ١٥/أ ذكرت في فهرسها ٣/٢٩٨.

٦ ـ نسخة خامسة فيها في المجموعة رقم ٢٦٤٤ / ٣ من القرن ١١، من الورقة ٢٦ / أ ـ ٣٣ب، ذكرت في فهرسها ٧ / ٢١٨.

٧ ـ فيها سادسة في المجموعة رقم ٤٩٦١ كتبها أحمد بن شمس الدين ابن ناصر الليثي الحلّي سنة ٧٦٠ من ٤٩ب ـ ٥٨ب ذكرت في فهرسها ج١٣ ص١٦١.

٨ ـ نسخة سابعة فيها في المجموعة ٥٧٩٧/ ٣ كتبت سنة ٨٩٢ من ٢٧ب ـ ٤٢ب ذكرت في فهرسها ج١٥ ص١٨٥.

ذكرت هذه الثمانية في فهرسها للمخطوطات العربية «التراث العربي في مكتبة آية الله المرعشي» ج٤ ص٣٥٦ و٣٥٧.

٩ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ٧٠٠٠/ ٢ كتبت سنة ١٠٢٢ ذكرت في فهرسها ج١٦ ص٤٢٤.

١٠ ـ نسخة أخرى فيها في المجموعة ٨٧٨/أ ذكرت في فهرسها ٣/ ٥٣١.

١١ ـ ثالثة فيها في المجموعة رقم ٦٩٦٦ من القرن ١١ ذكرت في فهرسها ١٦/ ٤١٣.

١٢ ـ رابعة فيها في المجموعة ٤٥٤٧ من مخطوطات القرن ١٣ و١٤ ذكرت في فهرسها ١٦/ ٦٢٢.

١٣ ـ خامسة فيها في المجموعة رقم ٧٦٩٣ يبدو أنها قديمة ذكرت في فهرسها ١٦/ ٦٧٢.

١٤ ـ مكتبة كلية الآداب في جامعة طهران في المجموعة رقم ٧٠ د، كتبت سنة ١٠٨٥ من ١٤٦ب ـ ١٥٧ب كتب عليها اسم تحفة الإخوان، كما في فهرسها ج١ ص٥١٢.

١٥ ـ مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران، في المجموعة رقم ١٥٥ج، من ١٠٢ ب ـ ١٠٤ أ، من القرن ١١، وصفت في فهرسها ص ٢٥٢.

١٦ ـ مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف باسم: النكت في العقائد الكلامية الإمامية، رقم ٩٩٨ كتبها العلامة السماوي سنة ١٣٣٤ وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم ٣٣٤٣ ذكر في فهرس مصوراتها ج٢ ص١٢٧.

١٧ ـ نسخة كانت في مكتبة الخوانساري في النجف كتبت سنة ٩٨٢، رآها شيخنا رحمه الله، وذكرها في الذريعة ٢٤/ ٣٠٢ وانتقلت المكتبة أو قسم منها إلى إيران وهي الآن في حوزة بعض الخونساريين في طهران.

١٨ ـ نسخة في مكتبة الغرب في همدان في المجموعة رقم ٧٧٠٢ كتبت سنة ١٢٦١ من ٢١٧ ـ ٢٣٥ ذكرت في فهرسها ص٤٢٦.

١٩ ـ مكتبة آية الله الگلپايگاني في قم، من كتب مدرسة الحجازيين رقم ١٤٧٥ معها ترجمتها الفارسية باسم: البهجة المرضية.

٢٠ ـ مكتبة مدرسة الفيضية في قم في المجموعة رقم ١١٥٢/ ١ وتنتهي بالورقة ١٣ كتبت سنة ١٠٢٢ ذكرت في فهرسها ج٢ ص٦٠.

٢١ ـ مكتبة ملك الأهلية في طهران بأول المجموعة رقم ٢٦٠٢، كتبت سنة ٩٣٩، كتب عليها: المقدمة الموسومة بالجوابية، وجاء في نهايتها: تمت المقدمة الشريفة الموسومة بالجوابية، ذكرت في فهرسها ج٦ ص٦٩.

٢٢ ـ أخرى فيها في المجموعة ٢٧٢٠/ ٤، من ٩٦ب ـ ١٢٠/أ، كتبت سنة ١٢٥٨ ذكرت في فهرسها ج٦ ص١٠١.

٢٣ ـ مكتبة الروضة الفاطمية في قم بأول المجموعة رقم ٧٢ كتبت سنة ١٢٤٤، ذكرت في فهرسها ص٢٢١.

٢٤ ـ مكتبة الجامعة في أصفهان، في المجموعة رقم ١٨٢ من مخطوطات القرن العاشر.

٢٥ ـ مكتبة كليه الآداب في جامعة طهران بأول المجموعة رقم ٢٤٣ من

كتب إمام الجمعة الكرماني كتبت سنة ١٠٧٣ ذكرت في فهرسها ص٣٧.

٢٦ ـ مكتبة المدرسة الرضوية في قم. في المجموعة رقم ٩٨ كتبت في القرن ١٣ أو ١٤.

٢٧ ـ مكتبة كلية الآداب في جامعة طهران في المجموعة ٢٦٢/ ٢ من مكتبة إمام الجمعة الكرماني من مخطوطات القرن ١١ كما في فهرسها ص٤١.

٢٨ ـ جامعة طهران في المجموعة رقم ٧٦٩٣/ ٦ يبدو أنها قديمة ذكرت في فهرسها ج١٦/ ٦٧٣.

٢٩ ـ المكتب الهندي في لندن، رقم ٩٥٩ دلهي، ذكرت في فهرسها، ج٢ ص٤٠٩.

٣٠ ـ مكتبة الوزيري العامّة، في يزد، في المجموعة رقم ٢٢٩٠/ ٣، من ٧٥ ـ ٨٢ كتبت سنة ٩٨٥ ذكرت في فهرسها الفارسي ج٤ ص١٢٣٤.

طبعاته:

١ ـ طبعه العلّامة السيد هبة الدين الشهرستاني في بغداد سنة ١٣٤٠ مع ابدال «إن قيل» .. «فالجواب» بحرفي «س» و«ج»، رمزاً عن السؤال والجواب.

٢ ـ أعاد طبعه في بغداد سنة ١٣٤٣.

٣ ـ طبعه الأُستاذ محمد تقي دانش پزوه في طهران سنة ١٣٦٤ مع ترجمتها إلىٰ الفارسية.

٤ ـ وطبعته المكتبة المرتضوية في قم.

٥ ـ وطبعه المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد في قم سنة ١٤١٣ بتحقيق الفاضل الشيخ رضا المختاري وصدر بأول المجلد العاشر من سلسلة «مصنفات الشيخ المفيد».

(٣٨)
النكت في مقدِّمات الأُصول

ذكره النجاشي في فهرسه ص٣٩٩ وابن شهرآشوب في معالم العلماء ص١١٤ وذكره شيخنا رحمه الله في الذريعة ٢٤/ ٣٠٢ وقال: «هكذا سماه النجاشي» ثم ذكر مواصفات كتاب النكت الاعتقادية وهو غير هذا الكتاب.

وذكره في ج١٨ ص٦٤ باسم «الكشف في مقدمات الأُصول» وهو وهم، وصوابه النكت كما ذكره النجاشي وابن شهرآشوب، وكما هو مثبت على مخطوطاته القديمة كما يأتي.

وهو متن موجز رصين في الأُصول الاعتقادية من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والوعد والوعيد بيان المصطلحات الكلامية وشرحها وتوضيحها.

أوله: «وبالله التوفيق والعصمة والعون، أما بعد فان أكثر الموحدين افتتحوا كلامهم في إرشاد المبتدئين...».

مخطوطاته:

١ ـ نسخة في بادليان بجامعة أُكسفورد في المجموعة رقم ٦٤ ف عربي، كتبها أحمد بن الحسين ابن العودي الحلي في الرابع والعشرين من شعبان سنة ٧٤٠.

٢ ـ مكتبة آية الله الحكيم العامّة في النجف بأول المجموعة رقم ٣٦٤ بهذا الاسم نفسه وفي المجموعة ايضاً: النكت الاعتقادية باسم: النكت في العقائد الإمامية.

وعنها مصورة في جامعة طهران رقم الفيلم ٣٣٤٣ ذكرت في فهرس مصوراتها ج٢ ص١٢٧.

٣ ـ مكتبة العلاّمة المحقق السيد محمد علي الروضاتي في أصفهان كتبت سنة ١٢٨١.

الكلام عند الإماميّة

نشأته ، تطوّره ، وموقع الشيخ المفيد منه

الشيخ محمّد رضا الجعفري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيّما أوّلهم مولانا أمير المؤمنين وخاتمهم مولانا الإمام الثاني عشر الحجّة المنتظر ، ولعنة الله على اعدائهم اجمعين من الأوّلين والآخرين ، ولا حَوْلَ ولاقُوَّةَ إلا بالله العليّ العظيم .

هذه فصول كتبت قبل عدّة سنوات لمناسبتين وان اختلفتا ولكنهما ترتبطان بموضوع واحد ، وهو الكلام الإمامي . فالفصول الأولى انما هي جزء من المدخل الذي وضعته للترجمة الانجليزية لكتاب المفيد : «تصحيح الاعتقاد» . . والفصل الخاص بترجمة الشيخ المفيد انتزعته من المدخل الذي وضعته للترجمة الانجليزية لكتاب التوحيد من « اصول الكافي » والذي تناولت فيه تاريخ الكلام الإمامي منذ نشأته الأولى إلى عصر شيخ الطائفة الطوسي ، كتراجم متكلمين لا تأريخاً لأعمال كلامية ، وتجاوز عددهم المائة وستين متكلماً وهذا المدخل وان كانت فيه فصول ترجع الى تعريف الكلام وبعض الجوانب التأريخية لنشأة الكلام الإمامي ، الا انه في أساسه قائم على ما

ذكرت.

وقد اختصرت ذلك من بحوث أوسع لم اوفق إلى الآن إلى ملء بعض فجواتها، خاصةً ما يرجع منها إلى شيخ المتكلمين هشام بن الحكم، رضي الله عنه، اسأل الله سبحانه التوفيق إلى ذلك، انّه نعم الموفق والمعين.

* * *

اعتاد مؤرخو الجانب العقائدي من تاريخ المسلمين أنْ يُقَسَّموا هم - او على الاصح: ان يقسّموا مناهجهم في كيفية اثبات العقيدة ومسائلها - إلى فئتين:

مدرسة أصحاب الحديث، ومدرسة المتكلمين. وذكروا لكل منهما خصائص معتبرات، ثم قاسوا الإمامية بغيرهم، وفي الفصول الآتية: ما يرجع إلى هذا الجانب من البحث. وتعارف مؤرخو الإمامية من الذين يختلفون معهم في العقيدة: أن يتهموهم او يتّهموا سلفهم بالتشبيه والتجسيم، بل والجبر ايضاً. والى هذا يرجع بقية بحوث القسم الأول. ولم اتناول هنا من البحوث التي ترجع إلى «النشوء» سوى ما ذكرت، وقلت هذا كي لا يراني القارئ الكريم قد اخلفت بوعدي حينما جعلت القسم الأول نشوء الكلام الإمامي.

وفي القسم الثاني تناولت تطور الكلام الإماميّ بصورة مقتضبة جداً - وذكرت هناك عذري في ذلك - كي انتهي به الى القسم الثالث وهو الخاص بشيخنا المفيد رضي الله عنه وارضاه.

* * *

١ ـ المدخل:

الكلام الإمامي نشأ أولاً وقبل كل شيء حول «الإمامة» ودار عليها منذ نشأته الاولى وإلى عصرنا الحاضر، والسرّ واضح، فإنّ الإمامية انما افترقوا عن غيرهم لقولهم بالإمامة من فرق المسلمين انما اختلف معهم أوّل ما اختلف، لأنّه لم يَدِنْ بالإمامة الإلهية كما دانوا. فمن الطبيعي أن هذا الاختلاف يستلزم المخاصمة، والمخاصمة تستدعي المناظرة، وإذا سلّمنا بأنّ أوّل اختلاف حدث بين المسلمين انما حدث حول الإمامة، وإذا اخذنا بنظر الاعتبار أنّ الذين انكروا الإمامة الإلهية كانوا الفئة الغالبة الحاكمة والذين دانوا بها كانوا الفئة المعارضة، وأنّ المعارضة كانت كلامية وبالجدل والحجاج لا بالسيف والسلاح ـ وأنا هنا لا ابحث عن هذه النقاط وإنّما اذكرها كنتائج لبحوث انتهت اليها، وقد فصلّتها في مناسبات اخرى ـ فعلى هذا كله يحقّ لنا أنْ نقول ان الكلام نشأ واستقرت طرقه ومناهجه عند الإمامية قبل غيرهم.

ولكن نقاط الخلاف قد تجاوزت الإمامة إلى غيرها وكلما امتد الزمن بالمسلمين كثرت نقاط الخلاف فيما بينهم ـ وتفرّقوا فرق وشيعاً ـ وهنا أذكر كنتيجة لبحوث كثيرة ـ: أنّ المسلمين، لو كانوا قد دانوا كلّهم بالإمامة الإلٰهية، وكان فيهم إمام يؤمنون بعصمته ويوجبون طاعته، لما تفرّقوا، كما كان الحال زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولكان الخلاف بينهم خلافاً عملياً، لا خلاف عقيدة واختلافاً في المذهب، ولكن حدث ما حدث، ولا نملك إلا أن نسأل الله سبحانه أن يعصم المسلمين من فرقة جديدة، وأنْ يجنّبهم آثام الخلافات القائمة فيما بينهم واوزارها.

وهكذا واكب الكلام الإمامي ـ الذي كان يدور اولاً حول الإمامة ـ المسائل المختلف فيها والمتناقش عليها، فشمل الجبر، والتشبيه والتجسم، بل وشمل الخلاف الفقهي، كالخلاف في بعض أحكام الوضوء والصلاة،

والخلاف في المتعة، والطلاق ثلاثاً، وسائر الخلافات الفقهية بين الإمامية وغيرهم، والكلام إنما هو في اساسه اسلوب خاص للنظر والحجاج، وفيما بعد استقرّ في دائرة المسائل الاعتقادية وحدها. وهذا ايضاً اترك البحث فيه الى مال آخر.

وتوسّع الكلام اكثر فاكثر عندما اتصل المسلمون بغيرهم من معتنقي الاديان كالمسيحية واليهودية أو منتحلي الفرق الفلسفية وغير الفلسفية. وأشير هنا إلى أننا نجد في ثبت مؤلفات المتكلم الإمامي الشهير هشام بن الحكم - كتباً له تتّصل بالفلسفة اليونانية وأعلامها.

وستأتي الاشارة الى هذا عند ذكره، وبهذا يصحّ لنا أن نحكم بأنّ الإمامية كانوا اسبق من غيرهم في هذا المجال ايضاً، لأنّي لم أجد لغيره ممن كان يعاصره أنْ تناول ما تناوله هشام.

٢ ـ المدرستان غير الاماميتين: الحديثية والكلامية تختلفا إلى حد كبير:

لا بُدّ لنا من البحث ولو بصورة مقتضبة جدّاً عمّا يسمّى بمدرسة المحدِّثين غير الإماميّة، إذ أنّ السِّمات العامّة التي يذكرونها لعقائد أهل الحديث والأْثر، وعلى أساسها يقيسون آراءهم وعقائدهم بآراء غيرهم، إنّما قد أُخذت من المدرسة غير الإماميّة، والأْدلّة والشواهد التي تذكر في هذا المجال إنّما تتوافر بصورة كاملة في مجموعة الأْحاديث التي يرويها المحدِّثون غير الإماميّة، وعليها وحدها تُبتنى الآراء التي تَبَنَّوْها أو نُسبت إليهم.

يضاف إلى هذا: أنّ التضادّ الفكري والعقائدي بين المدرستين الحديثية والكلامية، وهؤلاء يومذاك كانوا المعتزلة، والجهمية، والمرجئة، والّذين كانوا يسيرون في ركابهم، إنّما انتزع هذا التضادّ والتقابل من الحديث غير الإمامي، ومن آراء المحدِّثين غير الإماميّة، ومواقفهم من آراء المتكلّمين ورَفْضهم لهاَ وطَعْنهم في القائلين بها، بل وفي طعنهم بالاتّجاه الكلامي بصورة

عامة في العقائد الدينية.

فليس من الصحيح أن تجعل تلك السمات العامة وأن يجعل هذا التضادّ والتقابل خصيصة عامة للاتّجاه الحديثي الذي يعتمد على الكتاب والسُّنّة، قبل كلّ شيء، في استنباط العقائد الدينية وصياغتها، سواء أكان المحدِّث إمامياً أم غير إمامي.

وما يسمّى بالمدرسة الحديثية ـ والتعبير الأوفق لهم، بل والمختار عندهم: أهل الحديث والأثر ـ ليست بمدرسة فكرية لها حدودها ومعالمها الواضحة من جميع الجهات، أو من أغلبها، كما هو الحال عند المعتزلة، والجهمية، مثلاً، والذي بإمكان الباحث أن يعيّن ما اتّفقوا عليه، وبه امتازوا عن غيرهم. بل وهذه التسمية أيضاً لحقتهم لا من جهة أنفسهم، بل انتزعت من مواقفهم وآرائهم. وكلّ ما كان عندهم: أنّ الّذين كانوا يُعْنَون بالحديث لم يكونوا يتعدّون في بيان آرائهم وتصوير عقائدهم عمّا جاءهم من الأحاديث التي آمنوا بصحّتها، بل إنّهم كانوا يكتفون براوية ألفاظ الحديث غالباً للتعبير عن آرائهم، ولم يكونوا يحوّلون ألفاظه إلى ما يؤدّي معناه.

والمحدِّثون، لِما ذكرناه، لا يرجعون بالطبع إلى مستوى واحد، بل إنّهم في مستويات مختلفة، إذ أنّ أيّ واحد من المحدِّثين إنّما يقاس مدى الخلاف بينه وبين من يسمّونهم بالمتكلّمين بقدر ما يرويه هذا المحدِّث كمّيّةً وبقدر ما يلتزم بصحّته فيما يرويه. ومن الواضح أنّ المحدِّثين لا يتساوون في كمّيّة الأحاديث التي يروونها، وكمّيّة ما يؤمنون بصحّته، بل يتفاوتون بين مقلّ ومكثر، وبين متساهل في الحكم بالصحّة، ومتشدّد لا يصحّح إلّا إذا توفّرت شروط كثيرة، وعلى هذا الأساس تختلف الأحايث بحسب ما اتّفقوا على روايته وما لم يَرْوِه إلّا بعضهم، وتختلف أيضاً بحسب ما اتّفقوا على صحّته وما اختلفوا فيه.

ويجب التنبّه إلى أنّ (المدرسة الأشعرية) وإنْ قامت على أساس رفض الفكر الاعتزالي والرجوع إلى السُّنّة، إلّا أنّ الدراسة الواعية والمستوعبة لها

لتنتهي إلى أنّ أبا الحسن الأشعري، عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر، البصري (٢٦٠/٨٧٤، أو ٢٧٠/٨٨٣ ـ ٣٢٤/٩٣٦) إمام الأشاعرة إنّما اختلف مع أساتذته المعتزلة، في أنّهم ـ حسب رأيه ـ كانوا يرفضون ما خالف آراءهم وإن دلّ عليه الكتاب أو السُّنّة الصحيحة في رأيه، ومحاولة الأشعري إنّما ترتكز على إيجاد الملاءمة لا الرّفض. وليس هنا مجال للتبسّط في هذا البحث وإعطاء الأدلّة عليه.

٣ ـ نماذج من آراء المحدّثين:

ولا أتكلّم هنا عن الأحاديث التي وصلتنا من طرق إخواننا غير الإمامية، وبإمكان الباحث أنْ يجدها مجموعة مستوفاة في المصادر التالية:

١ ـ محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري (١٩٤/٨١٠ ـ ٢٥٦/٨٧٠): «خلق أفعال العباد».

٢ ـ أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني (١٦٤/٧٨٠ ـ ٢٤١/٨٥٥) إمام الحنابلة: «الردّ على الجهمية والزنادقة».

٣ ـ أبو عبد الرحمن، عبدالله بن أحمد بن حنبل (٢١٣/٨٢٨ ـ ٢٨٨/٩٠١): «السُّنّة».

٤ ـ أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر الخلّال البغدادي، الحنبلي (٢٣٤/٨٤٨ ـ ٣١١/٩٢٣) شيخ الحنابلة في عصره: «السُّنّة».

٥ ـ عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدارمي (ح١٩٩/٨١٥ ـ ٢٨٠/٨٩٤): «الردّ على الجهميّة» و«الردّ على بِشْر المرّيسيّ».

٦ ـ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَميّ، النيسابوري (٢٢٣/٨٣٨ ـ ٣١١/٩٢٤): «التوحيد وإثبات صفات الربّ».

٧ ـ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُريّ الشافعي، البغدادي (ح٢٨٠/٨٩٣ ـ ٣٦٠/٩٧٠): «الشريعة».

وللرجوع إلى تأويل الأشاعرة يراجع:

١ ـ أبو بكر، محمد بن الحسن بن فُورَك الأصبهاني، الأشعري، الشافعي (ـ ١٠١٥/٤٠٦): «مشكل الحديث».

٢ ـ أحمد (حَمَد) بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان الخَطّابي، البُسْتي، الأشعري، الشافعي (٩٣١/٣١٩ ـ ٩٩٨/٣٨٨) وقد حكى الكثير منها البيهقي الآتي.

٣ ـ أحمد بن الحسين بن عليّ، أبو بكر البيهقي، الأشعري، الشافعي (٩٩٤/٣٨٤ ـ ١٠٦٦/٤٥٨): «الأسماء والصفات» و«الاعتقاد».

٤ ـ عليّ بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم ابن عَساكِر الدمشقي، الأشعري، الشافعي (١١٠٥/٤٩٩ ـ ١١٧٦/٥٧١): «تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري».

وكلّ هذه المصادر مطبوعة، وآراء الخطّابي قد حكاها البيهقي. وإنّما أعرضُ نماذج من آراء أصحاب الحديث، وأتناسى من كان منهم إمام مذهب كإمام الحنابلة أحمد بن حنبل والذي تكون آراؤه وعقائدُهُ الحجرَ الأساس لعقائد ابن تيميّة، تقيّ الدين أحمد بن عبد الحليم الحرّاني الحنبلي (١٢٦٣/٦٦١ ـ ١٣٢٨/٧٢٨) ومحمد بن عبد الوهّاب النجدي الحنبلي (١٧٠٣/١١١٥ ـ ١٧٩٢/١٢٠٦) إمامَي السلفية وداعِيَيْها، كما يسمّون بها أنفسهم، أو (الوهّابيّة) كما يسمّيهم غيرهم، كما وتجنّبْتُ غيره من أئمّة المذاهب. وعذري في هذا: تجنّبي أنْ ينسبني ناسب إلى خُلُق لا أريد لنفسي أنْ يُنْسَبَ إليّ. ويكفي الباحث في دراسة آراء الحنابلة وغيرهم الرجوع إلى المصادر المتقدِّم ذكرها، وبالنسبة إلى الدفاع عن أحمد بن حنبل الرجوع إلى المصدرين التاليين:

١ ـ عبد الرحمن بن عليّ بن محمد، أبو الفرج ابن الجَوْزي البغدادي، الحنبلي (١١١٤/٥٠٨ ـ ١٢٠١/٥٩٧): «دَفْع شُبَه التشبيه بأكفّ التنزيه».

٢ ـ أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن، تقيّ الدين الحِصْني، الدِّمَشْقي، الأشعري، الشافعي (١٣٥١/٧٥٢ ـ ١٤٢٦/٨٢٩): «دَفْع شُبه من شَبَّه وتمرَّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد».

* * *

قال أبو الفرج ابن الجوزي:

«واعلم أنّ عموم المحدِّثين حملوا ظاهر ما تعلّق من صفات الباري سُبْحانه على متقضى الحسّ فشبَّهوا، لأنّهم لم يخالِطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم. . .»[١].

وقال أيضاً:

«واعلم أنَّ الناس في أخبار الصِّفات على ثلاث مراتب: (إحداها) إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل، إلاّ أنْ تقع ضرورة كقوله تعالى: ﴿وجَاءَ رَبُّكَ﴾[٢] أي: جاء أمره، وهذا مَذْهَبُ السلف. (والمرتبة الثانية) التأويل، وهو مقام خطر. (والمرتبة الثالثة) القول فيها بمقتضى الحسّ، وقد عمّ جهلة الناقلين[٣]، إذ ليس لهم حظّ من علوم المعقولات التي يُعْرَف بها ما يجوز على الله تعالى وما يستحيل، فإنّ علم المعقولات يصْرِفُ ظواهر المنقولات عن التشبيه، فإذا عدموها تصرَّفُوا في النقل بمقتضى الحسّ»[٤].

وقال تقي الدين، ابن تيميّة، رادّاً على مَنْ قال: إنّ أكثر الحنابلة مُجَسِّمة ومشبِّهة:

---

(١) تلبيس ابليس: ط ادارة الطباعة المنيريّة، القاهرة: ١١٦/١٣٦٨.

(٢) الفجر ٨٩: ٢٢.

(٣) ويقصد بهم المحدِّثين.

(٤) دفع شبه التشبيه بأكفّ التنزيه، المكتبة التوفيقية، القاهرة: ١٩٧٦/٧٣ ـ ٧٤.

«المُشبِّهة والمُجسِّمة في غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم، فهؤلاء أصناف الأكراد، كلّهم شافعيّة، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر، وأهلُ جيلان فيهم شافعيّة وحنبليّة، وأمّا الحنبلية المَحْضَة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم، والكَرَّاميّة كلُّهم حنفية»(٥).

ولسْتُ أقرُّ ابن تيميّة على دفاعه عن أهلِ مذهبه ولكنّي أسكت عنه.

ومعذرةً إلى إخواننا الأكراد الّذين قال فيهم ابن تيميّة ما قال، فإنّهم يعرفونه كما أعرفه. وأمّا أهلُ جيلان فقد زالت عنهم الشافعيّة والحنبليّة منذ قرون، وهم اليوم كلّهم شيعة إماميّة.

٤ ـ نماذج مختارة:

وكنموذج لِما أشار إليه ابن الجوزي في كلامه عن المحدِّثين أختار ثلاثة لم يكونوا من الحنابلة الصرحاء، وأُقدّم لكلّ منهم بعض الترجمة كي لا يتّهمني متّهم بأنّي عثرت على مغمورين خاملين لم يكونوا ذوي شأن عند المحدِّثين:

١ ـ إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم، أبو يعقوب الحنظلي المروزي، ابن راهويه النيسابوري (١٦١/٧٧٨ ـ ٢٣٨/٨٥٣).

* قال الخطيب: كان أحد أئمّة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، اجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، ... وورد بغداد وجالس حفّاظ أهلها، وذاكرهم، وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أنْ توفّي بها، وانتشر علمه عند الخراسانيّين.

وهكذا قال المزي والسبكي.

---

(٥) المناظرة في العقيدة الواسطية، مجموعة الرسائل الكبرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٢: ١٣٩٢/١٩٧٢، ١/٤١٨.

* وهو شيخ البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وبقيّة بن الوليد، ويحيى بن آدم - وهما من شيوخه - وأحمد بن حنبل، وإسحاق الكوسج، ومحمد بن رافع، ويحيى بن مَعين - وهؤلاء من أقرانه - وجماعة.

* قال نعيم بن حمّاد: إذا رأيتَ العِراقيَّ يتكلّم في أحمد بن حنبل فاتّهمه في دينه، وإذا رأيتَ الخراسانيَّ يتكلّم في إسحاق بن راهويه فاتّهمه في دينه. وقال النسائي: أحد الأئمّة، ثقة مأمون. وقال أحمد بن حنبل: إذا حدَّثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمَسَّكْ به. وقال أبو حاتم: إمام من أئمّة المسلمين. وقال ابن حبّان: وكان إسحاق من سادات زمانه فقهاً، وعلماً، وحفظاً، ونظراً، ممّن صنّف الكتب، وفرّع السنن، وذبّ عنها، وقَمَعَ من خالفها، وقبره مشهور يزار. وقال أبو عبدالله الحاكم: إمام عصره في الحفظ والفتوى. وقال أبو نعيم الأصبهاني: كان إسحاق قرين أحمد [بن حنبل] وكان للآثار مثيراً، ولأهلِ الزيغ مبيراً.

* وقال الذهبي: الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيّد الحفّاظ، قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمّة الاجتهاد(٦).

* أبو عيسى الترمذي - بعد أن أخرج الروايات التي تقول: إنّ الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه... الحديث - قال: وقد قال غير واحد من اهل العلم

---

(٦) التاريخ الكبير ١ - ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠ = ١٢٠٩، التاريخ الصغير ٢/ ٣٦٨، الجرح والتعديل ١ - ١ (٢)/ ٢٠٩ - ٢١٠ = ٧١٤، ابن حبان، الثقات ٨/ ١١٥ - ١١٦، طبقات الحنابلة ١/ ١٠٩ = ١٢٢، المنهج الأحمد ١/ ١٠٨ - ١٠٩ = ٤٣، تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٥ - ٣٥٥ = ٣٣٨١، حلية الأولياء ٩/ ٢٣٤ - ٢٣٨ ابن خلكان ١/ ١٩٩ - ٢٠١، الأنساب ٦/ ٥٦ - ٥٧، السبكي، طبقات الشافعية ٢/ ٨٣ - ٩٣، ميزان الاعتدال ١/ ١٨٢ - ١٨٣ = ٧٣٣، سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨ - ٣٨٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٥، العبر ١/ ٤٢٦، الوافي بالوفيات ٨/ ٣٨٦ - ٣٨٨ = ٣٨٢٥، طبقات الحفاظ/ ١٨٨ - ١٨٩ = ٤١٩، ابن كثير ١٠/ ٣١٧، تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦ - ٢١٩ = ٤٠٨، تهذيب الكمال ٢/ ٣٧٣ - ٣٨٨ = ٣٣٢، طبقات المفسرين ١/ ١٠٢ - ١٠٣، شذرات الذهب ٢/ ٨٩.

في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الربّ تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد تثْبُتُ الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يُتوهّم، ولا يقال: كيف؟

هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك أنّهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِرُوها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السُّنّة والجماعة. وأمّا الجهمية فأنكرتْ هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله عزّ وجلّ في غير موضع من كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأوّلت الجهمية هذه الآيات ففسّروها على غير ما فسّر أهلُ العلم، وقالوا: إنّ الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إنّ معنى اليد ها هنا القوّة.

وقال إسحاق بن إبراهيم[٧]: إنّما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيَدٍ، أو مثل يد، أو سمع كسمعٍ، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع، فهذا التشبيه. وأمّا إذا قال ـ كما قال الله تعالى ـ: يد، وسمع، وبصر، ولا يقول: كيف، ولا يقول مثل سمْع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٨]

٢ ـ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلمي النَّيْسابوري (٢٢٣/٨٣٨ ـ ٣١١/٩٢٤) قالوا عنه: إنّه كان إمام نيسابور في عصره، فقيهاً، مجتهداً، بَحْراً من بحور العلم، اتّفق أهل عصره على تقدّمه في العلم، ولقّبه الصفدي، واليافعي، والذهبي، والسبكي، وابن الجَزري، والسيوطي، وابن عبد الحيّ بإمام الأئمّة. وقال الدارقطني: كان إماماً معدوم النظير. وقال ابن كثير: هو من المجتهدين في دين الإسلام. وذكروا له الكرامات. وقال السمعاني: وجماعة [من المحدِّثين] يُنْسَبُون إليه، يقال لكلّ واحد منهم

---

(٧) هو اسحاق بن راهويه ـ عارضة الاحوذي: ٣/٣٣٢.

(٨) الجامع الصحيح، الزكاة (ما جاء في فضل الصدقة) ٣/ ٥٠ ـ ٥١ أي ٦٦٢.

خُزَيْميّ [فهو إمام مدرسة حديثية]. وهذا بعض ما قيل فيه[٩]:

أثبت ابنُ خزيمة الوجهَ لله سُبْحانه، وقال: «ليس معناه أنْ يُشْبه وَجْهُه وجهَ الآدميّين، وإلّا لكان كلّ قائل إنّ لبني آدم وَجْهاً، وللخنازير، والقردة، والكلاب. . . ـ إلى آخر ما عدّد من الحيوانات ـ وجوهاً، قد شبّه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة والكلاب. . .»[١٠]

وذكر مثل هذا في العين، واليد، والكفّ، واليمين، وقال: «إنّ عيني الله لا تشبهان أيّ عين لغيره» وأضاف: «نحن نقول: لربّنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السُّفلى وما في السماوات العُلى وما بينهما (. . .) ونزيد شرحاً وبياناً ونقول: عين الله عزّ وجلّ قديمة لم تزل باقية، ولا يزال محكومٌ لها بالبقاء منفيٌّ عنها الهلاك والفناء، وعيون بني آدم مُحْدَثَة، كانَتْ عدماً غير مُكَوَّنة فكوَّنها الله وخلقها بكلامه الذي هو صفة من صفات ذاته. . .»[١١]

وقال: إنّ لله يَدَيْن: «ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين مُحْدَثَة (. . .) فأيّ تشبيه!. . .»[١٢] ونفى التأويل عن كلّ هذا، خاصّة تأويل اليد بالنعمة أو القوّة[١٣].

---

(٩) الذهبي سير اعلام النبلاء: ١٤/٣٦٥ ـ ٣٨٢، تذكرة الحفاظ: ٢/٧٢٠ ـ ٧٣١، العبر: ٢/١٤٩، السمعاني، الانساب: ٥/١٢٤، ابن الاثير، اللباب: ١/٤٤٢، ابن الجوزي، المنتظم: ٦/١٨٤ ـ ١٨٦، ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/١٤٩، السُّبْكي، طبقات الشافعية: ٣/١٠٩ ـ ١١٩، الصَّفدي، الوافي بالوفيات: ٢/١٩٦، اليافعي، مرآة الجنان: ٢/٢٦٤، ابن عبد الحي، شذرات الذهب: ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣، السيوطي، طبقات الحفاظ: ٣١٠ ـ ٣١١ ، ابن الجزري، طبقات القرّاء: ٢/٩٧ ـ ٩٨.

(١٠) التوحيد واثبات صفات الرب، راجعه وعلّق عليه محمد خليل هراس، المدرّس بكليّة أصول الدين «بالازهر»، مكتبة الكليّات الأزهريّة، القاهرة: ١٣٨٧/١٩٦٨، /٢٣.

(١١) المصدر /٥٠ ـ ٥٢.

(١٢) المصدر /٨٢ ـ ٨٥.

(١٣) المصدر /٨٥ ـ ٨٧.

وذكر «انّ كلام ربّنا عزّ وجلّ لا يُشْبه كلام المخلوقين، لأنّ كلام الله كلام متواصل لا سَكْتَ بينه ولا سَمْتَ، لا ككلام الآدميّين الذي يكون بين كلامه سَكْتٌ وسَمْتٌ لانقطاع النَّفس، أو التذاكر، أو العيّ . . .»(١٤).

٣ ـ عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدارمي، التميمي، السجستاني (ح١٩٩/٨١٥ ـ ٢٨٠/٨٩٤) الإمام العلّامة الحافظ، الناقد الحجّة، وكان جذعاً وقذىً في أعين المبتدعة، قائماً بالسُّنَّة، ثقة، حجّة، ثبتاً. وقيل فيه: كان إماماً يُقْتدى به في حياته وبعد مماته. ذكره الشافعية في طبقاتهم، وعدّه الحنابلة من أصحاب ابن حنبل(١٥).

قال الدارمي بأنّ لله مكاناً، حدَّه، وهو العرش(١٦) و«هو بائن من خَلْقه فوق عرشه بفُرْجَةٍ بينه في هَواءِ الآخرة، حيث لا خَلْقَ معه هناك غيره، ولا فوقه سماء»(١٧) وقال: «قد أيَّنّا له مكاناً واحداً، أعلى مكان، وأطهرَ مكان، وأشرفَ مكان: عَرْشُه العظيم (. . .) فوق السماء السابعة العليا، حيث ليس معه هناك إنسٌ ولا جانٌ، ولا بجنبه حُشٌّ، ولا مرْحاض، ولا شيطان. وزعَمْتَ أنت(١٨) والمضلُّون من زعمائك أنه في كلّ مكان، وكلّ حشٍ ومرحاض، وبجنب كلّ إنسان وجانٍّ! أفأنتم تشبهّونه إذ قلتم بالحلول في الأماكن أم نحن؟!»(١٩).

(١٤) المصدر / ١٤٥.

(١٥) سير اعلام النبلاء: ١٣/ ٣١٩ ـ ٣٢٦، تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٢١ ـ ٦٢٢، العبر: ٢/ ٦٤، مرآة الجنان: ٢/ ١٩٣، ابن كثير: ١١/ ٦٩. طبقات الشافعية: ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦، طبقات الحفاظ: ٢٧٤، طبقات الحنابلة: ١/ ٢٢١، شذرات الذهب: ٢/ ١٧٦.

(١٦) الردّ على بشْر المريسي، عقائد السلف، نشر: دكتور علي سامي النشار. عمّار جمعي الطالبي. منشأة المعارف. الاسكندرية، مصر: ١٩٧١/ ٣٨٢.

(١٧) المصدر / ٤٣٩.

(١٨) يخاطب به بشر المَرِيسي، الذي يردّ عليه الدّارمي، وهو بشر بن غياث المريسي. البغدادي. الحنفي (ح١٣٨/ ٧٥٥ ـ ٢١٨/ ٨٣٣) من اعلام الحنفيّة، وممّن نادى بخلق القران ودافع عنه، وعن كثير من آراء المعتزلة.

(١٩) المصدر / ٤٥٤.

وقال: «ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسّه مسيساً كما ادّعيت، لم يجز أنْ يقال [لله]: بيدك الخير...»[٢٠] وأحالَ في ذلك كلّ معنى أو تأويل من نعمة، أو قوّة، إلّا اليدين[٢١] [بما لهما من المعنى، وهو العضو الخاصّ المحسوس]، «وأنّ لله إصبَعَيْن، من غير تأويل بمعنى آخر»[٢٢] «والقدمان قدمان من غير تأويل»[٢٣] «غير أنّا نقول، كما قال الله: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾[٢٤]: إنّه عنى به الوَجْهَ الذي هو الوَجْه عند المؤمنين، لا الأعمال الصالحة، ولا القِبْلَة...»[٢٥] وإنّ نفي التشبيه إنّما هو بأن يكون لله كلُّ هذا، ولكن لا يُشْبِه شيء منه شيئاً ممّا في المخلوقين»[٢٦].

* * *

وقد سُقْت ما تقدّم كنماذج مختارة ممّا جاء عن أعلام المدرسة الحديثيّة غير الإماميّة، ولا أُعلّق على شيء ممّا جاء فيها، غير أنّي أرى من الضروري أنْ أُنبّه ـ ولو بصورة مختصرة جدّاً ـ أنّ المقصود بالتجسيم والتشبيه التي نفاهما النُفاة عن الله سُبْحانه، والتي دلّت الأدلّة القطعيّة على نفيهما: أنّ القول بالجسمية أو ما يستلزم الجسمية، من الأعضاء والجوارح، والمكان، والزمان بمعانيها الحقيقيّة يلزم منه تشبيه الله سبحانه بالمخلوقين، وهذا التشبيه إنّما يكون في أصل الجسميّة ولوازمها، لا في نوعيّتها وكيفيّتها. فالقول بأنّ الله ـ

---

(٢٠) المصدر / ٣٨٧.

(٢١) «بما لهما من المعنى، وهو العضو الخاص المحسوس» المصدر / ٣٩٨.

(٢٢) المصدر / ٤٢٠.

(٢٣) المصدر / ٤٢٣ ـ ٤٢٤، ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

(٢٤) الرحمن ٥٥ / ٢٧.

(٢٥) المصدر / ٥١٦.

(٢٦) المصدر / ٤٣٢ ـ ٤٣٣، ٥٠٨.

سبحانه ـ رأساً، أو بَطْناً، مثلاً ـ تعالى الله عن ذلك ـ يلازم الجسمية وينتهي إلى أن يكـون الله ـ عزّ وجلّ ـ شبيهاً بالمخلوقين، سواء أكان رأسه أو بطنه يُشْبه رؤوس من لهـم رؤوس، أو بطون من لهم بطون، أو لا يشبـه أيّـاً من تلك الرؤوس والبطون، بل يمتاز عن جميعهم برأس لا يُشْبه رؤوسهم، وبطن لا يشبه بطونهم، وهكذا، غير الرأس والبطن. . .

بالإضافة إلى أنّ الحديث الذي يروونه وقد التزموا بصحّته ـ وسيأتي ذكره بمصادره ـ: «إنّ الله خلق آدم على صورته» عند مَنْ يفسّره بصورة الله، سبحانه، والحديث الآخر: إنّ آدم خلق على صورة الرحمن، لا يرجعان إلى القول بأنّ لله صورةً ووَجْهاً فحسبُ، بل إنّ صورتـه ووجهه تشبهان وجه آدم وصورته، فتشبهان وجوه بني آدم وصورهم.

٥ ـ ونموذج إمامي.

وشيخنا الصدوق علم بارز من علماء الحديث والرواية الإماميّين، وقد ذكرت بعض جوانب شخصيّته في المقدّمة الّتي وضعتها للترجمة الإنجليزية لكتابه (اعتقادات الإماميّة) وكان من أُسرة اشتهرت بعلم الحديث وتحمله. وقد أخذ عن شيوخ المحدّثين وأعلامهم، وقد سار هو على هديهم واستنّ بسنّتهم، وكلّ ما يقوله إنّما يمثّل ما اتّفق عليه علماء الحديث الإمامية ـ وخاصة مدرسة القمّيين منهم ـ، أو أخذ به معظمهم ـ على أقلّ التقادير ـ إلاّ في موارد قليلة، كقوله بسهو النبيّ، صلّى اللهُ عليـهِ وآلـهِ وسلّم في الصلاة، الّذي تبع فيه شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، والّذي لم يقرّه عليه معظم العلماء، محدّثين وغير محدّثين.

والدراسة المقارنة بين (اعتقادات الإمامية)، وما علّق عليه شيخنا المفيد في (تصحيح الاعتقاد) لتكشف عن الاتفاق في أُصول العقيدة وتفاصيلها بين ما يسمى بالمدرسة الحديثية والمدرسة الكلامية الإماميّتَيْن، إلاّ في موارد اختلفا

فيه، وهي قليلة جدّاً، ان قيست بالنسبة إلىٰ موارد الاتفاق. نعم: الفارق إنّما يكون في نوعيّة الاستدلال، وكيفية سوق الدليل والبرهنة علىٰ الرأي الاعتقادي.

وتكشف ايضاً: ان هذا نقد المتكلّمين الإماميّة للأحاديث الّتي يعتمد عليها المحدّثون لا يكون نابعاً أوّلاً وبالذات من موقفهم العقائدي، ومخالفتها لأحكامهم الكلاميّة، وإنّما يرتكز على موازين نقد الحديث الّذي يأخذ به كلّ محدّث، من الطعن في سند الحديث بتجريح رواته وأنّ فيهم من لا يصحّ الاعتماد عليه، أو التشكيك في دلالته، أو طرحه لمعارضة دليل أقوىٰ له من آية كريمة أو حديث أقوىٰ منه سنداً أو أصرح منه دلالة.

علىٰ العكس ممّا تتهم به المدرسة الحديثيّة غير الإمامية جمهور أصحاب الكلام من جهميّة، ومعتزلة، ومرجئة، وغيرهم: بأنّهم يردّون آي الذكر الحكيم والسُّنّة النّبويّة الثابتة جملة وتفصيلاً، إن خالفت ما ذهبوا إليه من الآراء الكلامية.

ولعلّ السرّ في هذا الفارق بين سلوك المدرستين الحديثيّتين، الإمامية وغير الإمامية يعود أوّلاً: إلىٰ الفرق بين طبيعة الحديث الإمامي، وبين الحديث غير الإمامي، كما سنشير إليه، وثانياً: إلى أنّ المتكلّمين الإماميّين يمتازون عن غير الإماميّين، بإنّه قلّ ما يوجد متكلّم إماميّ إلّا وكان أيضاً من حملة الحديث وعلومه، فكان يجمع الميزتين، مشاركاً فيهما، لا أنّه إن كان يختص بالحديث، فكان يجهل الكلام بل يقف منه موقف الخصومة والعداء، وإن كان متجهاً إلىٰ الكلام ومسائله فإنّه كان يجد نفسه في غنىً من الحديث وتحمّله وروايته، كما قالوا عن غيرهم.

وإن دراسة الكتاب الآخر لشيخنا المفيد رحمه الله: (أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) لتكشف عن نقاط الخلاف بين علماء الإماميّة إلىٰ عصر المفيد، سواء كانوا علماء حديث وفقه فحسب، أم علماء كلام فحسب ـ ولم

أجد فيه مثالاً لهؤلاء إلّا بعض بني نَوْبَخْت ـ، أم الّذين جمعوا بين الأمرين، ونقاط الخلاف هذه قليلة جدّاً إن قيست بما اتّفقوا عليه. وتكشف أيضاً عن نقاط الخلاف بينهم وبين غيرهم من فرق المسلمين البارزين إلىٰ عصر المفيد.

ومهما يكن، فقد كنت أعددت العُدَّة لبحث مفصّل أقارن فيه بين كتابي الصدوق والمفيد، ولكنّي هنا ـ ولا يسع المجال لذلك ـ أكتفي بالنتائج التي انتهى إليها باحث غربيّ، وهو الاستاذ (مارتن مكدرموت) في كتابه: (نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد) واقتطع منه مقاطع صغيرة، قال:

«كان ابن بابويه (الصدوق) محدّثاً، وإذا أراد أن يحلّ مشكلة أو يجيب عن مسألة، فإنّه بدل أن يأتي من نفسه بدليل (بفكرة)، فإنه كان يحبّ أنْ يروي حديثاً، وحتىٰ أنّ رسالته الإعتقادية (رسالة الإعتقادات)(*) أكثر ما جاء فيها إنّما هي أحاديث اتّصل بعضها ببعض. ومع كلّ هذا فإنّه كان يعتقد بالأحكام والأراء الّتي كان يعتقد بها المتكلّمون، وإذا واجه حديثاً يكون ظاهره مخالفاً للآراء الكـلاميّ، مثلاً فيما يرجع إلىٰ التوحيد، أو العدل الإلهي، فإنّه كان يصوغ بنفسه تفسيراً أو تعبيراً يلائم به الحديث المبحوث عنه مع الحكم الكلامي.

وهذه الجهة هو الفارق بين ابن بابويه وتلميذه المفيد الذي كان متكلّماً ومحـدّثـاً. فإنّ المفيد إذا واجـه أمـراً يمكن إثباته عن كلا طريقي الوحي والاستـدلال العقلي، فإنّـه كان يفضّل البرهان العقلي، ويجعل الحديث أو النّصّ القرآني برهاناً مكمّلاً له.

لأنّ أكثـر الآراء الكـلامية الّتي أخـذ بهـا ابن بابـويه تتفقّ مع ما ارتـاه تلميذه المفيد (...) ـ ثم يستعرض نقاط الخلاف بينهما، الأمر الذي يلمسه القارئ للكتابين بنفسه، فيقول: انّ ابن بابويه محدّث يُشْبه في بعض آرائه مع المعتزلة في آرائها وأحكامها، والشيخ المفيد متكلّم وفي الحال نفسها محدِّث، وأنظاره

(*) أي: اعتقادات الإمامية.

الّتي تتفقّ في الأساس مع أنظار ابن بابويه قد سلكت شوطاً أبعد في الإتّجاه الاعتزالي»[*١].

ولا أُعلّق هنا على كلام (مكدرموت) بشيء، وسيجد القارئ الكريم بعض الاختلاف في وجهات النظر والاستنتاج فيما سيستقبله من البحوث.

٦ ـ مثال آخر للفرق بين الامامية وغيرهم في هذا المجال:

وسيأتي الكلام عن الهشامين، هشام بن الحكم وهشام بن سالم، اللذين اتّهما بالتجسيم والتشبيه. وأمّا غيرهما وغير من ذكر اسمه إلى جنبهما، فلا أنفي أنّه كان في الإمامية من يقول بالجبر والتشبيه، أو اتُّهِم بهما، ولكنّهم قليلون جدّاً. ومن الطبيعي بالنسبة إلى جميع الفرق، وفي جميع التجمّعات الفكرية أو العقائدية أن يشذّ فرد أو أفراد، فينفردون بآراء ومعتقدات لا يرتضيها التجمّع الذي ينتمون إليه، ولا يصحّ الحكم على المجموعة نفسها بأحكام منتزعة من مواقف هؤلاء إلّا إذا بلغوا من الكثرة أو البروز والتفوّق، الحدّ الذي يصبحون وَجْهاً لطائفتهم وعنواناً لها.

ونموذج آخر يشهد لما قلت، وهو دراسة شروح الكافي، فيما يرجع إلى أحاديث التوحيد الواردة في كتاب التوحيد: فإنّ هناك من شروح الكافي الكثيرة شروحاً أربعة مطبوعة كلّها، لعلماء أربعة متعاصرين، وهم:

١ ـ صدر الدينٰ، محمد بن إبراهيم بن يحيى القَوامي، الشيرازي، صدر المتألّهين (٩٧٩/١٥٧١ ـ ١٠٥٠/١٦٤٠): «شرح الكافي» الذي وصل به إلى أوائل كتاب الحجّة من أُصول الكافي.

٢ ـ محمد صالح بن أحمد المازندراني (..... ـ ١٠٨٦/١٦٧٥) العالم والمحدِّث الشهير: «شرح أُصول الكافي والروضة».

(*١) مارتن مكدرموت، نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد ـ الانجليزية ـ، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٨/٣٦٧ ـ ٣٦٩.

٣ ـ الفَيْض الكاشاني، محمد محسن (١٠١٠/١٥٩٩ - ١٠٩١/١٦٩٠) في تعاليقه على أحاديث توحيد الكافي في كتابه «الوافي».

٤ ـ العلاّمة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١٠٣٧/١٦٢٨ - ١١١٠/١٦٩٩): «مرآة العقول» شرحه للكافي بأجمعه.

وهؤلاء الأربعة مختلفون بحسب اتّجاهاتهم الفكرية ومشاركتهم في العلوم وتخصّصهم في فروعه. ففيهم من يُعدّ من الأقطاب البارزين في الفلسفة الإسلامية وصاحب مدرسة شهيرة فيها كصدر المتألّهين، وفيهم من جمع بين الفلسفة والفقه والحديث كالفيض، ومن اتّجه إلى العناية بالحديث وعلومه كالمجلسي وصِهْره المازندراني. فإنّ دراسة شروح هؤلاء ومواقفهم من الأحاديث المروية عن أئمّة أهلِ البيت عليهم السلام، في التوحيد والعَدْل لَتعطى]أقوى الشواهد على ما قلته من أنّ الإمامية، مهما اختلفت اتّجاهاتهم، لم تختلف آراؤهم فيما يرجع إلى أُصول العقيدة.

والسر في ذلك يعود بالدرجة الأُولى إلى طبيعة الحديث الإمامي نفسه وأنّه يختلف عن الحديث غير الإمامي. وذلك أنّ الأحاديث التي رويت من طرق غير الإماميّة ـ وقد قدّمت أسماء الكتب التي تجمع هذه الأحاديث، والتي تتناول تفسيرها، وتأويل ما يحتاج منها إلى التأويل ـ لا تحمل في طيّاتها ما ينفي التجسيم والتشبيه والجبر، بينما تتوفّر فيها الأحاديث التي يكون ظاهرها إثبات التجسيم، والتشبيه، والجبر، وهي كثيرة جدّاً، فلم يجد المؤوّلون ـ إلى جنب الأحاديث المثبِتة ـ أحاديث تنفي بصورة مباشرة، تمكّنهم من حلّ المشكلة عن طريق تفسير الحديث بالحديث، وتأويل ما ظاهره الإثبات بما يكون نصّاً في النفي، فاضطرّوا إلى اللجوء إلى طرق أُخر من التأويل.

ويظهر هذا بوضوح من صنيع ابن فورك، والخطّابي، والبيهقي ـ الّذين تقدّم ذكرهم ـ وما صنعه أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبدالله النيسابوري الشافعي (٤١٩/١٠٢٨ ـ ٤٧٨/١٠٨٥) المتكلّم الأشعري

الشهير في كتبه الكلامية، وفخر الدين الرازي، محمد بن عمر الشافعي (٥٤٤/١١٥٠ ـ ٦٠٦/١٢١٠) الإمام المتكلّم والمفسّر الأشعري الشهير، في تفسيره الشهير وكتبه الكلاميّة. وما ذكره من التأويل ابن الجوزي، وتقي الدين الحصني في كتابيهما اللذين تقدّم ذكرهما. فإنّ دراسة هذه التأويلات لَتقدِّم أقوى الأدلّة على ما قلناه.

والحال في الحديث الإمامي على النقيض من هذا، فإنّ أحاديث التوحيد والعدل قد ذكرت في «كتاب التوحيد» من «الكافي» للكليني و«كتاب التوحيد» للشيخ الصدوق، و«كتاب التوحيد والعدل» من الموسوعة الحديثيّة الشهيرة «بحار الأنوار» للعلاّمة المجلسي، والذي استوعب هذا الأخير كلّ ما ورد في مصادر الإمامية مسنداً أو مرسلاً، صحّ سنده أو لم يصحّ، وجاء في الطبعة الحديثة من البحار في ستّة أجزاء (ج٣ ـ ج٨). ومن يرجع إليها لا يجد الحال فيها ما يجدها عند غيرهم، بل هي مليئة بالأحاديث الصحيحة، بل المتواترة، إجمالاً، أو معنىً، الدالّة بصراحة على نفي التشبيه، والتجسيم، والجبر، خاصة دلالتها على بقيّة ما تعتقده الإمامية في أمر التوحيد والعدل، سواء الذي امتازت به أم الذي اشتركت فيه مع غيرها من المسلمين. ولأجل هذا لم يجد الكليني والصدوق، للدلالة على النفي، أيّ عناء سوى سوق الأحاديث الكثيرة الدالّة عليه بصراحة ووضوح.

نعم، كلّ ما هناك ما أشار إليه شيخنا الصدوق في فاتحة «كتاب التوحيد» حيث قال:

«إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي وجَدْتُ قَوْماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر، لما وجدوا في كتبهم من الأخبار التي جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها، ووضعوها في غير مواضعها، ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظَ القرآن [أي جاء فيها ما جاء في القرآن الكريم من ألفاظ وتعابير، فإن كان القرآن الكريم دالاً على التشبيه والجبر فهي دالّة أيضاً، وإن لم يقولوا

بدلالة القرآن على ذلك فكيف قالوا بدلالة تلك الأحاديث؟!] فقبّحوا بذلك عند الجهّال مذهبنا، ولبّسوا عليهم طريقتنا، وصدُّوا الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله، فتقرَّبْتُ إلى الله، تعالى ذكره، بتصنيف هذا الكتاب في التوحيد ونفي التشبيه والجبر...»(٢٧).

وخلاصة الكلام أنّ الإماميّة إنْ دُرِسَت عقيدتُها على ضوء ما ورثته من أحاديث الأئمّة عليهم السلام، فإنّ هذه الدراسة لَتكشف بوضوح أنّ ما تعتقده إنّما ينبع من تلك الأحاديث، والأحاديث نفسها تتّفق في مضمونها بين التي روتها عن أوّل أئمّتها، أمير المؤمنين عليه السلام، وبين التي جاءتها من الإمام الحادي عشر أو الحجّة المنتظر، عليهما السلام، مثلاً، وأساس ذلك يرجع إلى أنّ الإماميّة بعد أنْ دانت بالإمامة والتزمت بطاعة الأئمّة عليهم السلام ـ كما قدّمت في مدلول الإمامة عند الإمامية ـ فإنّها قد أخذت عقائدها منهم كما أخذت أحكامها، ودراسة الكتابين؛ «اعتقادات الإمامية» للصدوق، و«تصحيح الاعتقاد» للمفيد كافية في إثبات ذلك، خاصة بعد أنْ كان كتاب الصدوق لا يتعدّى عن سرد مضامين الآيات والأحاديث، بل بنفس الألفاظ والتعابير، كما قدّمناه.

فالقول بأنّ الإماميّة أخذت عن المعتزلة وتأثّرَتْ بهم فيما اتّفقت معهم في العقيدة لا أقول فيه سوى إنّه باطل لا أساسَ له من الصحّة جملة وتفصيلاً، ولا سند له من دراسة عقائد الإمامية والأُسس التي قامت عليها تلك العقائد. والسؤال الذي يكون وجيهاً ـ والحال هذه ـ: هل غيرها أخذ عقيدته من أئمّتها؟ ولا أُحاول هنا أن أبحث عن هذا الجانب ولكنّي أُشير إلى أنّ الكعبي البلخي، والقاضي عبد الجبّار، وابن المرتضى، ونَشْوان الحِمْيَري يسندون مذهب المعتزلة في العدل والتوحيد إلى أمير المؤمنين عليه السلام(٢٨).

---

(٢٧) التوحيد، مكتبة الصدوق، طهران: ١٣٨٧/ ١٧ ـ ١٨.

(٢٨) البلخي، ذكر المعتزلة/ ٦٤، القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزل وذكر المعتزلة/ ١٤٦ ـ ←

* [ابن] النديم: «أسماء من أخذ عنه العَدْلُ والتوحيد»: قرأت بخطّ أبي عبدالله بن عبدوس؛ قال أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عليّ بن يحيى المنجّم، أخبرني أبي، وأخبرني عمّي أحمد، وعمّي هارون، قالوا: حدّثنا أبو يعلى زُرْقان ـ واسمه محمد بن شدّاد، صاحب أبي الهذيل ـ قال: حدّثنا أبو الهذيل العلّاف، محمد بن الهذيل، قال:

أخذت هذا الذي أنا عليه من العَدْل والتوحيد، عن عثمان الطويل ـ وكان معلّم أبي الهذيل ـ قال أبو الهذيل: وأخبرني عثمان أنّه أخذه عن واصل بن عطاء، وأنّ واصلاً أخذه عن أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وأنّ عبدالله أخذه من [؟] أبيه محمد بن الحنفية، وأنّ محمداً أخبره أنّه أخذه عن أبيه عليّ، عليه السلام، وأنّ أباه أخذه عن رسول الله عليه [وآله] السلام، وأنّ رسول الله أخبره أنّ جبرئيل نزل به عن الله جلّ وتعالى.

وقال الذهبي: قال زُرْقان[٢٩]: حدّثنا أبو الهذيل العلّاف، قال:

أخذت ما أنا عليه من العَدْل والتوحيد عن عثمان الطويل، وأخبرني أنّه أخذه عن واصل بن عطاء، وأخذه عن عبدالله بن محمد بن الحنفية، وأخذه مِنْ أبيه، وأخبره أنّه أخذه عن أبيه عليّ، وأنّه أخذه عن رسول الله، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأخبره أنّ جبريل نَزَل به عن الله تعالى. رواه جماعةٌ عن زُرْقان[٣٠].

ويجب أنْ ننتبّه إلى أنّ ما جاء في «اعتقادات الإماميّة» ولم يعلّق عليه المفيد، أو الذي أقرّه المفيد عليه، وهكذا المناقشات التي ذكرها المفيد والنقاط التي لم يقبلها أو لم يرض بالدليل الذي ذكره الصدوق لها، ليس مدلول

← ١٤٧، ١٥٠، ١٦٣، ٢١٤ ـ ٢١٥، ابن المرتضى، المنية والأمل/ ٢٦ ـ ٢٧، ١٢٥ ـ ١٢٦، ١٢٧ ـ ١٢٨، البحر الزّخار، ١/ ٤٤، نَشْوان الحِمْيَري، الحُور العين/ ٢٠٦.

(٢٩) المتكلّم المعتزلي الشهير.

(٣٠) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٤٩

كلّ ذلك أنّ غيرهما من علماء الإمامية يتّفق مع أحدهما أو معهما في الرأي، أو يرضى بصحّة الدليل أو يقرّ دلالته على ما يقولانه، أو يقرّ بمناقشة المفيد ويرتضيها. ومن الطبيعي أنّ هذا الجانب من الكتابين إنّما يختصّ بالتفاصيل التي جاءت فيهما، لا في أُصول العقيدة التي تتّفق عليها الإماميّة بأجمعها.

٧ ـ نموذج من الحديث الامامي:

ومثال واحد أذكره من مئات الأمثلة التي تدلّ على طبيعة الحديث الإمامي، وإبائه عن أن تستقرّ في نفس مَنْ يؤمن به نزعة التجسيم والتشبيه أو الجبر ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قوله عليه السلام في خطبته الشهيرة، وهذه الخطبة ذكرها الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (٣٥٩/٩٧٠ـ٤٠٦/١٠١٥) في «نهج البلاغة» ورواها من محدّثي الإمامية ممّن سبق الشريف الرضي، الشيخ الصدوق (ح٣٠٦/٩١٩ـ ٣٨١/٩٩١) في «كتاب التوحيد»[٣١] روى قطعة كبيرة من أوّلها، وألفاظها فيها بعض الاختلاف عمّا في النهج، وشرح بعض ما جاء فيها. ورواها ايضاً أبو النضر محمد بن مسعود السُّلمي العيّاشي (؟ ـ ح ٣٢٠/٩٣٢) وأخرج قسماً منها في التفسير[٣٢]. وكلّ هؤلاء ينتهي السند عندهم إلى مَسْعَدة بن صدقة وهو رواها عن الإمام الصادق، عن أبيه، عليهما السلام. وهو أبو محمد مَسْعَدة ابن صدَقة العَبْدي، من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام له: «كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام»[٣٣].

ورواها محدِّثو الزيدية، فرواها يحيى بن الحسين الحسني، الناطق بالحقّ، الإمام الزيدي (٣٤٠/٩٥٢ـ ٤٢٤/١٠٣٣) بسند آخر ينتهي إلى زيد

---

(٣١) مكتبة الصدوق، طهران: ١٣٨٧/٤٨ ـ ٥٦، وعنه في البحار: ٤/٢٧٤ ـ ٢٨٤.

(٣٢) ١/١٦٣ اي ٥، وعنه البحار، ٣/٢٥٧، تفسير البرهان، ١/٢٧١ اي ١٢.

(٣٣) النجاشي: ٢٥٩، مجمع الرجال: ٦/٨٧، الذريعة: ٧/١٩١ اي ٩٧٢.

ابن أسلم ـ وأرى أنّ هذا تصحيف، والصحيح: زيد بن وَهْب، وهو الجهني (ـ ٩٦/٧١٥) من كبار التابعين، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، له: «كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجُمع والأعياد وغيرها»[٣٤] رواها مباشرة عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولفظه قريب من لفظ الصدوق، وإن كان السند مغايراً[٣٥].

وذكرها أحمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي المالكي (٢٤٦/ ٨٦٠ - ٣٢٨/ ٩٤٠) في العقد الفريد[٣٦].

وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة، وذلك: أنّ رجلاً قال له ـ وهو يخطب ـ صِفْ لنا ربّنا مثلَ ما نراه عياناً (. . .) فغضب عليه السلام، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمع إليه الناس حتّى غصّ المسجد بأهله، فقال ـ في جملة ما قال، وأنا أذكر رواية الشريف الرضي ـ.

فأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعضاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِم المُحْتَجِبَةِ لِتَدْبيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقينُ بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ عَنِ المَتْبُوعِينَ، إذْ يَقولُونَ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٧] كَذَبَ العَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ المَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُكَ تَجْزِئَةَ المُجَسَّمَاتِ

---

(٣٤) الطوسي، الفهرست: ٩٧، معالم العلماء: ٤٤، مجمع الرجال: ٣/٨٥، الذريعة: ٧/١٨٩ اي ٩٦٥.

(٣٥) تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب، مؤسسة الاعلمي، بيروت، لبنان، ١٣٩٥/١٩٧٥/٢٠٢ ـ ٢٠٤، ذكر قسماً كبيراً منها.

(٣٦) لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١/١٩٦٢، ٤/١٥٢ ـ ١٥٤، ذكر قسماً كبير منها.

(٣٧) الشعراء ٢٦: ٩٧، و٩٨.

بِخواطِرِهِمْ، وقَدَّرُوكَ عَلى الخِلْقَةِ المُخْتَلِفَةِ القُوَى بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالعادِلُ بِكَ كافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَماتُ آياتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَواهِدُ حُجَجِ بَيِّناتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذي لَمْ تَتَناهَ فِي العُقُولِ، فَتَكُونَ في مَهَبِّ فِكْرِها مُكَيَّفاً، وَلاَ في رَوِيَّاتِ خَواطِرِها مَحْدُوداً مُصَرَّفاً...[٣٨]

ولا أُريد أنْ أشرح هذه الفِقْرَة من الخطبة والتي يشير فيها الإمام، عليه السلام، إلى أسباب حدوث التشبيه والتجسيم عند المسلمين في نشأته الأُولى «إذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ...» وإنّما أقول: إنّ مَنْ يؤمن بهذا الكلام - وبغيره من أحاديث أئمّة أهل البيت، عليهم السلام - كنصّ صادر من إمام معصوم، له من الطاعة ما لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد قدَّمْتُ عقيدة الإماميّة في الإمامة والإمام، ليس من الطبيعي إذن، إلّا في حالاتٍ شاذّة، أنْ يقول بالتشبيه والتجسيم إلّا بصورة لا شعورية.. قال القاضي عبد الجبّار المعتزلي الشافعي:

«فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فخطبه في بيان نفي التشبيه، وفي إثبات العَدْل أكثر من أن تحصى...»[٣٩].

وقال أيضاً: «وأنت إذْا نظرت في خطب أمير المؤمنين وجَدْتَها مشحونةً بنفي الرُّؤْية عن الله تعالى»[٤٠].

---

(٣٨) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١/١٦٣ - ١٦٤، وانظر البحار، ٣١٨/٧٧، وشرح ابن ابي الحديد ٤١٣/٦ - ٤١٥.

(٣٩) فضل الاعتزال وذكر المعتزلة/ ١٦٣.

(٤٠) شرح الاصول الخمسة/ ٢٦٨.

٨ ـ لكن الخصوم اتهموا الامامية بما يأبى الحديث الإمامي منه:

ومهما يكن فإنّ أخفّ جوانب الاتّهام الذي وجّهه إلى الإماميّة خصومهم، هو ما تقدّم من أنّ الإماميّة كانوا في بداية أمرهم ـ وإلى عصور تلتها ـ كانوا قد حصروا أنفسهم وعقائدهم في حدود المداليل اللفظية للكتاب والسُّنّة، ولم يتعدّوا ذلك إلى المجال العقلي والاعتماد على العقل كمصدر لشرح العقيدة وتوجيهها، والاستعانة به في الاستدلال على إثباتها وردّ شبه خصومها، وإبطال حججهم.

ولكنّ خصوم الإمامية لم يقفوا عند هذا الحدّ، بل تجاوزوه إلى اتّهام الإمامية، بأنّهم قبل اتّصالهم بالمعتزلة:

١ ـ كانوا يقولون بالتجسيم والتشبيه الصريحين.

٢ ـ لم يكونوا يقولون بالعدل كأصل دينيّ له خصائصه ومستلزماته.

٣ ـ لم يكونوا يعرفون الفروق الدقيقة والبحوث النظرية الراجعة إلى التوحيد والعدل، والتي أشرت إليها بإجمال عند الكلام عن عقائد الإمامية، ولم يكونوا على علم بالجهات التي تفرّق بين صفات الذات وصفات الفعل ـ مثلاً ـ إذ لم يكونوا بعد قد اعتمدوا على البحوث العقلية التي تنتهي إلى استكشاف تلك الأُسس الدقيقة وتركيز تلك التفاصيل عليها.

٤ ـ كانوا يقولون بالجبر ـ بل والشديد منه ـ.

يقول أبو الحسين الخيّاط المعتزلي:

«وأمّا جملة قول الرافضة، فهو: إنّ الله عزّ وجلّ ذو قَدٍ، وصورة، وحدّ، يتحرّك ويسكن، ويدنو ويبعد، ويخفّ ويثقل. . .» هذا توحيد الرافضة بأسرها، إلّا نفراً منهم يسيراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحيد، فنفتهم الرافضة عنهم، وتبرّأتْ منهم، فأمّا جُمْلَتُهم ومشايخهم، مثل: هشام بن سالم، وشيطان الطاق، وعليّ بن ميثم، وهشام بن الحكم، وعليّ بن منصور،

والسكّاك، فقولهم ما حكيت عنهم...»[٤١].

ويحكي (م. مكدرموت) عن ابن تيميّة: أنّ القول بالعدل الإلٰهي قد أخذه متأخّرو الإمامية كالمفيد [(٣٣٦/٩٤٨ - ٤١٣/١٠٢٢)] والموسوي [الشريف المرتضى (٣٥٥/٩٦٦ - ٤٣٦/١٠٤٤)] والكَراجِكيّ [(ح٣٦٩/٩٨٠ - ٤٤٩/١٠٥٧)] ولا أثر له فيمن تقدّمهم من الإمامية. ويأخذ عليه (مكدرموت) بأنّ الخيّاط يشير إلى وجود أقليّة اتّصلت بالمعتزلة فتأثّرت بعقائدهم، وهكذا الأشعري يذكر مثل ذلك في مقالاته. ويمثّل لهم (مكدرموت) بالنَّوْبختيّين الّذين كانوا في أواخر القرن الثالث [أوائل القرن العاشر الميلادي][٤٢]...

«كان المفيد قد ورث تراثين: الأوّل ما ورثه من متكلّمي الإمامية الأوائل، وخاصّة النوبختيّين الّذين كانوا في أواخر القرن الثالث على اتّصال بالمعتزلة، والثاني المدرسة القميّة لأصحاب الحديث والتي كان يمثّلها ابن بابويه القمّيّ [الصدوق]...»[٤٣].

ولكنّ شمس الدين الذهبي صاحب ابن تيميّة (٦٧٣/١٢٧٤ - ٧٤٨/١٣٤٨) يتقدّم بالزمان على ما قرّره زميله فيقول: «ومن حدود سنة ٣٧٠ [٩٨٠] إلى زماننا تصادق الرفض والاعتزال وتواخيا»[٤٤] ولكنّ ابن حجر العسقلاني لا يقرّه على هذا التحديد التأريخيّ ويقول: «ليس كما قال، بل لم يزالا متواخِيَيْنِ من زمن المأمون [الخليفة العبّاسي (١٧٠/٧٨٦ - الخلافة ١٩٨/٨١٣ - ٢١٨/٨٣٣)]»[٤٥].

---

(٤١) الانتصار والردّ على ابن الروندي الملحد/١٤.

(٤٢) نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد/٢ - ٣.

(٤٣) المصدر/٣٩٥.

(٤٤) ميزان الاعتدال ٣/١٤٩.

(٤٥) لسان الميزان ٤/٢٤٨.

وأتغافل أنا عن كلّ هذه الأقوال، وأُعْنى فحسب بالبحث عمّا استندوا إليه. وعمدتهم في ذلك كلّه إلى ما حكاه هؤلاء الخصوم عن بعض أعلام الإماميّة والمتقدّمين من محدّثيهم ومتكلّميهم، كالّذين سمّاهم الخيّاط، من القول بالتجسيم والتشبيه الصريحين، بل والانتهاء فيهما إلى حدّ السُّخْف وهُجْر القول.

وأنا لا أطمع - ولا أرجو، بل أتمنّى، كما يتمنّى المرء المحالات! - أنْ يَعْدِل هؤلاء الخصوم - الماضين منهم والمعاصرين - عن آرائهم، ولا أنْ يرجعوا عن ترديد اتّهاماتهم، ولا أنْ يعيدوا النظر في احكامهم، ولا أريد أن أذكر الأسباب التي جرّتْني إلى هذا المستوى الرفيع من حسن الظنّ بهم وبعدالتهم وإنصافهم، ونزاهتهم عن الكذب والافتراء، و. . . و. . .

ولكنّي إيماناً منّي بالإنسانيّة ونزاهتها في الحكم، وبالباحث وتطلّعه إلى كشف الحقائق، والأهمّ من هذا كلّه إيماناً منّي بالإسلام وما يفرضه على المسلم الصادق من سماعٍ للقول أيّاً كان قائله ثم اتّباع أحسنه، وإنصافٍ في الحكم أيّاً كان المُنْتَفع به، وقولٍ للحقّ وإن كان على نفسه، وخضوعٍ لقول الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**(٤٦) إيماناً منّي بهذا كلّه أدرس هذا الجانب من الاتّهام دراسة موجزة، وأخصّ بحثي بالهشامين، هشام بن الحكم، وهشام بن سالم لا أتعدّاهما، وعلى ما ينتهي إليه البحث عنهما من نتائج فقِسْ ما سواهما!

٩ - هشام بن الحكم، بعض جوانب شخصيّته:

أبو محمد، هشام بن الحكم الكندي، مولاهم، الكوفي، ثم البغدادي

---

(٤٦) المائدة ٥: ٨.

(ح ١٠٥/٧٢٣ - ١٨٩/٨٠٥) شيخ متكلّمي الإمامية ورائدها.

ولد بالكوفة، ونشأ بواسط - وكلاهما من مدن العراق، ولا زالت الكوفةُ عامرة - ثم عاد إلى الكوفة فعاش بها، وكان له بها متجر ومتجر ببغداد، ثمّ تحوّل إلى بغداد سنة ١٧٩/٧٩٦ فسكنها بصورة دائمة. لقي هشام الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، وعاش بعد الكاظم لكنّه لم يتمكّن من لقاء الرضا عليهما السلام. قال فيه علماء الإماميّة:

«كان ثقة في الحديث، حسن التحقيق [أي المعرفة والثبات] في مذهبه، فقيهاً، متكلّماً(...) حاذقاً بصناعة الكلام، حاضرَ الجواب. وروويت عن الأئمّة، الصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، عليهم السلام مدائح له جليلة، وأثنوا عليه ثناءً وافراً»[٤٧].

وقال شيخنا المفيد:

«وبلغ من مرتبته وعلوّه عند أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه دخل عليه بِمنًى وهو غلام، أوّل ما اختطّ عارضاه، وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحُمْران بن أعْيَن، وقيس الماصر، ويونس بن يعقوب، وأبي جعفر الأحول [مؤمن الطاق، وهشام بن سالم] فرفعه على جماعتهم، وليس فيهم إلاّ من هو أكبر سنّاً منه، فلمّا رأى أبو عبدالله عليه السّلام أنّ ذلك الفعل قد كبر على أصحابه، قال: هو ناصرنا بقلبه، ولسانه، ويده»[٤٨].

وبمثله قال ابن شهرآشوب، وأضاف:

---

(٤٧) المفيد، الفصول المختارة ٢٨/١، الطوسي، الفهرست/٢٠٣ - ٢٠٤، النجاشي/٣٠٤ - ٣٠٥، ابن شهرآشوب، معالم العلماء/١١٥، العلاّمة الحلي، خلاصة الأقوال/١٧٨، وعن هؤلاء عامة من ترجم له راجع: معجم رجال الحديث ٣٣١/١٩، وهكذا وصفه «ابن» النديم (الفهرست/٢٠٣ - ٢٠٤).

(٤٨) الفصول المختارة، ٢٨/١، البحار، ٢٩٥/١٠ - ٢٩٦ راجع الحديث، في الكافي، ١٧١/١ - ١٧٣ اي ٤٣٣/٤، وفي كثير من مصادر الحديث.

«وقوله [الصادق] عليه السلام: هشام بن الحكم رائدُ حقّنا، وسائق قولنا، المُؤيِّد لصدقنا، والدافعُ لباطلِ أعدائنا، من تبِعَه وتَبِع أثره تَبِعنا، ومَنْ خالفه وألحد فيه عادانا وألحد فينا»(٤٩).

كان هشام بن الحكم متكلّماً، قويّ الكلام، بصيراً بالحجّة والجدل، حاضر البديهة، قويَّ الذاكرة، عميق المعرفة، واسع الثقافة، متعدّد الجوانب، كثير النشاط، مناظراً جَدِلاً، اتّصل بعامّة أصحاب المقالات، ومتكلّمي الفرق مسلمين وغير مسلمين، وناظرهم، وتكلّم معهم، بل وصادقهم، حتى ضرب المثل بصداقته وحسن صحبته لمن يصادقه وإن تناقضت آراؤهما.

وهذا جانب من خلق هشام هامٌّ جدّاً في تفهّم شخصيّته. فإنّ أحدَ مَن صادقهم وبصداقته معه ضرب المثل هو: عبدالله بن يزيد الفَزاري، الكوفي، المتكلّم الإباضي، وكان هو وأصحابه أقرب فرق الخوارج إلى أهل السُّنّة(٥٠) وكان من كبار الخوارج ومتكلّميهم، ومؤلّفي كتبهم، وذكروا له من الكتب: كتاب التوحيد، كتاب الردّ على المعتزلة، كتاب الردّ على الرافضة(٥١).

«فكان عبدالله بن يزيد الإباضي من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يشاركه في التجارة»(٥٢) وجعلهما الجاحظ أفضل المتضادَّيْن ممّن «لم يَجْرِ بينهم صُرْمٌ، ولا جَفْوة، ولا إعراض (...) فإنّهما صارا إلى المشاركة بعد الخلطَة والمصاحبة (...) فهما أفضلا على سائر المتضادَّيْن بما صارا إليه من

---

(٤٩) معالم العلماء/ ١١٥، معجم رجال الحديث، ١٩/ ٣٣٤. وكلام الصادق عليه السلام هذا حكاه الشريف المرتضى في الشافي/ ١٣.

(٥٠) ابن حزم، الفصل، ٢/ ١١٢ و«الاباضيّة» من فرق الخوارج اخذوا مذهبهم منه. «ابن حجر، لسان الميزان، ٣/ ٣٧٨.

(٥١) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ١/ ١٨٦، «ابن» النديم، الفهرست/ ٢٣٣، الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٣٧، البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٤٦.

(٥٢) كمال الدين، ٢/ ٣٦٣، البحار، ٤٨/ ١٩٨.

الشركة في جميع تجارتهما»[٥٣].

«وكان عبدالله بن يزيد الإباضي بالكوفة تختلف عليه أصحابه يأخذون عنه، وكان خرّازاً شريكاً لهشام بن الحكم، وكان هشام مقدَّماً (...) تختلف عليه أصحابه من الرافضة يأخذون عنه، وكلاهما في حانوت واحد، على ما ذكرنا من التضادّ في المذاهب من التشرّي[٥٤] والرَّفضْ، ولم يجر بينهما مسابّة ولا خروج عمّا يوجبه العلم، وقضيّة العقل، وموجبات الشرع، وأحكام النظر والسير»[٥٥].

وخلق هشام هذا كان يدعو الكثير ممَّنْ يخالفونه في العقيدة أن يتّصلوا به ابتداءً، إذ لم يكن يعرّض من يتّصل به إلى الأخطار، ولم يكن يخاف منه سوء الأدب وقبح العشرة، أو الخروج عن أدب المعاشرة أو أدب الكلام. يروي ابن قتيبة: أنّ هشاماً جاءه ملحد، فقال له: أنا اقول بالاثنين، وقد عَرَفْتُ إنصافك فلَسْتُ أخاف مشاغبتك، ثم ناظره فقطعه هشام بسرعة واجابه بما أقنعه[٥٦].

وما قدّمناه من خلق هشام هو الذي أوجب أنْ يتحوَّل اتصال ابي شاكر الدَّيصاني ـ احد مشاهير الزنادقة ـ بهشام الى صداقة وصحبة بينهما، بعد ان كانت في أصلهـا صلة جدل ونـظر ونقاش فيما كانا يختلفان فيه من وجهات الرأي والعقيدة. وربمـا سأله أبو شاكر أنْ يستأذن له في الدخول على الإمام الصادق عليه السلام[٥٧].

وربمـا تنـاظرا، فكان البحث ينتهي الى مدى لم يكن لهشام فيها من جوّاب ـ كما يحدثنا هشام ـ ويقول: انه اجتمع بالصادق عليه السلام بالمدينة

---

(٥٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/٤٦ ـ ٤٧، الراغب، محاضرات الادباء ٢/٧.

(٥٤) عقيدة الشُراة أي الخوارج.

(٥٥) مروج الذهب ط باريس، ٥/٤٤٣ ـ ٤٤٤.

(٥٦) عيون الاخبار، ٢/١٥٤.

(٥٧) التوحيد /٢٩٠، البحار، ٣/٥٠.

وتعلّم منه الجواب، ثم اجتمع بأبي شاكر بالكوفة فذكر له الجواب، فقال الديصاني: هذه نُقِلَتْ من الحجاز(٥٨).

ولكن هذا الخلق الرفيع تحوّل عند خصومه إلى طعن وتجريح، يقول الخياط رادّاً على من اتّهم المعتزلة بأنّهم أخذوا بعض ارائهم عن الديصانية:

«بل المقروف [المُتَّهم] بقول الديصانيّة شيخ الرافضة وعالمها هشام بن الحكم المعروف بصحبة ابي شاكر الدَّيْصاني...»(٥٩).

١٠ ـ شخصيّته الكلامية ونشاطه الفكري:

وقد زادت صلة هشام بالمتكلّمين وزعماء الفرق، بعد ما تزعّم النَّدْوَةَ البرمكيّة. فإنّه بعد أن اعتقل الخليفة هارون الامام موسى بن جعفر عليهما السلام سنة ١٧٩/٩٧٥ اضطرّ أن يهاجر إلى بغداد بصورة دائمة، وأنْ يلتجئ إلى يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠/٧٣٨ - ١٩٠/٨٠٥) الوزير العبّاسي الشهير، ليحتمي به، فصار كما قال المترجمون له: «وكان منقطعاً إلى يحيى ابن خالد البرمكيّ، وكان القيّم بمجالس كلامه ونظره»(٦٠).

و«كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة يوم الأحد فيتناظرون في أديانهم، يحتج بعضهم على بعض»(٦١).

ومن الطّبيعي أنْ هذه الندوة الكلامية، التي كانَتْ تنعقد اسبوعياً بمحضر أقوى رجل في الدولة بعد الخليفة، وكان هشام هو الذي يرأسها ويدُيرُها، وهذا هو المفهوم من قولهم «وكان القيم بمجالس كلامه ونظره» كانت توفّر له الاتّصال

---

(٥٨) الكافي، ١/١٢٨ ـ ١٢٩ اي ٢٦٦/٩، التوحيد/١٣٣.

(٥٩) الانتصار والردّ على ابن الرونديِ الملحد/٣٧.

(٦٠) الطوسي، الفهرست/٢٠٤، «ابن» النديم، الفهرست/٢٢٣، ٢٢٤، مجمع الرجال، ٢٣٣/٦، لسان الميزان، ١٩٤/٦.

(٦١) كمال الدين، ٣٦٢/٢، البحار، ١٧٩/٤٨.

بالكثيرين ممَّنْ لا تسمح الظروف الاعتيادية، ولو لمتكلم بارز كهشام، الاتصال بهم والاستماع إلى ارائهم وحججهم، ومناقشات بعضهم لبعض، ثم الاشراف على سير البحث، وتقييم الحجج واعطاء الرأي الفاصل.

ويحكي المسعودي مجلساً واحداً من ذلك، فيقول في مقدمة الحكاية:

«وقد كان يحيى بن خالد بن برمك ذا علم ومعرفة، وبحث، ونظر، وكان له مجلس يجتمع فيه كثير من اهل البحث والنظر من متكلّمي الاسلام وغيرهم من اهل الآراء والنحل، فقال لهم يحيى يوماً، وقد اجتمعوا عنده: قد أكثرتم الكلام في الكمون والظّهور، والقدم والحدوث، والنفي[٦٢] والإثبات، والحركة والسكون، والمماسّة والمباينة، والموجود والمعدوم[٦٣] والأجسام والأعراض، والتعديل والتجريح، ونفي الصفات واثباتها، والاستطاعة والافعال، والجوهر، والكميّة والكيفيّة، والمضاف، والكون والفساد، والامامة انصّ هي ام اختيار، وسائر ماتوردونه من الكلام في الاصول والفروع، فاشرعوا الآن في الكلام في العشق...» وهكذا ذكر كثيراً من عناوين البحوث، ثم ذكر الذين اشتركوا في هذا البحث، وسمّاهم ومنهم: «علي بن الهيثم[٦٤] كان امامي المذهب من المشهورين من متكلّمي الشيعة» وهو اولهم. والثاني «أبو مالك الحضرمي، وكان خارجيّ المذهب، وهم الشُّراة»[٦٥]. والثالث «محمد بن الهذيل العلّاف، وكان معتزلي المذهب وشيخ البصريين» والرابع «هشام بن الحكم الكوفي شيخ الامامية في وقته وكبير الصَّنْعة في عصره»[٦٦] والخامس «ابراهيم بن سيّار النّظّام وكان معتزلي المذهب وكان من نظّار البصريين في

(٦٢) في طبعة باريس: وابقي، وهو تصحيف.

(٦٣) الوجود والعدم والجرّ والطفرة: في طبعة بيروت.

(٦٤) في ط شارل بلا: علي بن ميثم، وهو الصحيح.

(٦٥)

(٦٦)

عصره» والسادس «علي بن منصور، وكان امامي المذهب من نظّار الشيعة، وهو صاحب هشام بن الحكم» والسابع «معتمر بن سليمان وكان معتزلي المذهب وشيخاً من شيوخها المقدمين فيها» والثامن «بشر بن المعتمر، وكان معتزلي المذهب وشيخ البغداديين واستاذ النظاريين والمتكلّمين منهم مثل جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر[٦٧] وغيرهم من متكلّمي البغداديين» والتاسع «ثمامة بن اشرس، وكان معتزلي المذهب» والعاشر وهو «السكال[٦٨] وكان إماميّ المذهب وصاحب هشام بن الحكم» وآخرين. . .[٦٩].

ولكنّي هنا اكتفي بالإشارة إلى من ذكروا انّ هشاماً اجتمع بهم من المعتزلة خاصة دون غيرهم:

١٢ ـ خاصم المعتزلة هشاماً فافتروا فصدَّقهم خصومهم فيه، ولم يصدقوهم في غيره:

١ ـ أبو عثمان، عمرو بن عبيد التيمي البصري (٨٠/٦٩٩ - ١٤٤/٧٦١) ثاني رائدَي الاعتزال وداعيتها. اجتمع به هشام في جامع البصرة وتناظر معه في الإمامة، وكانت الغلبة فيها لهشام «فقطعه هشام» كما عبروا[٧٠].

٢ ـ عبدالرحمن بن كَيْسان، أبو بكر الأصمّ البصري (-- ٢٠٠/٨١٦) من اعلام المعتزلة وذوي المكانة فيهم. ولكنّ الأصمّ كان من نواصب المعتزلة، يبّغض أمير المؤمنين عليه السلام. «ويقدح في إمامته»[٧١] «وفيه ميل على

---

(٦٧) في ط باريس: منتشر، وهو تصحيف.

(٦٨) والصحيح: السكاك.

(٦٩) مروج الذهب ط باريس، ٦/٣٦٨، ط بيروت، ٣/٣٧٠ - ٣٧٢، وحذفت ط شارل بلا، ٤/٢٣٦ - ٢٤١ كلام السادس فما بعد.

(٧٠) الكافي، ١/١٦٩ - ١٧١ اي ٣/٤٣٢، الكشي /٢٧١ - ٢٧٣، أمالي المرتضي ١/١٧٦ - ١٧٧. المسعودي، مروج الذهب «ط بارس» ٧/٢٣٤ - ٢٣٦. ومصادر كثيرة.

(٧١) الشهرستاني ١/٣١.

أمير المؤمنين علي عليه السلام وبذلك كان يُعاب»[٧٢] وتعليله للطعن في اماته عليه السلام ويقصد به عدم عدّه رابع خلفائهم، لا الامامة بالمعنى الذي تقول به الامامية ـ[٧٣] ورأيه في مَن قاتله[٧٤] يدلّ على نزعته العدائية له عليه السلام. «وكان يقول في علي ومعاوية أقوالاً جعل معاوية فيها أحسن حالاً من عليّ»[٧٥].

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي، وابن المرتضى الزيدي المعتزلي: «والذي نقم عليه أصحابنا (. . .) ازوراره عن علي عليه السلام ـ وعن ابن المرتضى: ويجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين ـ وكان أصحابنا يقولون: بُلي بمناظرة هشام بن الحكم فيغلوه هذا ويغلوه هذا»[٧٦][٧٧] ولعلّ لموقفه من إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ألّف بِشْر بن المعتمر (ـ ٢١٠/٨٢٥) من أعلام المعتزلة: «كتاب الردّ على الأصمّ في الإمامة»[٧٨] وللأصمّ: «كتاب الردّ على هشام في التشبيه» و«كتاب الجامع على الرافضة»[٧٩] ومَن تبلغ به الخصومة والعناد إلى أن يقول في علي عليه السلام ما لم يرتضه منه اخوانه في المذهب، فهل تراه يلتزم الصدق والنَّصف فيما يقوله عن هشام والرافضة!

٣ ـ محمد بن الهُذَيْل العبدي، مولاهم، ابو الهذيل العلّاف البصري (١٣٥/٧٥٣ ـ ٢٣٥/٨٥٠).

---

(٧٢) «ابن» النديم / ٢١٤.

(٧٣) مقالات الاسلاميين، ٢/١٣٣، الشهرستاني، ١/٣١، ٧٢ ـ ٧٣.

(٧٤) مقالات الاسلاميين، ٢/١٣٠ ـ ١٣١.

(٧٥) البغدادي، أصول الدين / ٢٧٠، ٢٨٧، ٢٩١.

(٧٦) ولا أجد لهذا الكلام تفسيراً، سوى انهم يقصدون: أنّ اشتداد الخصومة بينهما أوجب أن يغلو كل واحد منهما في رأيه ويفرط في مذهبه.

(٧٧) القاضي عبد الجبار. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة /٢٦٧، ابن المرتضى، المنية والامل /١٥٦.

(٧٨) «ابن» النديم ١٨٥.

(٧٩) «ابن» النديم /٢١٤.

قال الشهرستاني: «وجرت بينه [بين هشام] وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام، منها في التشبيه، ومنها في تعلّق علم الباري تعالى»[٨٠].

ويحكي إحداها المسعودي ويقول في آخرها: «فانقطع ابو الهذيل ولم يرد جواباً»[٨١] ولكن ابن حجر العسقلاني في حرّف كلام المسعودي - وأتمنّى لو كان بغير عمد - فقال في ترجمة ابي الهذيل: «وذكر [المسعودي] مناظرة بينه وبين هشام بن الحكم الرافضي، وانّ هشاماً غلبه ابو الهذيل فيها»[٨٢] ولا أظنّ أنّ ابن حجر وجد في كلام المسعودي غموضاً فأساء فهمه!

٤ - إبراهيم بن سيّار، ابو اسحاق النَّظّام البصري (ح١٦٠/٧٧٦ - ٨٤٥/٢٣١) قال المترجمون له من المعتزلة: «خرج النَّظّام الى الحجّ فانصرف على طريق الكوفة، ولقي بها هشام بن الحكم وغيره، وناظرهم في دقيق الكلام»[٨٣].

وتاريخ هذا الاجتماع لا بدّ وأن يكون سابقاً على ١٧٩/٧٩٦ السَّنة التي هاجر فيها هشام من الكوفة إلى بغداد وسكنها بصورة دائمة، وعمر النظام يومذاك لم يكن قد تجاوز العشرين، بل لم يكن قد بلغه، فإن صحت الحكاية، فلا بدّ وأنْ يراد بالمناظرة المساءلة والمناقشة - كالتي تجري بين الاستاذ والتلميذ - وانّ النَّظّام الشاب لما اجتمع بهشام سأله عن دقيق الكلام، وفي هذا دلالة على ذكاء النظام وقدرته على طرح الاسئلة الكلامية الدقيقة وتفهّم الاجوبة العميقة من متكلمين بارزين كهشام وغيره. ولعلّ إحدى هذه المناظرات ما

---

(٨٠) الملل والنحل، ١/٣٠، ١٨٤.

(٨١) مروج الذهب، ٧/٢٣٢ - ٢٣٣، وفي ط شارل بلا ٥/٢١ - ٢٢.

(٨٢) لسان الميزان، ٥/٤١٤.

(٨٣) القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة /٢٥٤، ابن المرتضى، المنية والأمل /١٤٩، الدكتور عبد الرحمن بدوي، مذاهب الاسلاميين، ١/١٢٧، واخطأ الدكتور في فهم كلام ابن المرتضى، الذي حكى عنه.

يحكيه المقدسي[٨٤] فإنها ليست مناظرة ومجادلة بالمعنى الدقيق، بل انّ النظام فيها يطرح السؤال فقط، كما يطرحه أيّ تلميذ، بل لا يناقش حول ما يسمع، ولو في مستوى مناقشة التلاميذ لاساتذهم، وهشام يجيب، من غير انْ يتلقّى معارضة او مناقشة.

ولكن مناظرة جرت بينه وبين هشام حول خلود اهل الجنّة في جنّتهم، وخلود نعيمهم لهم، حيث كان النّظّام ينكر ذلك، غلبه فيها هشام[٨٥].

و «خالط هشام بن الحكم الرافضي» فأخذ عنه بعض آرائه[٨٦].

ولكنّ الذي يجب أن أنبّه عليه أنّ هشام بن الحكم لم يكن موالياً للآراء الفلسفية ـ وخاصة اليونانية منها ـ التي كانت قد وفدت حديثاً يومذاك إلى الرقعة الاسلامية، واستأثرت باهتمام كبير من قبل ذوي الشأن والسلطنة، خاصة البرامكة وبعدهم المأمون الخليفة العباسي. فإن المترجمين لهشام يذكرون: أن حبّ يحيى البرمكي لهشام، وايواءه ايّاه وحمايته له لم يدوما له، لأن «يحيى ابن خالد البرمكي كان قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً، من طعنه على الفلاسفة..»[٨٧].

ويقولون انّه أحد الاسباب التي دعت البرمكي إلى أنْ يغري الخليفة هارون الرشيد بهشام.

ولهشام: «كتاب الردّ على ارسطاطاليس في التوحيد»[٨٨].

وخلق هشام هذا قد توارثه تلامذته من بعده، فإنّا نجد في قائمة الكتب

---

(٨٤) البدء والتاريخ، ٢/١٢٣ ـ ١٢٤.

(٨٥) الكشي /٢٧٤ ـ ٢٧٥، مجمع الرجال، ٦/٢٢٨.

(٨٦) الفرق بين الفرق /٥٠، ١١٣ ـ ١١٤، الملل والنحل، ١/٥٦، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ١/٤٨١ ـ ٤٨٢، مذاهب الاسلاميين، ١/٢٠١.

(٨٧) الكشي /٢٥٨، مجمع الرجال، ٦/٢١٨، البحار، ٤٨/١٨٩.

(٨٨) الطوسي، الفهرست /٢٠٤، النجاشي /٣٠٥، «ابن» النديم /٢٢٤، معالم العلماء /١١٥، مجمع الرجال، ٦/٢٣٣، ٢٣٤، الذريعة، ١٠/١٨٣.

التي ألّفها المتكلّم والعالم الإماميّ الشهير، الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري (ح١٩٥/٨١١ ـ ٢٦٠/٨٧٣) كتباً يردّ فيها على الفلاسفة. والفضل يسلسل اساتذته إلى أنْ ينتهي بهم إلى هشام بن الحكم[٨٩].

١١ ـ من تناظر معهم هشام من المعتزلة:

وانما عنيت بهشام بن الحكم وبعده بهشام بن سالم، لأنّ خصوم الإماميّة قد جعلوا منه الثغر الذي حاربوا منه الامامية بكلّ ما لهم من حول وطول، ووجهوا اليه، وعن طريقه إلى الامامية، كلّ ما امكنهم من الطعن والذم والتجريح، والتحامل وسوء القول، ونسبوا اليه ما صح ـ وما أقلّ ذلك ـ وما لم يصحّ، وهو الأكثر، بل ونسبوا اليه الاراء المتناقضة. ومن عجيب أمر هؤلاء الخصوم انّا نجدهم قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء منذ نشأة الفرق التي ينتمون اليها، وإلى يومنا هذا وأرجو الله أنْ لا تستمر، فهم متنافرون متخاصمون بعضهم مع بعض على اشد ما تكون المنافرة والخصومة، وينسب كلّ منهم إلى الآخر ما لا ينسبه المسلم إلى مَنْ يراه أخاً له في الدين، ولكنّهم نجدهم قد جمعتهم العداء والخصومة للامامية عامة ولهشام وأمثاله خاصة، فهم يصدّق بعضهم بعضاً، ويشدّ بعضهم أزر بعض.

والعداء لهشام بن الحكم بدأ من المعتزلة، وهم الّذين خاصمهم هشام فيمن خاصم، وهم الذين نسبوا إليه ما نسبوا، ـ وسيأتي ذكر هذا ـ، واقل ما ينسبه خصوم المعتزلة اليهم، امثال عبد القاهر البغدادي، والملطي، وابن حزم، والاسفراييني، وابن تيمية، وزميله الذهبي، وتلميذه ابن قيِّم الجوزية، وابني كثيرٍ وحجر، الابتداع الشديد، والكذب، وعدم الثقة بهم وبما يحكونه، بل نسبوا اليهم انّهم جعلوا الكذب والافتراء ديناً لهم، وانّهم لم يكونوا يتقيّدون

(٨٩) راجع ترجمة الفضل بن شاذان في المدخل للترجمة الانجليزية لكتاب التوحيد، من الكافي.

بأحكام الشريعة، بل وتجاوزه كثير منهم إلى نسبتهم عامة أو الى نسبة كثير من أعلام المعتزلة خاصة، الى الكفر والزندقة، والخروج عن الملّة، ولعنوهم وتبرّأوا منهم، ولكنّ هؤلاء كلّهم صدّقوا المعتزلة فيما نسبوه إلى الامامية والى هشام وأمثاله من متكلّميهم. وانّهم مارقون من الدين إلاّ اذا خاصموا الامامية، وانّهم كذبة مفترون إلاّ اذا نسبوا إلى الامامية قبيحاً أو حكوا عنهم فضيحة. ولا أطيل الكلام فيما قالوه في واصل بن عطاء، وعمرو بن عبي، وابي الهذيل، وثمامة بن اشرس، والنّظّام، والجاحظ، وامثال هؤلاء من أقطاب المعتزلة وعلمائها.

والأنكى من هذا أنّ هؤلاء قد ساروا على نهج أسلافهم المعتزلة ـ الذين هم خصومهم العقائديين ـ فحرّفوا وغيّروا، وحذفوا واضافوا، وأكملوا بذلك ـ بزعمهم ـ ما وجدوه من نقص في سلاح المعتزلة، وتلافوا ما عثروا عليه من ضعف. وقد سقت امثلة لهذا فيما تقدم، وسيأتي بعض الامثلة. ولا اقصد من كلامي هذا أن يرجع الذّيول عمّا ألفوه من طباع أسيادهم، فقد قدّمْتُ أنّ مثلَ هذا الرجاء قد انقطع عنّي ـ إلاّ اذا تحرروا من تَلك الطباع وما اصعب هذا التحرر! ولكن قلت ما قلت لكي اجعله تمهيداً لبعض الكلام عن هشام بن الحكم والآراء التي نسبت اليه.

١٣ ـ نماذج مما نسبوه إلى هشام:

ولا يسعني هنا أنْ احكي بالتفصيل كلّ ما نسبوه إلى هشام من آراء، وبامكان القارئ الكريم أنْ يرجع إلى ما أحكيه عن مقاتل بن سليمان، وداود الجواربي، فانّها نماذج صالحة تشبه ما حكوه عن هشام، واكتفي هنا ببيان النقاط التي تدعونا إلى رفض نسبة مثل ذلك إلى هشام:

أ ـ انّ هشام بن الحكم كان في أوّل أمره جهميّاً، من أتباع جهم بن صفوان (ـ ـ١٢٨/ ٧٤٥) ثم عدل عنه بعد ان اجتمع بالامام الصادق، عليه

السلام، وتبيّن له خطؤه فيه[٩٠].

وجهم بن صفوان، كما هو المعلوم من مذهبه، كان يعارض التجسيم والتشبيه إلى أبعد الحدود، وكان مذهبه في صفات الله تعالى مذهب المعتزلة في نشأته الأولى، فانه كان معاصراً لواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد رائدي الاعتزال وزعيميها، ولم ينقما عليه إلّا القول بافناء الجنّة والنار، وانّ النعيم والعذاب لا يخلدان، ونقما عليه قوله بالإرجاء ـ لا بالمنزلة بين المنزلتين، الذي هو رأيهما في مرتكب الكبيرة ـ[٩١] ولكن نقطة الخلاف الرئيسة بينه وبين المعتزلة باجمعهم هي قوله بالجبر، وقولهم بالقدر إذ في المعتزلة المتأخرين من كان يقول بالإرجاء، وفيهم من كان يقول بفناء الجنّة والنّار[٩٢].

لكنّهم كلّهم يتّفقـون على القول بالقدر ونفي الجبر. ولأجل هذا عده الشهرستاني ممّن «نبغ من المعتزلة أيّام نصر بن سيّار وأظهر بدعته [عن آراء المعتزلة] في الجبر»[٩٣].

ومن تأثر هشام بن الحكم بآراء جهم، قوله عن الله سبحانه: «هو جسم لا كالأجسام» ـ كما سيأتي ـ فإنّه قول جهم بن صفوان، كما يحكي الأشعري أنه كان يقول: «إنّ الله جسم» ويقول: «إنّ معنى الجسم هو الموجود»[٩٤].

وهذا نفس ما حكي عن هشام. ومن ذلك انه حكي عنه انه كان يقول:

---

(٩٠) الكشي /٢٥٦ ـ ٢٥٧، مجمع الرجال، ٢١٦/٦ ـ ٢١٧، «ابن» النديم، الفهرست «ط مطبعة الاستقامة، القاهرة /٢٥٧» «ط تجدد، طهران /٢٢٤ الهامش، وهذه الاخيرة هي التي ارجع اليها عموماً» المناقب، ٢٤٤/٤.

(٩١) ابن المرتضى، المنية والأمل /٢٣، ١٠٧، وانظر: البلخي، ذكر المعتزلة /٦٧، القاضي عبد الجبار، فصل الاعتزال /٢٤١.

(٩٢)

(٩٣) الملل والنحل، ٣٢/١، راجع: دائرة المعارف الاسلامية ـ بالانجليزية ـ الطبعة الحديثة، ٣٨٨/٢، والمختصرة /٨٢ ـ ٨٣، والمصادر المشار اليها فيهما.

(٩٤) مقالات الاسلاميين، ٢٦٩/١، ١٦٤/٢.

«إن علم الله مُحْدَث، وإنّه كان غير عالم فعلم»[(٩٥)].

وهذا ان صحّ عنه فإنه ترديد لقول جهم.

وقد أخذه أيضاً عن جهم[(٩٦)].

وشبّه الشهرستاني «إثبات جهم وهشام علوماً لا في محلّ[(٩٧)] بإثبات الأشعرية تكليماً لا في محلّ»[(٩٨)].

وقد ذكروا أنّ المتكلّم المعتزلي الشهير، أبو الحسين، محمد بن علي ابن الطَّيِّب، البصري، الحنفي (ـ ١٠٤٤/٤٣٦) أخذ برأي هشام هذا في علم الله سبحانه. قال الشهرستاني: «وله ميل إلى مذهب هشام بن الحكم في أنّ الأشياء لا تعلم قبل كونها»[(٩٩)].

ولكنّهم حكوا عن هشام قولاً آخر قد يناقض ما تقدّم، وهو: «لم يزل الباري تعالى عالماً بنفسه، ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه: إنّه مُحْدَث أو قديم، ولأنّه صفة والصفة لا توصف، ولا يقال فيه هو أو غيره» وأضافوا: وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم، إلّا أنّه لا يقول بحدوثهما[(١٠٠)].

ولكنّ شيخنا المفيد أنكر صحّة نسبة هذا الرأي إلى هشام وسيأتي كلامه.

---

(٩٥) الانتصار . . /١٤، ٥٠، الفصل، ١٢٦/٢، ١٨٢/٤، لسان الميزان، ١٩٤/٦.

(٩٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ٨٧/١، نهاية الاقدام /٢١٥، الفصل، ١٢٦/٢، المعتمد في أصول الدين /٤٥، ابن ابي الحديد، ٦٣/١١.

(٩٧) «بالنسبة إلى الله سبحانه، لأنهما حيث قالا بحدوث علمه تعالى، فان جعلاه سبحانه محلاً لعلمه، فانه ينافي قدمه سبحانه، فقالا بهذا القول» باثبات الاشعرية تكليماً لا في محلّ.

(٩٨) نهاية الاقدام /٢٤٥.

(٩٩) الملل والنحل، ٨٥/١، نهاية الاقدام /٢٢١.

(١٠٠) مقالات الاسلاميين، ٢٦٨/١، الشهرستاني، الملل والنحل، ١٨٥/١، الفرق بين الفرق/٤٩، ابن ابي الحديد ٢١٩/٢.

ومما نسبوه إلى هشام قوله بالإجبار الشديد، الذي لا يبلغه القائلون بالسُّنَّة كما قال ابن قتيبة(١٠١).

فإنْ صحّت هذه النسبة فإنّ هشاماً تبع فيه جَهْماً، كما تقدم من انه انما امتاز عن اخوانه المعتزلة في قوله بالجبر المطلق، وقولهم بالاختيار التام، أي القدر كما يعبر به خصومهم.

وعلى ضوء ما تقدّم فإنّ ما نسب إلى هشام ينقسم إلى قسمين: (الأول) ما يتفقّ مع جهميّته السابقة، وبالإمكان تصديق النسبة، إنْ صدقت الحكاية، وهي نماذج محدودة أحصيتها وعددتها. (الثاني) وهو اكثر ما نسبه اليه خصومه، وهذا لا يتّفق لا مع جهميّته السابقة، ولا مع إماميّته اللاحقة، فلا يبقى أمامنا إلّا أن نحكم بأنّه مفترى عليه جملة وتفصيلاً، وانّ صحّ ان هشاماً قال ببعضه - وهذا مجرّد فرض لا واقع له - فانّه لم يكن جادّاً فيه - كما سيأتي - ويجب أن أنبّه إلى أنّ جهميّة هشام لا بُدّ وأنّها كانت في اوائل شبابه، بل وحين أنْ كان يافعاً فحسبُ، إذا أنّ هشاماً بعد أنْ أصبح شابّاً، وهو لا يزال «أوّل ما اختطّ عارضاه» - كما تقدّم - لم يكن يعتقد بالامامة فحسبُ، بل كان يجادل عنها، ويناهض خصومها ومنكريها ويناظرهم في ذلك. وأرى أنّ الأقرب إلى الصواب، والأوفق بالحقائق الثابتة من حياة هشام وسيرته: ان جهميّة هشام كانت ترجع إلى متابعة جهم بن صفوان في بعض آرائه، وهي الامثلة الثلاثة التي ذكرتها سابقاً، والتي لا تتنافى مع القول بالإمامة، والالتزام بلوازمها، والدفاع عنها. لا (الجهميّة) بجميع أبعادها وحدودها، فلم يكن هشام يوماً ما جهميّاً إلّا في نطاق ضيّق لا أنّه كان يتبعه في جميع آرائه وعقائده.

---

(١٠١) تأويل مختلف الحديث /٤٨، لسان الميزان، ١٩٤/٦، عنه.

١٤ ـ موقف الامامية ممّا نسب إلى هشام:

ب ـ وقد بحث علماء الإمامية ـ قديماً وحديثاً ـ حول الآراء التي نسبت إلى هشام ودافعوا عنه ونفوا نسبتها اليه، واجمعها ـ مع اختصاره ـ ما ذكره الشريف المرتضى، أبو القاسم، علي بن الحسين، علم الهُدَى، الموسوي (٣٥٥/٩٦٦ ـ ٤٣٦/١٠٤٤) قال رحمه الله:

«. . . فأمّا ما رُمي به هشام بن الحكم من القول بالتجسيم، فالظاهر من الحكاية عنه القول بـ «جسم لا كالأجسام»، ولا خلاف في أنّ هذا القول ليس بتشبيه، ولا ناقض لأصل، ولا معترض على فرع، وأنّه غلط في عبارة[١٠٢] يرجع في إثباتها ونفيها إلى اللّغة، واكثر اصحابنا يقولون: إنّه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة، فقال لهم: إذا قلتم: إنّ القديم تعالى شيء لا كالأشياء، فقولوا إنّه جسمُ لا كالأجسام، وليس كلّ من عارض بشيء وسأل عنه أنْ يكون معتقداً له ومتديّناً به، وقد يجوز انْ يكون قصد به إلى استخراج جوابهم عن هذه المسألة ومعرفة ما عندهم فيها، أو إلى أنْ يُبيِّن قصورهم عن إيراد المرتضى[١٠٣] في جوابها، إلى غير ذلك ممّا لا يتّسع ذكره.

فأمّا الحكاية أنّه ذهب في الله تعالى أنّه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة، وحديث (الأشبار) المُدَّعى عليه[١٠٤] فليس نعرفه إلاّ من حكاية الجاحظ عن النظّام، وما فيها إلاّ متهم عليه غير موثوق بقوله، وجملة الأمر: أنّ المذاهب يجب أنْ تؤخذ من أفواه قائليها وأصحابهم المختصّين بهم ومَنْ هو

---

(١٠٢) إذ يقصد بالجسم الموجود، لا الجسم المادي، كما سيأتي.

(١٠٣) أي الجواب الصحيح الذي يُرْتَضَى به.

(١٠٤) أنّ هشاماً قال في ربه: هو سبعة اشبار بشبر نفسه، وجاء ذكره في عامة المصادر غير الامامية، ونقصها ابن المرتضى الزيدي المعتزلي شبرين، فذكر خمسة اشبار! ـ البحر الزخّار، ٤٧/١، المنية والامل، / ٣٠.

مأمون في الحكاية عنهم، ولا يرجع فيها إلى دعاوى الخصوم (. . .) وممّا يدلّ على براءة هشام من هذه التهم، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: (لاتزال ياهشام مؤيّداً بروح القُدُس ما نصرتنا بلسانك). وقوله عليه السلام حين دخل عليه مشايخ [وقد تقدم نقله عن المفيد] وقوله عليه السلام [وذكر ما حكيناه عن ابن شهرآشوب في صدر ترجمة هشام] وأنّه عليه السلام كان يرشد اليه في باب النظر والحِجاج ويحثّ النّاس على لقائه ومناظرته. فكيف يتوهّم عاقل - مع ما ذكرناه في هشام - هذا القول بأنّ ربّه سبعة أشبار بشبره! (. . .).

وأمّا حدوث العلم [الإلٰهيّ] فهو ايضاً من حكاياتهم المختلقة، وما نعرف للرجل فيه كتاباً ولا حكاه عنه ثـقة.

فأمّا الجبر وتكليفه [تكليف الله] بما لا يطاق ممّا لا نعرفه مذهباً له. .»[١٠٥].

وأنا أُعلّق بعض التعليق على ما ذكره سيدنا الشريف، اختصره من بحوث أوسع:

١ - قال الشهرستاني: «وهذا هشام بن الحكم صاحب عور[١٠٦] في الأُصول، لا يجوز أن يُغْفَل عن إلزاماته على المعتزلة، فإنّ الرجل وراء ما يلزم به على الخصم، ودون ما يُظْهِرُه من التشبيه، وذلك: أنّه ألزم العلّاف، فقال: إنّك تقول: الباري تعالى عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيُشارك المُحْدَثات في أنّه عالم بعلم، ويُباينها في أنّ علمه ذاتُه، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: إنّه جسمٌ لا كالأجسام، وصورة لا كالصورة، وله قدر لا كالأقدار؟! إلى غير ذلك»[١٠٧].

---

(١٠٥) الشافي، طبعة الحجر /١٢ - ١٣

(١٠٦)

(١٠٧) الملل والنحل، ١/١٨٥، وعنه الدكتور علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ٢/٢٢٠ ولم يناقش فيه.

٢ ـ يذكر المترجمون لهشام من الكتب والرسائل التي ألّفها ما يربو على الثلاثين، وما يرجع منها إلى التوحيد وفروعه:

١ ـ كتاب التوحيد.

٢ ـ كتاب المجالس في التوحيد.

٣ ـ كتاب الشيخ والغلام في التوحيد.

٤ ـ كتاب الردّ على ارسطاطاليس في التوحيد.

٥ ـ كتاب الدلالات على حدث (حدوث) الأجسام.

٦ ـ كتاب الردّ على الزنادقة.

٧ ـ كتاب الردّ على أصحاب الاثنين.

٨ ـ كتاب الردّ على اصحاب الطبايع، والمقصود منهم الّذين كانوا يقولون بأنّ الأشياء بطبعها ولا تحتاج في وجودها إلى الله سبحانه الذي يكون هو الخالق لها، وهذه إحدى الجذور التاريخية لفكرة المادّيّة الحديثة، وإن ـ أولئك ـ أيضاً على مستويات مختلفة، بين من يقول بالمادّية الساذجة البسيطة ـ العامّية في المادّية ـ وبين المتأثرين بأفكار وفلسفات يونانية، أو بعقائد بوذية أو هندوسية.

٩ ـ كتاب في الجبر والقدر.

١٠ ـ كتاب القدر.

١١ ـ كتاب الاستطاعة.

١٢ ـ كتاب المعرفة.

١٣ ـ كتاب الالطاف.

١٤ ـ كتاب الألفاظ، ولعلّه كان يعني شرح المصطلحات التي كان يستعملها هو أو كانت تستعمل في الكلام[١٠٨].

---

(١٠٨) راجع: الطوسي، الفهرست/ ٢٠٤، النجاشي، الفهرست/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ وفي طبعة ٤٣٣ ـ ٤٣٤ رقم ١١٦٤، «ابن» النديم، الفهرست/ ٢٢٤، معالم العلماء/ ١١٥، مجمع الرجال، ←

فلو كانت هذه الآراء آراء ثابتة لهشام لذكرها في كتبه، ولحكاها المترجمون له من الإمامية، وهم الذين ورثوا علمه وقرأوا كتبه - التي لم تصل الينا ولا واحد منها - ولجاءت الاشارة اليها في روايات الإمامية - كما جاء ذكر بعض ارائه في احاديثهم، كما سيأتي.

يضاف إلى هذا: ان ما حكاه الخصوم من آراء هشام انما ذكروا أنّه قالها عند المناظرة والجدل مع خصومه المعتزلة، ولم ينسبوا ولا واحداً منها إلى كتاب من كتبه، فلو كان هؤلاء الخصوم قد عثروا على شيء منها في احد كتبه لنسبوه إلى الكتاب نفسه.

٣ - إنّ قول هشام «جسم لا كالأجسام» كان في الأصل رأياً لجهم بن صفوان، وان قال به هشام فانه تبع جهماً في ذلك - كما تقدم -، ولعلّ هشاماً، بعد أنْ أرجعه الإمام الصادق عليه السلام عن جهميته، كان يستعمله عندما كان يناظر المعتزلة خصوم الجهمية. وبقي هذا القول عالقاً في ذهن تلاميذه أو غيرهم من الشيعة، ولما لهشام من مقام رفيع ومنزلة عند الأئمّة عليهم السلام والإمامية اجمع، سألوا عنه الأئمّة عليهم السلام - كما سيأتي - فلا يصحّ أن نردّ قول الشريف المرتضى من أنّ هشاماً كان يستعمله عند المناظرة بما جاءنا من الأحاديث التي اشارت إلى قول هشام في الجسم.

٤ - إنّي حسب ما بحثت، وفي حدود ما املك من المصادر - وهي قليلة جدّاً، إذا قيست بالنسبة إلى ما ضاع - أكاد اجزم لأسباب لا يسع المجال ذكرها انّ ابا الهُذَيْل العلّاف يعتبر المحور الرئيس لأغلب ما نسب إلى هشام ابن الحكم[(١٠٩)].

٦/٢٣٢ - ٢٣٤، هدية العارفين ٢/٥٠٧، وغيرها.

(١٠٩) راجع الحكاية عن أبي الهذيل مباشرة: مقالات الاسلاميين، ١/١٠٣، ٢٥٧، ٢٥٨، وعنه الفرْق بين الفرق /٤٨، ٢١٦، وعن الفرق مذاهب الاسلاميين، ١/١٢٧. وعن أبي الهذيل: الفصل، ٤/١٨٤، وعنه منهاج السُّنّة، ١/٢٠٣ ولسان الميزان، ٦/١٩٤.

وما حكي عن غير ابي الهذيل، فهناك قرائن تدلّنا ان ذلك ينتهي إليه ـ ان صدق الحاكون ولم يفتعلوا الحكاية ـ ومنها: أنّ الحاكون كلّهم تنتهي سلسلة تعلمّهم الاعتزالي اليه. فإنّ أبا الهذيل تتلمذ عليه النظّام، وثُمامة بن أشرس، النُمَيْري البصري (ـ ٢١٣/٨٢٨) ـ أحد معاصري هشام من المعتزلة ـ، وجعفر بن حرب البصري، ثم البغدادي (١٧٧/٧٩٣ ـ ٢٣٦/٨٥٠)[١١٠].

وعلى النظّام تتلمذ زُرْقان، محمد بن شدّاد بن عيسى البصري (

٢٧٨/٨٩١) مؤلف «كتاب المقالات» الشهير، الذي يعتبر من المراجع الأساسية لذكر المقالات والفرق[١١١] والجاحظ، عمرو بن بحر (١٦٣/ ٧٨٠ ـ ٢٥٥/٨٦٩)[١١٢].

وعن الجاحظ أخذ ابن قتيبة الدينوري، عبدالله بن مسلم (٢١٣/٨٢٨ ـ ٢٧٦/٨٨٩)[١١٣].

وعلى جعفر بن حرب تتلمذ أبو الحسين الخيّاط، عبد الرحيم بن محمد البغدادي (ـ ح ٣٠٠/٩١٢) صاحب «الانتصار والردّ على ابن الروندي الملحد»[١١٤].

← عند أبي الهذيل: فضل الاعتزال/ ١٤٠، ٢٦٢، والحور العين/ ٢٥٤، والكرماني، الفرق الاسلامية/ ٤٤.

(١١٠) راجع الحكاية عنه: مقالات الاسلاميين، ١/ ١١٠، وعنه الفَرْق/ ٥٠، ومنهاج السُنَّة، ١/ ٢١٤.

(١١١) راجع الحكاية عنه: مقالات الاسلاميين، ١/ ١٢٠٩ وفي طبعة ١٠٩، ١١٢، ٢/ ٢٣٢، وعنه منهاج السُنَّة، ١/ ٢٠٨، وعن زُرْقان: الحور العين/ ١٤٨ ـ ١٤٩ن، ١٧٠.

(١١٢) راجع الحكاية عنه بلا اسناد منه إلى اخر: مقالات الاسلاميين، ١/ ١٠٤، ٢٦٨، ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢، وعنه الفرق/ ٤٩، ٢١٦.

(١١٣) راجع في روايته عن الجاحظ، عيون الاخبار، ٣/ ١٩٩، ٢١٦، ٢٤٩. وفي ما يحكيه عن هشام: تأويل مختلف الحديث/ ٤٨، وعنه لسان الميزان، ٦/ ١٩٤.

(١١٤) راجع فيما ينسبه الى هشام مباشرة: الانتصار/ ١٤، ٣٧، ٥٠.

وعلى الخيّاط تتلمذ الكعبي البلخي، عبدالله بن أحمد (٢٧٣/٨٨٦-٣١٩/٩٣١)[١١٥].

ومن بعد هؤلاء من ائمّة المعتزلة كالجُبَّائيَّيْن أبي عليّ وابنه أبي هاشم، والقاضي عبد الجبار اخذوا عن هؤلاء. فالعلّاف يعدّ رأس السلسلة في هذه القائمة.

وابن الروندي يتّهم الجاحظ بأنّه أفرط لا في الخصومة لهشام فحسبُ، بل إلى حد انتصر لخصوم أمير المؤمنين عليه السلام و«انّ الذي حمل الجاحظ على ذلك العصبيّة وطلب ثأر استاذيه من هشام بن الحكم»[١١٦] ولم يعيّن ابن الروندي من هما، والنّظّام أحد استاذي الجاحظ بلا شك «اتفقت المصادر على تلمذ الجاحظ على النّظّام»[١١٧]. والجاحظ يكثر الحكاية عنه في كتبه والثناء عليه[١١٨]. ويظهر من تعقيب الخياط ان الثاني هو أبو الهذيل العلّاف، والجاحظ نفسه يحكي عن أبي الهذيل[١١٩].

ولأبي الهذيل ثأر آخر عند الإمامية، فان أحد اعلام متكلمي الإمامية، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن شُعَيْب بن مَيْثَم، الميثمي، الكوفي، ثم البصري، المعروف عندهم بعلي بن ميثم - وسيأتي ذكره عند الكلام حول هشام بن سالم - «كان من وجوه المتكلّمين من اصحابنا، كلّم أبا الهذيل، والنّظّام، له مجالس

---

(١١٥) راجع الحكاية عنه: مقالات الاسلاميين، ١٠٤/١، ١٠٧ - ١٠٨، ١٦٣/٢ - ١٦٤، ٢٣١، وعنه الفرق /٤٩، ٥٠، ومنهاج السُّنّة، ٢٠٧/١، ٢٠٨، والفرق الاسلامية /٤٤ - ٤٥. وعن الكعبي: الملل والنحل، ١٨٤/١.

(١١٦) الانتصار /١٠٣.

(١١٧) راجع: فضل الاعتزال /٢٦٥، المنية والأمل /١٥٣، ١٦٢، تاريخ بغداد، ٩٧/٧، ٢١٣/١٢، ابن خلّكان، ٤٧١/٣، معجم الادباء، ٥٧/٦، نزهة الألباء /١٩٢، ومصادر كثيرة اخرى.

(١١٨) راجع فهارس الاعلام في البيان والتبيين. والحيوان، وغيرهما.

(١١٩) الحيوان، ١٦٦/٦.

وكتب»[١٢٠].

وراجع نماذج من مناظراته مع أبي الهذيل الذي قطعه فيها[١٢١].

ومنها ما يحكيه ابن حجر عن أبي القاسم التيمي في كتاب الحُجّة: أنّه تناظر معه عند أمير البصرة، فارجع إلى لسان الميزان ٥/٢٦٥ - ٢٦٦ لِتَرَ ما صنع به!

١٥ - جسم لا كالأجسام:

جـ - نعم، جاء في أحاديث الإماميّة نسبة القول بالجسم الى هشام بن الحكم، وهذه الأحاديث بين ما نسب اليه القول بالجسم ولم يفسّر فيه قوله[١٢٢] وما فصّل فيه قوله، ومنها: حديث يونس بن ظبيان، الذي يحكي فيه للإمام الصادق عليه السلام قول هشام، ويقول:

«فزعم أنّ الله جسم، لأنّ الأشياء شيئان: جسم، وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصّانع بمعنى الفعل، ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبدالله عليه السلام: ويحه، أما علم أنّ الجسم محدود متناه، والصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة والنقصان، وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً...»[١٢٣].

وبمعناه - بل أكثر وضوحاً وبياناً منه - الحديث الآتي عند الكلام حول

---

(١٢٠) النجاشي /١٧٦، مجمع الرجال، ٤/١٦٧.

(١٢١) في الفصول المختارة، ١/٦، ٥٥، البحار، ١٠/ ٣٧٠ - ٣٧٢.

(١٢٢) راجع الكافي، ١/١٠٥ اي ٢٨٥، التوحيد /٩٩، البحار، ٣/٣٠٣، وايضاً الكافي، ١/١٠٥ اي ٢٨٦. التوحيد /٩٧. البحار. ٣/٣٠٣.

(١٢٣) الكافي، ١/١٠٦ اي ٢٨٧، التوحيد /٩٩، الفصول المختارة، ٢/٢٨٥، البحار، ٣/٣٠٢. ١٠/٤٥٣.

هشام بن سالم.

وحديث الحسن بن عبد الرحمن الحِمّاني، قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ هشام بن الحكم زعم أنّ الله جسم ليس كمثله شيء[١٢٤] عالم، سميع، بصير، قادر، متكلّم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم يجري مجرىً واحداً ليس شيء منها مخلوقاً. فأنكر عليه السلام القول بالجسم، لأن الجسم محدود، ونبّه أنّ هذه الصفات لا تجري مجرى واحداً، فمنها ما هو من صفات الذات كالعلم والقدرة، ومنها ما هو من صفات الأفعال كالكلام والنطق...[١٢٥].

وجاء في حديث علي بن أبي حمزة، أنه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم: أنّ الله جسم، صمديّ، نوري، معرفته ضرورة يَمُنُّ بها على من يشاء من خلقه»[١٢٦] ولكن من المحتمل احتمالاً قويّاً انّ الراوي خلط بين كلام هشام بن الحكم وبين ما نسب إلى هشام ابن سالم ـ كما سيأتي ـ ومهما يكن فإنّ معنى الحديث لا يختلف عمّا تقدّمه.

وقد حكي عن هشام نفس هذا القول في كتب المقالات: «هو جسم لا كالأجسام» وانّ هشاماً كان يقول: إنّما أُريد بقوله «جسم» أنّه موجود، وأنّه شيء، وأنّـه قائم بنفسه، لأنّ ما هو موجود، إمّا أنْ يكون جسماً أو صفة من صفات الأْجسام، ولا ثالث[١٢٧] وقد تقدّم أنّ هشاماً أخذ قوله هذا عن جهم بن صفوان.

وعذر هشام في ذلك أنّه لم يعثر على لفظ آخر يؤدّي معنى الموجود القائم

---

(١٢٤) أي: جسم لا كالأجسام.

(١٢٥) الكافي، ١/١٠٦ اي ٢٨٨، التوحيد/١٠٠، الاحتجاج، ٢/١٥٥، البحار، ٣/٢٩٥.

(١٢٦) الكافي، ١/١٠٤ اي ٢٨٢، التوحيد/٩٨، البحار، ٣/٣٠١.

(١٢٧) مقالات الإسلاميين ١/٢٥٧، ٢/١٨٢. وراجع: الدكتور علي سامي النشّار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ٢/٢٣٠، سهير محمد مختار، التجسيم عند المسلمين/١٢٧، والمصادر المشار إليها فيهما.

بنفسه غير «الجسم»، والخطأ والصواب في هذا التعبير يعود إلى اللغة لا إلى الاعتقاد، كما قال الشريف المرتضى، حيث إنّ «الجسم» في اللغة العربية له معنى واضح محدّد، ولا يصحّ اطلاقه على غير هذا المعنى الا مجازاً وبقرينة.

وكان هشام يعيش في بداية عصر وضع المصطلحات الكلامية والفلسفية في المسلمين، وكان هو من الروّاد في محاولة «وضع معجم فلسفي واف ببيان المعاني في اللغة العربية» كما قال(١٢٨).

ولعلّ السرّ في هذا التشدّد من الأئمّة عليهم السلام، وهذا النهي القاطع الصريح عما كان يعبر به هشام يرجع إلى ان «الجسم» ـ كما اشرنا سابقاً ـ له مدلوله الواضح عند عامة الناس المنبعث من معناه في اللغة العربيّة، فإذا أطلق «الجسم» على الله سبحانه ـ وان اضيف له «لا كالأجسام» ـ فإنّه يحمل أو ينتهي في ذهن العامة إلى التجسيم والتشبيه لا محالة، إذ يفسّر «جسم لا كالأجسام» عندهم بتفسير يقرب مما حكيناه سابقاً من اقوال المحدّثين غير الإمامية، الذين قالوا بالتجسيم، والاعضاء، والاجزاء لله سبحانه، ولكنه ـ عزّ وجلّ ـ لا يشبه في شيءٍ منها بشيء ممّا للخلق من الجسم، والأعضاء، والأجزاء، فإنّ قولهم ـ المتقدم ـ معناه ـ وإن لم يصرّحوا به ـ: ان لله سبحانه «رأس لا كالرؤوس» و «يد لا كالأيدي» و «عين لا كالأعين»... فهو «جسم لا كالأجسام» ويبقى لفظ «الجسم» يحمل نفس المعنى الذي يفهمه كل أحد منه، لا ذلك المعنى الدقيق الذي يقصده هشام والذي يرتفع عن مستوى الفهم العام، بل وعن فهم العلماء غير المختصّين بعلم الكلام، والذي لا يمكن لهشام ان يعبّر عنه بلفظ «الجسم» إلّا بتفسير

---

(١٢٨) مونتجمري وات «عصر نشأة الفكر الاسلامي ـ بالانجليزية ـ مطبعة جامعة ادنبره، ٢٤٨/١٩٧٣ وذكره بتفصيل في كتابه الآخر عن الاسلام، ط ١٩٧٤/ في الفصل: «قبول الأراء اليونانية» /١٣٦ ـ ١٤٠، وكلامه حول هشام /١٣٧ ـ والذي اكبر فيه محاولته هذه وانّ لها اهمية عظيمة.

وقرينة واضحة. ولأجل هذا يكون لهذا التعبير ايحاء في ذهن السامع بالتجسيم والتشبيه، وإن لم يقصدهما القائل الذي وضع هذا المصطلح، وخاصة اذا كان هذا القائل مثل هشام بن الحكم، بما له من المنزلة السامية عند الأئمة عليهم السلام، والمقام العلمي والديني المسلّم به عند شيعتهم.

ويشهد لما قلناه الحديث الآتي عند الكلام حول هشام بن سالم. وفيه يرضى الإمام عليه السلام بما قاله هشام بن الحكم وأصحابه، حيث كان المخاطبون من المختصين بعلم الكلام، وهم يفرّقون بين المصطلحات العلمية وبين المعاني اللغوية العامّة.

١٦ ـ رأي غير الامامية:

ومن المناسب، بل من الطريف جدّاً أن انقل حول «جسم لا كالأجسام» رأياً لعالم من أشدّ علماء المسلمين تشدّداً وتعنتاً فيما يرجع الى العقيدة، ومن أكثرهم وقوفاً عندما جاء في الكتاب والسُّنّة ـ حسب رأيه ـ وجموداً على ألفاظهما، ومن اعظمهم إنكاراً لما يراه بدعة وإلحاداً في الدين وهو أبو محمد علي بن احمد ابن حزم الاندلسي (٣٨٤/٩٩٤ـ ٤٥٦/١٠٦٤) قال:

«فإن قالوا لنا: إنكم تقولون انّ الله عزّ وجلّ حيٌّ لا كالأحياء، وعليمٌ لا كالعلماء، وقادر لا كالقادرين، وشيءٌ لا كالأشياء، فلِمَ منعتم القول بأنّه جسم لا كالأجسام؟! قيل لهم ـ وبالله تعالى التوفيق ـ: لولا النصّ الوارد بتسميته تعالى بأنّه حيّ وقدير وعليم ما سمّيناه بشيءٍ من ذلك، لكنّ الوقوف عند النصّ فرض، ولم يأت نصٌّ بتسميته تعالى جسماً، ولا قام البرهان بتسميته جسماً، بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى، ولو أتانا نصٌّ بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول بذلك، ولكنّا نقول إنّه لا كالأجسام، كما قلنا في عليم وقدير وحيّ، ولا فَرْقَ. وأمّا لفظة «شيء» فالنصّ أيضاً جاء

بها والبرهـان أوجبهـا. . .»[١٢٩].

وقال أيضاً: «ومن قال أنّ الله تعالى جسم لا كالأجسام فليس مشبّهاً[١٣٠] لكنّه ألحدَ في أسماء الله تعالى، إذ سمّاه عزّ وجلّ بما لم يسمّ به نفسه، وأمّا من قال إنّه تعـالى كالأجسام فهو ملحد في أسمائه تعالى ومُشَبِّه مع ذلك»[١٣١].

وقال ابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي:

«فأمّا مَنْ قال: إنّه جسم لا كالأجسام، على معنى أنّه بخلاف العَرَض الذي يستحيل أنْ يُتوهَّم منه فعلٌ، ونَفَوْا عنه معنى الجسميّة، وإنّما أطلقوا هـذه اللفظة لمعنى أنّه شيء لا كالأشيـاء، وذات لا كالذّوات، فأمرهم سهل، لأنّ خلافهم في العبارة، وهم: علـيّ بن منصور، والسَّكَّاك، ويونس بن عبد الـرحمن، والفضـل بن شـاذان، وكلُّ هؤلاء من قدماء رجال الشـيعة (. . .) والمتعصّبون لهشام بن الحكم في وقتنا هذا يزعمون أنّه لم يقل بالتَّجْسِيم المعنـوي[١٣٢] وإنّما قال: إنّه جسم لا كالأجسام، بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسَّكّاك وغيرهما، إنْ كان الحسن بن موسى النوبختي، هو من فضلاء الشيعة، وقد روى عنه التجسيم المحض في كتاب «الآراء والديانات»[١٣٣].

ومـا ذكره النوبختي انّما حكاه عن طريق خصوم هشام المعتزلة الذين سمى بعضهم الشريف المرتضى ـ في كلامه المتقدّم ـ. وحكاه عنه وعن كتابه ابن الجـوزي، قال: «وذكـر أبـو محمـد النوبختي، عن الجـاحظ، عن النَّظّام. . .»[١٣٤]. ولكن ابن أبي الحديد حذف السند، والسبب لا يخفى.

---

(١٢٩) الفصل، طبعة الافست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥/١٩٧٥، ٢/١١٨ ـ ١١٩.

(١٣٠) جاء في المطبوع خطأ: مشتبها.

(١٣١) المصدر، ٢/١٢٠.

(١٣٢) الذي معناه يلازمه الجسمية، ويقابله التجسيم اللفظي، أي التعبير عن الله تعالى بالجسم بما له من المعنى المادي.

(١٣٣) شرح نهج البلاغة، ٣/٢٢٨.

(١٣٤) تلبيس ابليس/٨٣.

وقال شيخنا المفيد: «إنّ الله تعالى عالم بكل ما يكون قبل كونه، وإنّه لا حادث إلّا وقد علمه قبل حدوثه (...) وهو مذهب جميع الإمامية، ولَسْنا نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه[١٣٥] وعندنا أنّه تَخَرُّصٌ منهم عليه، وغَلَطٌ ممَّنْ قلَّدهم فيه فحكاه من الشيعة عنه، ولم نجد له كتاباً مصنّفاً ولا مجلساً ثابتاً[١٣٦] وكلامه في أُصول الإمامة ومسائل الامتحان يدلّ على ضدّ ما حكاه الخصوم عنه...»[١٣٧].

وهكذا ظهر أنّ خصوم الإمامية، في موقفهم تجاه هذا القول «جسم لا كالأجسام» كانوا أكثر تسامحاً، وأنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا أكثر تشدّداً، وقد تقدّم منّي ذكر ما أراه سبباً لهذا التشدّد، ولكنّي مع كلّ هذا لا أرجو ولا أطمع في أن يرجع خصوم الإمامية وخصوم هشام خاصة عن موقفهم تجاههم وتجاهه! وأرجو الله سبحانه أنْ يخيّب ظنّي هذا خاصّة!

١٧ ـ براءة هشام من التجسيم والتشبيه:

د ـ هناك مجموعة من الأدلّة والشواهد تؤكّد لنا بصورة قاطعة براءة هشام ابن الحكم ممّا نسبه اليه خصومه من التجسيم والتشبيه، بل وان قوله «جسم لا كالأجسام» لم يستقرّ عليه، نذكر منها ما يلي:

١ ـ روى علماؤنا أنّ هشاماً رجع عن قوله «جسم لا كالأجسام» بعد ما أنكره عليه الإمام الصادق عليه السلام[١٣٨].

---

(١٣٥) وهو ما تقدم من انّهم نسبوا اليه إنه كان يقول: انّ الله تعالى يعلم الحوادث بعد حدوثها، الرأي الذي قال به جهم.

(١٣٦) يبيّن فيه رأيه مباشرة في علم الله تعالى.

(١٣٧) اوائل المقالات في المذاهب والمختارات، تبريز، ط ٢، ١٣٧١/٢١ ـ ٢٢.

(١٣٨) المفيد، الفصول المختارة، ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥، الكراجكي، كنز الفوائد /١٩٨ ـ ١٩٩، البحار، ٣/٢٩٠، ١٠/٤٥٢، مرآة العقول، ٢/٥.

٢ ـ كلام هشام بن الحكم الذي يرويه الكليني في باب (إبطال الرؤية)، في سياق أحاديث الأئمة عليهم السلام، ويعلّله العلامة المجلسي بقوله: «لأنّه من أكابر أصحاب المعصومين عليهم السلام، وكان [كلام هشام] مظنّة لأن يكون مأخوذاً عنهم»(١٣٩) يستدل فيه هشام على استحالة رؤية الله سبحانه مطلقاً، بأنّ الرؤية لا يمكن أنْ تتعلّق إلّا بالأجسام، ويقول في آخره: «تعالى الله أنْ يُشْبِهه شيء»(١٤٠). فلو كان هشام ممَّنْ يقول بالجسميّة لما أمكنه أنْ يقول ما قال.

٣ ـ كلامه الذي يرويه الصدوق عنه أجاب به من سأله: بم عَرفت ربَّك؟ فقال: «عرفت الله جلّ جلاله بنفسي، لأنّها أقرب الأشياء إلي» ثم استدلّ بتركيب جسمه واختلاف أجزائه، واحكام صنعتها، فيقول: «استحال في العقول وجود تأليف لا مؤلِّف له، وثبات صورة لا مُصوِّر لها، فعلمت أنَّ لها خالقاً خَلَقها، ومُصوِّراً صَوَّرها، مُخالفاً لها في جميع جهاتها (من جميع جهاتها)(١٤١) قال الله عزّ وجلّ: ﴿وفي أنْفُسِكُمْ أفَلا تُبْصِرُونَ﴾(١٤٢)»(١٤٣).

٤ ـ قدّمنا أسماء مجموعة من كتب هشام المرتبطة بالتوحيد والبحث الراجعة إليه، وكان من جملتها: «كتاب الدلالة على حدث (حدوث) الأجسام» وإن جاء عند الطوسي: (الأشياء) بدل (الأجسام)(١٤٤).

فمن يصف الله سبحانه بأنّه «جسم» كيف يؤلّف كتاباً يثبت فيه أنّ

---

(١٣٩) مرآة العقول، ١/٣٤١ ـ ٣٤٢.

(١٤٠) الكافي، التوحيد، ١/٩٩ ـ ١٠٠ اي ٢٦٩.

(١٤١) أي لا يكون له مالها التركيب والأجزاء، لأنّهما يستلزمان النّقص والحاجة.

(١٤٢) الذاريات، ٥١/٢١.

(١٤٣) التوحيد/ ٢٨٩، البحار، ٣/٤٩ ـ ٥٠.

(١٤٤) النجاشي، الفهرست/ ٣٠٤، الطوسي. الفهرست/ ٢٠٤، «ابن» النديم/ ٢٢٤، معالم العلماء/ ١١٥، مجمع الرجال، ٦/٢٣٢، ٢٣٣ ايضاح المكنون، ١/٤٧٦، هدية العارفين، ٢/٥٠٧، الذريعة، ٨/٢٥٤.

الأجسام فيها دلالة على أنها حادثة مخلوقة غير قديمة!

ولكن هذا الكتاب ككتب هشام الأُخرى، وكعامة كتب علماء الإمامية في القرون الأربعة الأُولى لم تصلنا، وان من يرجع إلى الفهرستين الشهيرين لكتب الإماميّة، فهرست شيخ الطائفة الطوسي، وفهرست النجاشي يجد أنّ تسعين بالمائة من ألوف الكتب الواردة أسماؤها فيهما قد ضاعت، ولم يبق منها أيّ أثر سوى أسمائها المذكورة في الفهارس. وقد شرحت بعض أسباب ذلك عند ما ترجمت لشيخ الطائفة الطوسي في مقدمة توحيد الكافي، واستعرضت مكتبته الشهيرة التي أحرقها الخصوم عدّة مرات، كما أحرقوا غيرها من المكتبات!

فلم يبق أمامنا أيّ طريق إلى دراسة هشام من خلال كتبه الكثيرة التي ألّفها سوى الاهتداء من عناوينها إلى موضوعاتها، ومن هذا البصيص الضئيل من النور الاهتداء إلى الآراء التي استعرضها المؤلف فيها، ومن دراسة كتب هشام نستطيع أنْ نحكم بأنّه ناهض الزنادقة وردّ عليهم، وناهض أصحاب الاثنين، وناهض الماديّة التي كانت قائمة يومذاك، والتي كان يُعبّر عن معتنقيها بأصحاب الطبايع. ولكنّا مع كل هذا نجد في الخصوم من يتهمه واصحابه بالزندقة، ومن يتّهمهم بانّهم انما اخذوا عقائد من اصحاب الاثنين!!

٥ ـ ما سيأتي في ترجمة هشام بن سالم من ان هشام بن الحكم انّما كان يعارضه لأنّ آراءه التي اعتمد فيها على أحاديث أما غير صحيحة، أو أنه لم يفهمها على الوجه الصحيح، ويتّهمه بأنّ هذه الآراء إنّما تنتهي إلى القول بالتجسيم، وأنّ هشام بن الحكم كان ينفي التجسيم.

١٨ ـ ابو محمد، هشام بن سالم الجواليقي، الكوفي:

قال عنه المترجمون له من الإماميّة: «كان هشام بن سالم مولى بشر بن

مروان، من سَبْي الجُوْزَجَان[١٤٥] روى عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام، ثقة، ثقة، صحيح العقيدة، معروف الولاية، غير مدافَع»[١٤٦].

ومولاه هو بشر بن مروان بن الحكم الأُموي (ح ٣٠/٦٥١-٧٥/٦٩٤) ولي الكوفة لأخيه الخليفة عبد الملك في أوّل سنة خلافته ٧١/٦٩١، ثم جمع له البصرة والكوفة في ١٢/ ٧٤ - ٤/٦٩٤، ولم تدوما له إلّا أشهراً قليلة، فمات في أوائل ٧٥/٥ - ٦/٦٩٤[١٤٧].

ولا بُدّ لنا من وقفة - ولو قصيرة - عند هذا الجزء من سيرة هشام، إذ أنّ له صلة وثيقة بالذي نذكره حول آراء هشام بن سالم وطبيعة الأحاديث التي اعتمد عليها في القول بما قاله.

والظاهر أنّ الذي سُبي يوم فتح الجُوزجان كان أبو هشام سالمٌ لا هشام نفسه، إذ من البعيد جدّاً امتداد عمر هشام - مهما فرضنا مبلغ عمره - منذ سنة ٣٢/٦٥٣ عام فتح الجُوزجان إلى بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٤٨/٧٦٥، مهما فرضنا مبلغ بقائه بعده، بالإضافة إلى أنّ سالماً اسم عربيّ كان من المتعارف يوم ذاك تسمية العبيد به، ولا تصحّ هذه التسمية إلّا إذا كان المسبيّ يوم فتح الجوزجان أبا هشام، فوضع له اسم عربيّ، ولا معنى لوضع

---

(١٤٥) اسم منطقة واقعة بين بلخ، غربيها ومرو الرُّوذ - معجم البلدان، ٢/١٨٢، الروض المعطار /١٨٢، بلدان الخلافة الشرقية - بالانجليزية - /٤٢٣ - فتحت سنة ٣٢/٦٥٣ في خلافة عثمان بن عفان - الطبري، ١/ ٢٩٠٠ - ٢٩٠١، فتوح البلدان، ٣/٥٠٣ - ٥٠٤.

(١٤٦) النجاشي /٣٠٥ وفي طبعة /٤٣٤ اي ١١٦٥، الكشي /٢٨١، البرقي /٣٤-٣٥، مجمع الرجال، ٦/٢٣٤، ٢٣٨، العلامة خلاصة الاقوال / ١٧٩، ابو داود /٣٦٨، معجم رجال الحديث، ١٩/٣٦٣ - ٣٦٤.

(١٤٧) الطبري، ٢/٨١٦، ٨٢٢، ٨٣٤، ٨٦٢، ابن الاثير، ٤/٣٣١، ٣٤٧، المعارف /٣٥٥، ٤٥٨، ٥٧١، تاريخ خليفة، ١/٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٨٤، ٣٨٥، تاريخ دمشق، ١١١/١٠ - ١٢٩، سير أعلام النبلاء، ٤/١٤٥ - ١٤٦، الوافي بالوفيات، ١٠/١٥٢ - ١٥٣.

اسم عربيّ لمشرك لم يدخل في الإسلام أو في سبي المسلمين، كي يغيّر اسمه السابق غير العربيّ إلى اسم عربيّ.

ولعلّ نسبة الولاء التي يذكرها شيخ الطائفة الطوسي لهشام بن سالم: (الجُعْفي، مولاهم)(١٤٨) إنّما ورثها هشام من أبيه سالم، لأنّ الّذين سبوه كانوا من قبيلة جُعْفي اليمانيّة القحطانيّة، وبهذا لا يتناقض مع ما ذكره عامّة المترجمين لهشام من أنّه كان مولى بشر بن مروان الأُمْوي القرشي العدناني. فإنّ هذا يدلّ على أنّ هشاماً نفسه كان ولاؤه لبشر لأنّه الذي اشتراه ولا يدلّ على أكثر من ذلك. وهذا اللاحق فَسخ ولاءه السابق الذي ورثه عن أبيه، ولعل هذا هو السرّ في تناسي عامة المترجمين له ذكر ولائه السابق المنسوخ، والاكتفاء باللاحق وحده.

ولا أدري متى اشتراه بشر، وكم كان عمره يوم أن اُشْتُري، ولكنّ من المطمأنّ به أنّ هشاماً كان يومذاك صغيراً، بل ولعلّه لم يكن قد بلغ الحُلم حين مات مولاه بشر سنة ٧٥/٦٩٤. كما أنَّ من الموثوق به أنّ هشاماً لم يكن إماميّ المذهب حينما اشتُري، إذ من البعيد أن يبيع مواليه السابقون عبداً شيعياً لبشر بن مروان الأُمْوي البعيد عن التشيع، أقصى ما يمكن أنْ يفرض من البعد، إن كانوا هم شيعة، وكان بشر يتبعهم في العقيدة، فالظاهر من هذا أنه لم يكن شيعياً، بل كان غير إماميّ ولاءً وعقيدة، ولعلّه أصبح أُموي العقيدة بعد ما أصبح أُمويّ الولاء. ويبدو من آرائه التي سأذكرها فيما بعد انه كان قد اتّجه إلى سماع الحديث، ويبدو من تلك الآراء، وبحكم نشأته غير الإمامية انّه اتجه إلى سماع الحديث غير الإمامي، وقد تطبّعَتْ آراؤه وأفكاره بالأحاديث التي سمعها بحيث كان من الصعب عليه التخلّي عن هذه الآراء! ويبدو أيضاً أنّ هشام بن سالم بعد سنين طويلة من عمره، ولعلّه عندما بلغ

---

(١٤٨) الرجال /٣٢٩ اي ١٧.

الخمسين أو تجاوزه اختار مذهب الإمامية. ويشهد لهذا أنّ أول من اتّصل به من الأئمّة عليهم السلام كان الإمام الصادق عليه السلام (٨٣/٧٠٢ - ١٤٨/٧٦٥)، مع أنّه أدرك عصر الإمام السجّاد (٣٨/٦٥٩ - ٩٤/٧١٢) وعصر الإمام الباقر (٥٧/٦٧٦ - ١١٤/٧٣٣) عليهما السلام، إذ أنّا إنْ قدّرنا عمر هشام عند وفاة مولاه بشر ٧٥/٦٩٤ عشر سنوات - وفي رأيي أنّ هذا أقلّ التقادير لعمره - فإنّه يكون لهشام عند وفاة الإمام الباقر عليه السلام خمسون سنة. وإحجامه هذه المدّة الطويلة عن الاتّصال بإمام زمانه، وتأخر الاتّصال إلى عصر الإمام الصادق، عليه السلام ليس له تفسير معقول سوى إنّه لم يكن قد قال بالإمامة إلاّ في عصره عليه السلام، فاتّصل به.

وقد طال بهشام العمر، فعاش إلى عصر الإمام الكاظم عليه السلام (١٢٩/٧٤٦ - ١٨٣/٧٩٩).

١٩ - ما نسب اليه من التجسيم والتشبيه:

وهشام بن سالم ثاني الهشامين، الذي نسبوا إليهما التجسيم والتشبيه الصريحين ونحن نستعرض ما ذكروه - سواء الذي جاء في أحاديث الإمامية أو الذي جاء عند غيرهم:

١ - جاء في حديث محمد بن حكيم أنه قال: «وصفت لأبي الحسن عليه السلام قَوْلَ هشام الجواليقي وما يقول في الشاب المُوفَّ...» (١٤٩).

وحديث إبراهيم بن محمد الخزّاز، ومحمد بن الحسين، قالا: «دخلنا على أبي الحسن الرّضا عليه السلام، فحكينا له أنّ محمداً، صلّى الله عليه وآله [وسلّم] رأى ربّه في صورة الشابّ المُوفَّر، في سنّ ابناء ثلاثين سنة، وقلنا:

---

(١٤٩) الكافي. ١/١٠٦ اي ٢٨٩، التوحيد /٩٧، البحار، ٣/٣٠٠.

إنّ هشام بن سالم، وصاحب الطاق(١٥٠) والميثمي(١٥١) يقولون: إنّه أجوف إلى السُرَّة، والبقيّة صمد. . .»(١٥٢).

وحديث احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن الرضا عليه السلام، قال: «قال لي: يا أحمد، ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد؟ قُلْتُ: جعلت فداك، قلنا نحن بالصُّورة، للحديث الذي روي: أنّ رسولَ الله، صلّى الله عليه وآله [وسلّم] رأى ربّه في صورة شابّ، فقال هشام ابن الحكم بالنفي، بالجسم. . .»(١٥٣) ويقصد أنّ هشاماً نفى الصورة، لأنّ إثباتها لله سبحانه يلازم أنْ يكون جسماً.

٢ ـ ما رواه الكشي عن عبد الملك بن هشام الحناط أنّه قال لأبي الحسن الرضا عليه السلام: «جعلت فداك، زعم هشام بن سالم: أنّ الله عزّ وجلّ صورة، وأنّ آدم خُلق على مثال الرّبّ، ويصف هذا ويصف هذا، وأوميت إلى جانبي وشعر رأسي(١٥٤) وزعم يونس [بن عبد الرحمن، تلميذ هشام بن الحكم] مولى آل يقطين وهشام بن الحكم: أنّ الله شيء لا كالأشياء وأنّ الأشياء بائنة منه وهو بائن من الأشياء، وزعما: أنّ إثبات الشيء أنْ يقال جسم، فهو جسم لا كالأجسام، شيءٌ لا كالأشياء، ثابت موجود، غير مفقود ولا معدوم، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال(١٥٥) وحدّ التشبيه، فبأيّ القولين أقول؟

---

(١٥٠) هو ابو جعفر محمد بن علي النُعمان البجلي، «مؤمن الطاق»، الكوفي (ـــ ح ١٦٠/ ٧٧٧) المتكلم، الثقة الشهير.

(١٥١) علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم، ابو الحسن الميثمي.

(١٥٢) الكافي، ١/ ١٠٠ ـ ١٠٢ اي ١٧٢، التوحيد/ ١١٣ ـ ١١٤، البحار، ٤/ ٣٩ ـ ٤١.

(١٥٣) علي بن ابراهيم، التفسير، ١/ ٢٠، البحار، ٣/ ٣٠٧، تفسير البرهان، ١/ ٣٨، نور الثقلين، ٥/ ١٥٥.

(١٥٤) أي يقول بان لله سبحانه شعراً واعضاء من يد ورجل. . وانّما ذكر هذا بالاشارة تهيّباً من التصريح بمثله عن الله سبحانه خاصة أمام الامام عليه السلام.

(١٥٥) أي ابطال دلالة الفاظ الصفات الالهية، كالحي، والقادر، والعليم، والسميع، والبصير على ←

فقال عليه السلام: أراد هذا [هشام بن الحكم] الإثبات، وهذا [هشام ابن سالم] شبّه ربّه تعالى بمخلوق، تعالى الله الذي ليس له شبيه، ولا عَدْل، ولا مثل، ولا نظير، ولا هو في صفة المخلوقين، لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم، وقل بما قال مولى آل يقطين [يونس] وصاحبه [هشام بن الحكم]...»[١٥٦].

٣ ـ ذكر أصحاب المقالات: انّ هشام بن سالم الجواليقي واصحابه كانوا يقولون:

«إنّه تعالى على صورة الإنسان، أعلاه مُجوَّف وأسفله مُصْمَت، وهو نور ساطع يتلألأ بياضاً، وله حواس خمس كحواس الإنسان، ويد، ورجل، وأنف، وأُذن، وفم، وله وَفْرَةٌ سَوْداء هي نور أسود [إذ كان كلّه نور، فجسمه نور أبيض، ووفْرَتُه نور أسود!] لكنّه ليس بلحم ولا دم»[١٥٧].

وأثبتوا له كلّ عضو من أعضاء الإنسان (إلاّ الفَرْجَ واللحية)[١٥٨].

«وأنكروا مع ذلك أن يكون جسماً»[١٥٩].

وذكروا أنّ هذا كان رأي مؤمن الطاق، وعليّ بن ميثم[١٦٠].

لكنّ الشهرستاني والصفدي حكيا عن مؤمن الطاق أنّه كان يقول:

«إنّ الله تعالى نور على صورة إنسان ربّانيّ» ونفى أن يكون جسماً، لكنّه

← معانيها، لأنّ إثبات الدلالة يلزم منه التجسيم والتشبيه، وقد جاء هذا المعنى ـ أي نفي الابطال في كثير من احاديث الامامية، وهذا هو المقصود من التعطيل والمعطِّلة كالجهمية

(١٥٦) الكشي / ٢٨٤ ـ ٢٨٥، مجمع الرجال، ٦/ ٢٣٧.

(١٥٧) مقالات الاسلاميين، ١/ ١٠٥، ٢٥٩، الشهرستاني، ١/ ١٨٥، الفرق بين الفرق / ٥١. ٣٢٠ ـ ٣٢١، الانساب، الورقة ٥٩٠/ب، اللباب، ٣/ ٣٨٩، منهاج السُّنّة، ١/ ٢٠٣، ٢٥٩، ومصادر اخرى.

(١٥٨) المقريزي، الخطط، ٢/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(١٥٩) ابن ابي الحديد، ٣/ ٢٢٤.

(١٦٠) ابن ابي الحديد، ٣/ ٢٢٤، الحور العين / ١٤٩.

قال: «قـد ورد في الخبـر: (إن الله خلق آدم على صورتـه) و (على صورة الرحمٰن) فلا بُدّ من تصديق الخبر»[١٦١].

وأضاف الشهرستاني: «وما يُحْكى عنه من التشبيه فهو غير صحيح»[١٦٢].

ولكنّهم ذكروا أنّه كان يقول بالجبر والتشبيه هو وأصحابه (الشيطانية)[١٦٣].

و«انّ الله جسم محدود متناه»[١٦٤].

وذكروا (الشيطانية) في (المشبِّهة)، وقالوا: «إنّهم ينتسبون إلى شيطان الطاق، وحكي عنه: أنّه كان يقول بكثير من تشبيهات الروافض ...» [؟][١٦٥].

ومن جانب آخر ذكروا في ترجمة مؤمن الطاق: «وكان معتزلياً»[١٦٦] «شارك كلّاً من المعتزلة والروافض بِدَعهم»[١٦٧].

٤ ـ وأضافوا إلى هؤلاء يونس بن عبد الرحمن اليقطين، البغدادي (ح١٢٥/٧٤٢ ـ ٢٨٠/٨٢٣ ـ ٨٢٤) المحدّث والمتكلّم الإمامي الشهير وتلميذ هشام بن الحكم.

قالـوا فيه: «وهـو من مشبّهـة الشيعـة»[١٦٨] «وأفرط يونس في باب

---

(١٦١) الملل والنحل، ١٨٧/١، الوافي بالوفيات، ١٠٤/٤.

(١٦٢) الملل والنحل، ١٨٦/١.

(١٦٣) البدء والتاريخ، ١٣٢/٥.

(١٦٤) المصدر، ٨٥/١.

(١٦٥) الانساب، ٢٣٨/٨ ـ ٢٣٩، اللباب، ٢٢٥/٢.

(١٦٦) الوافي بالوفيات، ١٠٤/٤.

(١٦٧) المقريزي، الخطط، ٣٤٨/٢، ٣٥٣.

(١٦٨) الملل والنحل ١٨٨/١، الخطط ٣٥٣/٢.

التشبيه»[(١٦٩)] «وزعم أنّ الملائكة الّذين هم حملة العرش يحملون الباري»[(١٧٠)] «واستدلّ على أنّه محمول بقوله: ﴿**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**﴾[(١٧١)]»[(١٧٢)] و«إذ قد ورد في الخبر: انّ الملائكة تئطُّ أحياناً من وطأة عظمة الله تعالى على العرش»[(١٧٣)].

٢٠ ـ الحديث غير الإمامي:

ومن الواضح: أنّ هذه الآراء ـ صحَّتْ نسبتها أم لم تصحّ ـ إنمّا هي انعكاسات لأحاديث سمعها القائلون، فآمنوا بصحّتها وحملوها على ظاهرها. وما جاءت الإشارة إليه من الأحاديث في الآراء نفسها، كما يلي:

١ ـ حديث أُمّ الطفيل امرأة أُبَيّ بن كعب ـ الصحابي الشهير ـ قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يذكر: أنّه رأى ربّه في المنام في صورة شابٍّ مُوَفَّر «في خضر، على فراش من ذهب، في رجليه نَعْلان من ذهب»[(١٧٤)]

وقوله: «مُوَفَّر» يعني: «ذا وَفْرَة»[(١٧٥)] وقوله: «خُضْر» أي: في ثياب

---

(١٦٩) الفرق بين الفرق: ٥٣، الأنساب، الورقة ٦٠٣/ب، اللباب: ٤٢١/٣.

(١٧٠) مقالات الإسلاميين: ١٠٦/١، منهاج السنة: ٢٠٧/١، الفرق: ٢١٦، التبصير في الدين: ٤٣.

(١٧١) الحاقة ٦٩: ١٧.

(١٧٢) الفرق. ٥٣، الأنساب: ٦٠٣/ب، اللباب: ٤٢١/٣.

(١٧٣) الملل والنحل: ١٨٨/١.

(١٧٤) في الطبراني: في خضر، عليه نَعْلان من ذهب، وعلى وَجْهه فراش من ذهب!!.

(١٧٥) والوفْرة: الشَعْر المجتمع على الرأس، أو خصوص ما سال على الاذنين ـ الصحاح. ٨٤٧/٢، النهاية ٢١٠/٥، القاموس ١٥٥/٢، تاج العروس ٦٠٥/٣، لسان العرب. ٢٨٨/٥ ـ ٢٨٩، المعجم الوسيط ١٠٤٦/٢.

خضر[١٧٦].

وآنظر رأي الذهبي في الحديث[١٧٧] ودفاع السيوطي عن صحّته![١٧٨].

وجاء في ترجمة أبي الحسن، عليّ بن محمد بن بشّار البغدادي، الحنبلي (- ٣١٣/٩٢٥) المحدِّث الزاهد، الذي ذكروا له الكرامات، وأنّ من كان يحبّه فهو صاحب سُنَّة، وكان قبره إلى عدّة قرون بعده ظاهراً معروفاً ببغداد يتبرّك الناس بزيارته[١٧٩].

«قال أحمد البرمكي: سألت أبا الحسن ابن بشّار عن حديث أُمّ الطُّفَيْل، وحديث ابن عبّاس [سيأتي] في الرؤية [رؤية الله سبحانه] فقال: صحيحان. فعارض رجلٌ، فقال: هذه الأحاديث لا تُذْكَر في مثل هذا الوقت! فقال ابن بشّار: فَيُدْرَسُ الإسلام؟!!»[١٨٠].

وحديث ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: رأيت ربّي في صورة شابّ له وَفْرَة[١٨١].

وحديث مُعَاذ بن عَفْرَاء: أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حدّثه:

---

(١٧٦) البيهقي، الاسماء والصفات/٤٤٧ - ٤٤٧، تاريخ بغداد،١٣/٣١١، أُسد الغابة، ٣٥٦/٧، الطبراني، المعجم الكبير،٢٥/١٤٣، ابن ابي عاصم، السنة، ٢٠٥/١ اي ٤٧١، ومصادر كثيرة اخرى.

(١٧٧) سير أعلام النبلاء، ٦٠٢/١٠ - ٦٠٤.

(١٧٨) اللآلي المصنوعة، ٢٨/١ - ٢٩.

(١٧٩) تاريخ بغداد، ٦٦/١٢ - ٦٧، المنتظم ١٩٨/٦ - ١٩٩، شذرات الذهب، ٢٦٧/٢، طبقات الحنابلة، ٥٧/٢ - ٦٣، المنهج الاحمد، ٧/٢ - ١١، صفة الصفوة، ٤٤٦/٢ - ٤٤٧، تاريخ الاسلام، (٣٠١ - ٣٢٠)/٤٥٧ - ٤٥٨ اي ١١٦.

(١٨٠) طبقات الحنابلة، ٥٩/٢، المنهج الاحمد، ٨/٢.

(١٨١) رواه الطبراني في السُّنَّة، وحكى عن ابي زُرْعة الرازي، عبيدالله بن عبد الكريم (٢٠٠/ ٨١٥ - ٨٧٨/٢٦٤) من ائمة الحديث، انّه قال: هو حديث صحيح لا يُنكره إلّا معتزلي: - كنز العمال، ٢٠٤/١، منتخبه - هامش مسند احمد - ١١٣/١، اللآلي المصنوعة، ٢٩/١ - ٣٠.

أنه رأى ربَّ العالمين، عزّ وجلّ، في حظيرة القدس، عليه تاج يَلْتَمِعُ البصر[١٨٢].

وحديث ابن عبّاس، عنه، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: رأيتُ ربّي تعالى في صورة شابّ أمرد، عليه حُلَّةٌ حمراء[١٨٣].

وحديثه الآخر، عنه، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: رأيت ربّي عزّ وجلّ، شابٌ، أمرد، جَعْد، قَطَطٌ، عليه حُلَّةٌ حمراء[١٨٤].

وأحاديث كثيرة أُخرى.

٢ ـ وأمّا رؤية النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ربّه ليلة المعراج (الإسراء) فما أكثر ما جاء فيها من طرق غير الإمامية:

فيقول ابن عبّاس، ويحلف على ذلك: أنّه رأى بعينه ربّه مرّتين[١٨٥].

وكان الحسن البصري يحلف بالله: لقد رأى محمد ربّه[١٨٦].

وكان عكرمة يقول: نعم قد رآه، ثمّ قد رآه، ثمّ قد رآه حتّى ينقطع النفس[١٨٧].

وقال النووي: «وذهب جماعة من المفسّرين إلى أنّه رآه بعينه، وهو قول

---

(١٨٢) كنز العمال، ١/٢٠٤، منتخبه، ١/١١٣، اللآلي المصنوعة، ١/٣٠، عن الطبراني في السُّنَّة، وأخرجه البَغَوي، كما في الإصابة، ٦/١٤٠.

(١٨٣) تاريخ بغداد، ١١/٢١٤، اللآلي المصنوعة، ١/٣٠.

(١٨٤) طبقات الحنابلة، ٢/٤٥ ـ ٤٦ ودافع عن صحته.

(١٨٥) الترمذي، ٥/٣٩٥، المستدرك على الصحيحين، ١/٦٥، التوحيد وإثبات صفات الرَّبّ ٢٠٠، ٢٠٥، ابن ابي عاصم، السُّنَّة، ١/١٩٠ اي ٤٣٧ تفسير ابن كثير، ٣/٣٠٤، ٧/٤٢٤، فتح الباري، ١٠/٢٣٠، الدر المنثور، ٦/١٢٤، فتح القدير، ٥/١١٠، شرح المواهب، ٦/١١٧، ومصادر كثيرة اخرى.

(١٨٦) التوحيد. . /١٩٩ ـ ٢٠٠، شرح صحيح مسلم للنووي، ٣/٥، فتح الباري، ١٠/٢٣١، عمدة القاريْ، ١٩/١٩٨، ومصادر اخرى.

(١٨٧) تفسير الطبري، ٢٧/٢٨، الشريعة /٤٩٦، تفسير ابن كثير، ٧/٤٢٥، الدر المنثور، ٦/١٢٤.

أنس، وعكرمة، والحسن، والربيع...»(١٨٨).

وسئل أحمد بن حنبل عن ذلك. فقال: أنا أقول بحديث ابن عبّاس بعينه رأى ربّه، رآه، رآه - حتى انقطع نفس أحمد -(١٨٩).

وقال النووي: «والراجح عند اكثر العلماء: أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم رأى ربّه بعَيْنَيْ رأسه ليلة الإسراء (...) وأمّا رؤيته، عزّ وجلّ يوم القيامة في الموقف، فعامّة لكلّ أحد من الخَلْق: الإنس والجنّ، من الرجال والنساء، المؤمن والكافر، والملائكة، وجبريل، وغيره...»(١٩٠).

وأُمّا الأحاديث نفسها - وما أكثرها - فلا أذكر شيئاً منها سوى حديث واحد رواه محمد بن إسحاق المحدّث والمؤرّخ الشهير، بسنده عن عبدالله بن أبي سلمة، قال:

إنّ عبدالله بن عمر بن الخطّاب بعث إلى عبدالله بن عبّاس يسأله: هل رأى محمد، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ربَّه؟ فأرسل اليه ابنُ عباس: أنْ نعم! فردَّ عليه عبدُالله بن عُمر رسُولَه: أنْ كَيْفَ رآه؟ فأرسل: إنّه رآه - زاد يونس [أحد الرواة عن ابن اسحاق] في روايته: في صورة رَجُلٍ شابّ - في رَوْضةٍ خضراء، دونه فراشٌ من ذهب، على كرسيّ من ذهب، يحمله أربعة من الملائكة: مَلكٌ في صورة رجل، ومَلَكٌ في صُورةِ ثَوْر، ومَلَكٌ في صورة نَسْر، ومَلَكٌ في صورة أَسد(١٩١).

---

(١٨٨) شرح صحيح مسلم، ٦/٣، المرقاة شرح المشكاة، ٣٠٦/٥.

(١٨٩) الشفا، ٢٦٠/١، شرح الشفا للخفاجي، ٢٩٢/٢، شرح الشفا للقارئ، ٤٢٢/١، الرَوْض الأُنُف، ٤٤٥/٣، شرح المواهب اللُّدنيّة، ١٢٠/٦، تاريخ الخميس، ٣١٤/١.

(١٩٠) شرح صحيح مسلم، ٥/٣، المرقاة، ٣٠٨/٥، السيرة الحلبية، ٤١٠/١ وراجع بتفصيل القاضي عياض، الشفا، ٢٥٧/١ - ٢٦٠، الخفاجي، شرح الشفا، ٢٨٥/٢ - ٢٩٢، القاري، شرح الشفا، ٤١٦/١ - ٤٢٣، شرح المواهب اللدنية، ١٠٩/٦ - ١٢٠.

(١٩١) الاسماء والصفات، /٤٤٣، التوحيد واثبات صفات الربّ /١٩٨، الشريعة /٤٩٤ - ٤٩٥، الشفا، ٢٥٨/١، شرحه للخفاجي، ٢٨٧/٢، شرحه للقاري، ٤١٨/١، الدر

٣ ـ وأمّا ما جاء فيه ذكر الأعضاء والجوارح ـ إمّا مجازاً كالذي ورد في القرآن الكريم وكثير من أحاديث السُنّة، وحمله على المعنى الحقيقي المحسوس غفلة أو تغافل، وإمّا ما يكون ظاهره المعنى الحقيقي المحسوس ولا يقبل التأويل إلّا بصعوبة، وهو أيضاً في السُنّة كثير ـ فأمثلته كثيرة جدّاً، وقد تقدّم في النماذج التي حكيناها من أقوال المحدّثين غير الإمامية الإشارة إلى أمثلة منه. وممّا جاء ـ ولم نذكره ـ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فيما يروونه عنه ـ: «يكشف ربّنا [يوم القيامة] عن ساقه فيسجد له كلُّ مؤمن ومؤمنة. . .»(١٩٢).

وما جاء في أحاديث عديدة بألفاظ مختلفة: «يقال ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾(١٩٣) فلا تمتلئ حتى يضع الرَّبُّ/ ربُّ العالمين/ الرَّحمنُ/ فيها قدمه (ويَزوي بَعْضَها إلى بعض) فهناك تمتلئ ويُزْوَى بعضها إلى بعض، وتقول: قَطِ، قط، (قطِ)/ قَدِ، قَدِ، قدِ/ قَدِي، قَدِي/ قَدْني، قَدْني(١٩٤) وعزَّتِكَ. . .»(١٩٥).

٤ ـ ما جاء في حديث أبي هريرة: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستّون ذراعاً»(١٩٦).

المنثور، ٦/ ١٢٤ ومصادر اخرى.

(١٩٢) البخاري، ٦/ ١٩٨، ٩/ ١٥٩، الدّارمي، السنن، ٢/ ٣٢٦ـ ٣٢٧.

(١٩٣) ق، ٥٠/ ٣٠.

(١٩٤) اي اكتفيت.

(١٩٥) البخاري، ٦/ ١٧٣، ٨/ ١٦٨، ٩/ ١٤٣، ١٦٤، مسلم، ٨/ ١٥١ـ ١٥٢، الترمذي، ٤/ ٦٩١ـ ٦٩٢، ٥/ ٣٩٠، احمد، ٢/ ٢٧٦، ٣١٤، ٣٦٩، ٥٠٧، ٣/ ١٣، ٧٨، ١٣٤، ١٤١، ٢٣٤، الدارمي، ٢/ ٣٤٠ـ ٣٤١، الطبري، جامع البيان «التفسير» ـ ط بولاق ـ ٢٦/ ١٠٥ـ ١٠٧، ومصادر كثيرة.

(١٩٦) البخاري، ٨/ ٦٢، مسلم، ٨/ ١٤٩، احمد، ٢/ ٣١٥، ٣٢٣، التوحيد وإثبات صفات الربّ/ ٣٩ـ ٤١، الشريعة/ ٣١٤.

وما جاء في حديث عبدالله بن عمر: «لا تُقَبِّحوا الوجه فإنّ ابن آدم خلق على صورة الرحمن»(١٩٧).

وما جاء في أحاديث القيامة: «فيأتيهم [المؤمنين يوم القيامة] الله في صورته التي يعرفون [بعد أنْ أتاهم في صورة لم يعرفوه بها فأنكروه] فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربّنا...»(١٩٨).

٥ ـ وأمّا المكان، فمن أطرف ما جاء فيه، ما جاء حول «العرش» و«الكرسي» في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ﴾(١٩٩). من قول ابن عبّاس: «الكرسيّ/ كرسيّه موضع قدمه/ قدميه/ والعرش لا يُقدِّر قَدْرَهُ إلّا الله»(٢٠٠).

وبمعناه حديث عمر بن الخطّاب، وأبي موسى الأشعريّ، وأبي ذرّ، وابن مسعود(٢٠١).

وهكذا فسّر كثير من قدماء المفسّرين(٢٠٢).

وما جاء حول جلوس الله سبحانه فوق العرش: «إنَّ الله فوق عرشه، وإنَّه

---

(١٩٧) التوحيد.. /٣٨، الشريعة /٣١٥، ابن ابي عاصم، السُنَّة، ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩ اي ٥١٧، وانظر دفاع ابن راهويه، واحمد بن حنبل، والذهبي عن صحة الحديث، ميزان الاعتدال، ٤١٩/٢ ـ ٤٢٠.

(١٩٨) البخاري، ١٥٦/٩، مسلم. ١١٣/١.

(١٩٩) البقرة ٢: ٢٥٥.

(٢٠٠) المستدرك على الصحيحين، ٢٨٢/٢، وصحّحه الحاكم والذهبي، التوحيد وإثبات صفات الربّ /١٠٧، ١٠٨، تاريخ بغداد، ٢٥١/٩ ـ ٢٥٢، الاسماء والصفات /٣٥٤، تفسير ابن كثير، ٤٥٧/١، الدر المنثور، ٣٢٧/١، فتح القدير، ٢٧٣/١، روح المعاني، ١٠/٣، ١٥٤/١٦.

(٢٠١) الطبري التفسير ـ ط بولاق ـ ٧/٣، الاسماء والصفات /٣٥٣ ـ ٣٥٤، الدارمي، السنن، ٣٢٥/٢، المستدرك على الصحيحين، ٣٦٤/٢ ـ ٣٦٥، الدر المنثور، ٢٩٨/٣، طبقات الحنابلة، ١٣٤/١.

(٢٠٢) الطبري، التفسير، ٧/٣.

لَيَئِطُّ به أطِيطَ الرَّحْلِ الجديد بالراكب، إذا ركبه مَنْ يُثْقِلُه»[٢٠٣] «وإنّه ليقعد عليه فما يفضل منه إلّا قدر أربع أصابع»[٢٠٤] وإنّ هذا الموضع الذي يفضل ـ قدر أربع اصابع ـ قد أعدّه الله سبحانه وأخلاه لمحمد، صلّى الله عليه وآله وسلّم، ليُجْلِسَه عليه يوم القيامة[٢٠٥] وذلك تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾[٢٠٦] و[٢٠٧].

وقد دافع ابن جرير عن صحّة هذا التفسير، وعن الجلوس دفاعاً حارّاً[٢٠٨] كما قد دافع عنه الخلّال دفاعاً أقوى من ابن جرير بكثير، في كتابه[٢٠٩] وقد رواه عن عبدالله بن سلّام ومجاهد، وأتبعه بمنامات وحكايات، وأقوال محدّثين، وأنّ من أنكره جهميّ، ثنويّ، كافر، زنديق، يجب قتله!

وحكى أبو بكر النقّاش، عن أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (٢٠٢/ ٨١٧ ـ ٢٧٥/ ٨٨٩) صاحب السنن الشهيرة، أنّه قال: «من أنكر هذا الحديث [حديث الجلوس] فهو عندنا مُتَّهم [بالردّة والخروج عن الدين] فما زال

---

(٢٠٣) أبو داود، السنن، ٤/ ٢٣٢. التوحيد وإثبات صفات الرب/ ١٠٣ ـ ١٠٤، الشريعة/ ٢٩٣. تفسير الطبري، ٣/ ٨، الأسماء والصفات/ ٤١٧ ـ ٤١٩، ابن أبي عاصم، السُّنّة، ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢٠٤) الدارمي، الردّ على بشر المريسي ٥٧٤ ـ ٥٧٦. عقائد السلف/ ٤٣٢، تفسير الطبري، ٣/ ٨، عون المعبود، ١٣/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٢٠٥) تاريخ بغداد، ٨/ ٥٢، طبقات الحنابلة، ٢/ ٦٧.

(٢٠٦) الإسراء ٧: ٧٩.

(٢٠٧) الدارمي، ٢/ ٢٣٣، ابن ابي عاصم، السُّنّة، ١/ ٣٠٥ = ٦٩٥، الشفا، ١/ ٢٩١، ابن الجوزي، زاد المسير، ٥/ ٧٦، الدر المنثور، ١/ ٣٢٨، ٤/ ١٩٨، شرح المواهب اللّدُنّيّة، ٨/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

(٢٠٨) جامع البيان، ط بولاق، ١٥/ ٩٩ ـ ١٠٠، وقال القرطبي: وعَضَد الطبري جواز ذلك بشَطَط من القول ـ احكام القرآن، ١٠/ ٣١١.

(٢٠٩) السُّنّة، تح: الدكتور عطيّة الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، (١٤١٠/ ١٩٨٩)، ١/ ٢٠٩ ـ ٢٦٩ = ٢٣٦ ـ ٣٢٨.

أهل العلم يُحدِّثون به [خوفاً من الاتّهام]»(٢١٠).

وحكى ابن قيّم الجوزية، تلميذ ابن تيميّة الشهير، عن القاضي أبي يعلى الحنبلي أنّه قال: صنّف المَرْوزي كتاباً في فضيلة النبي، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وذكر فيه إقعاده على العرش. وذكر القاضي أنّه قول جماعة [وعدَّهم سبعة وعشرين وذكر أسماءهم] وأضاف ابن القيّم: «وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلّهم مجاهد إمام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني...»(٢١١).

والمروزي هو: أحمد بن محمد بن الحجّاج، أبو بكر المَرْوَذي (المَرْوَرُّوذِي) البغدادي (ح ٢٠٠/٨١٦ - ٢٧٥/٨٨٨). قال فيه الذهبي: الإمام، القُدْوة، الفقيه، المحدِّث، شيخ الإسلام(٢١٢) (...) وكان إماماً في السُنّة، شديد الاتّباع، من أجلِّ أصحاب أحمد بن حنبل والمقدَّم فيهم لورعه وفضله ولأنّه حمل عن أحمد علماً كثيراً، وكان أحمد يأنس به ويَنْبَسِطُ إليه، وهو الذي تولّى إغماض أحمد لَمّا مات وغسّله، وروى عنه مسائل كثيرة، وأسند عنه أحاديث صالحة؛ كما قالوا في ترجمته(٢١٣).

وقد وقعت بسبب هذا القول وكتاب المروزي فيه فتنة دامية ببغداد، كما

---

(٢١٠) القرطبي، أحكام القرآن، ٣١١/١٠، أبو حيان، البحر المحيط، ٧٢/٦، القسطلاني، المواهب اللدُنّية، ٤١١/٢، الزُرْقاني، شرح المواهب، ٣٦٨/٨، الشوكاني، فتح القدير، ٢٥٢/٣، الآلوسي، روح المعاني، ١٤٢/١٥.

(٢١١) ابن القيّم، بدائع الفوائد، ٣٩/٤ - ٤٠، وذكر الخلّال كتاب استاذه المرودي في السُنّة، ٢٧/١ = ٢٤٩ وذكر بعده ومن وافقوه فيه - ٢١٧/١ - ٢١٨، ٢٦٦ - ٢٦٧

(٢١٢) سير أعلام النبلاء، ١٧٣/١٣، ١٧٥.

(٢١٣) تاريخ بغداد. ٤٢٣/٤ - ٤٢٥، المنتظم، ٥ - ٩٤/٢ - ٩٥، طبقات الحنابلة، ٥٦/١ - ٦٣، المنهج الاحمد، ١٧٢/١ - ١٧٤ تاريخ الاسلام، ٢٦١ - ٢٨٠ / ٢٧٣ - ٢٧٥، سير أعلام النبلاء، ١٧٣/١٣ - ١٧٦، العبر، ٥٤/٢، ابن كثير، ٥٤/١١، شذرات الذهب، ١٦٦/٢، ابن الاثير، ٤٣٥/٧، مرآة الجنان، ١٨٩/٢، الوافي بالوفيات، ٣٩٣/١٠.

يذكر ابن الأثير وغيره في أحداث سنة **٩٢٩/٣١٧** «ففيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة، ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك: أنّ أصحاب المروزي قالوا، في تفسير قوله تعالى: **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾** هو: أنّ الله سبحانه يُقْعِدُ النبيَّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم معه على العرش، وقالت الطائفة الأُخرى: إنّما هو الشَّفاعة [وهو التفسير الصحيح المتّفق عليه بين الشيعة وكثير من علماء السُّنَّة] فوقعت الفتنة واقتتلوا، فقُتِل بينهم قَتْلى كثيرةٌ»[٢١٤].

٦ ـ ولم أجد تفسيراً معقولاً لما نسب إلى الجواليقي من قوله: انه سبحانه أجوف إلى السُّرَّة، والبقيّة صَمَدٌ، سوى انّه فسّر «الصَّمَد» بالمُصْمَت ـ التفسير الذي ستأتي الإشارة اليه ـ ووجد ما دلّ على انّ الله سبحانه من الأعضاء والجوارح ما يتنافى وكونه مُصْمتاً من رأسه إلى قدمه! وقد مرّ انّه أثبت له سبحانه، كلّ عضو «إلاّ الفَرْج واللحية» فاضطرّ إلى أنْ يجزّئه سبحانه جُزْءَيْن: أعلى مجوّف، وأسفل صَمَد مُصْمَت لا فرج له!

٢١ ـ ما نسب إلى الهشامين جاء منسوباً إلى غيرهم:

ومن المناسب جدّاً أنْ نذكر أنّ ما نسبوه إلى هشام بن الحكم او إلى هشام الجواليقي قد حكوه عن آخرين سبقوهما او كانوا معاصرين لهما، منهم:

١ ـ أبو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي، البلخي، المروزي (ح٧٠/٦٨٩ ـ ١٥٠/٧٦٧) سمع الكثير وحدّث الكثير، واختص بالتفسير. جال في البلاد الإسلامية: مرو، ثم العراق، والحجاز، والشام، ففسر وحدّث بمكّة، وبغداد، وبيروت، واستقرّ اخيراً بالبصرة وبها مات. اشتهر بتفسير القران الكريم حتى قال عنه الشافعي: الناس عِيال على مقاتل في التفسير. وكان ممّنْ يُضْرَب به المَثَل في القول بالتجسيم والتشبيه الصريحين، والكذب

(٢١٤) ابن الاثير، ٨/٢١٣، ابن كثير، ١١/١٦٢، ابو الفداء، ٢/٧٤ ـ ٧٥، ابن الوردي، ١/٣٩٠، تاريخ الخلفاء/٣٨٤.

في الحديث. خاصم بلديّه جهم بن صفوان عقائدياً وسياسياً. قال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنّصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم، وكان مشبّهاً يشبّه الربّ بالمخلوقين[٢١٥].

قال هو واصحابه: إنّ الله جسم، وله جُمَّة[٢١٦] وإنّه على صُورة الإنسان، لَحْم، ودم، وشَعْر، وعَظْم، له جوارح وأعضاء، من يد، ورِجْل، ورأس، وعَيْنَيْن، مُصْمَتٌ، وهو مع هذا لا يُشْبِهُ غَيْرَه ولا يُشْبِهُه غَيْرُه[٢١٧].

واضاف المقدسي ونَشْوانُ الحميري: وانّه سبعة أشبار بأشبار نفسه[٢١٨] ويقصدون من أصحاب مقاتل جماعةً من أصحاب الحديث تأثّروا به، وقالوا بمثل مقالته، منهم:

أ ـ ربيبه نوحُ بن أبي مريم (يزيد)، أبو عِصْمَة المَرْوزي، الحنفي، قاضي مرو (ح ١٠٠/٧١٩ ـ ١٧٣/٧٨٩) سمع الكثير وروى الكثير، وتفقّه على أبي حنيفة، وخرّج حديثه الترمذي وابن ماجة في التفسير. تزوّج مقاتلٌ أُمّه فربّاه، فأخذ أبو عِصْمَة منه آراءه، وقالوا فيه ما قالوا في شيخه مقاتل[٢١٩].

ب ـ وأبو عبدالله، نُعَيْم بن حمّاد بن معاوية الأعور الخُزَاعي، المروزي، ثم المصري (ح ١٤٨/٧٦٥ ـ ٢٢٨/٨٤٣) من أعلام المحدّثين،

---

(٢١٥) راجع: ابن حبّان، كتاب المجروحين «الضعفاء»، ٣/١٤ ـ ١٦، تاريخ بغداد، ١٣/١٦٠ ـ ١٦٩، ميزان الاعتدال، ٤/١٧٢ ـ ١٧٥، تهذيب التهذيب، ١٠/٢٧٩ ـ ٢٨٥، سير أعلام النبلاء، ٧/٢٠١ ـ ٢٠٢، تاريخ الاسلام /١٤١ ـ ١٦٠/٦٣٩ ـ ٦٤٢، طبقات المفسرين، ٢/٣٣٠ ـ ٣٣١ = ٦٤٢.

(٢١٦) وَفْرَة، ما ترامى من شَعْر الرَّأس على المنكبين، المعجم الوسيط، ١/١٣٧.

(٢١٧) مقالات الاسلاميين، ١/٢١٣، ٢١٤، ٢٥٨ ـ ٢٥٩، الفصل، ٤/٢٠٥، البدء والتاريخ، ٥/١٤١، ابن أبي الحديد، ٣/٢٢٤.

(٢١٨) البدء والتاريخ، ١/٨٥، ٥/١٤١، الحور العين/ ١٤٩.

(٢١٩) ابن حبّان، الضعفاء، ٣/٤٨ ـ ٤٩، ميزان الاعتدال، ٤/٢٧٩ ـ ٢٨٠، تهذيب التهذيب، ١٠/٤٨٦ ـ ٤٨٩، ومصادر اخرى.

كان إماماً في السُنّة. خرّج حديثه البخاري، ومسلم في مقدّمة صحيحه وأبو داود، والترمذي، وابن ماجة. حُمِلَ من مصر إلى العِراق في خلافة المُعْتَصِم العبّاسي لامتناعه عن القول بخلق القرآن، فحُبس إلى أن مات فُدفن بقيوده، ولم يُكفَّن ولم يُصلّى عليه.

كان كاتباً لأبي عِصْمَة فربّاه ومنه تعلّم، ووضع كتباً كثيرة في الردّ على الجهميّة. وقالوا فيه ما قالوه في شيخيه، ولكنّهم لم يكذّبوه صريحاً، إلّا الدولابي، والأزديّ، لأنهّم عَدُّوه من شهداء مِحْنَتِهم[٢٢٠].

وراجع النصَّ على أنّهما تبعا مقاتلاً في التشبيه والتجسيم، هما وداود الجواربي ـ الآتي ـ (الملل والنحل ١/١٨٧، تلبيس إبليس: ٨٦، شرح ابن أبى الحديد ٣/٢٢٤).

٢ ـ أبو المُثَنَّى مُعاذ بنُ مُعاذ العَنْبَري، البَصْري، قاضي البصرة (١١٩/٧٣٧ ـ ١٩٦/٨١٢) من أعلام المحدّثين، اتّفقوا على توثيقه وتخريج حديثه، منهم أصحاب الكتب السِّتَّة وغيرهم[٢٢١].

قال بعض الرّواة: سألت معاذاً العنبري، فقلت: أَلَهُ وجهٌ؟ فقال: نعم! حتّى عددت جميع الاعضاء من أنف، وفم، وصدر، وبطن، واستَحْيَيْتُ أنْ أذكر الفَرْج، فأومأت بيدي إلى فَرْجي؟ فقال: نعم! فقلتُ: أذكر أم أُنثى؟ فقال: ذكَر![٢٢٢]

ودخل انسان على معاذ بن معاذ قاضي البصرة يوم عيد، وبين يديه لحم في طبيخ سِكْبَاج، فسأله عن الباري تعالى في جملة ما سأله، فقال: هو، والله،

---

(٢٢٠) تاريخ بغداد، ١٣/٣٠٦ ـ ٣١٤، ميزان الاعتدال، ٤/٢٦٧ ـ ٢٧٠، تهذيب التهذيب، ١٠/٤٥٨ ـ ٤٦٣، ومصادر اخرى.

(٢٢١) تهـذيب التهـذيب، ١٠/١٩٤ ـ ١٩٥، تقريب التهـذيب، ٢/٢٧٥، تاريخ بغداد، ١٣/١٣١ ـ ١٣٤

(٢٢٢) ابن أبي الحديد، ٣/٢٢٤ ـ ٢٢٥.

مثل هذا الذي بين يدي، لحم ودم! [٢٢٣].

٣ ـ داود الجَواربي:

لم يذكروا عنه شيئاً، بل ولا اسم أبيه، سوى ما حكوه عن يزيد بن هارون الواسطي (١١٨/٧٣٦ ـ ٢٠٦/٨٢١) ـ من اعلام المحدّثين المتّفق عليهم ـ أنّه كان يقول: الجواربي والمَريسي [بشر بن غياث] كافران. وكان يذكر أنّ داود الجَواربي عَبَر جسر واسط فانقطع الجسر، فغرق من كان عليه [سوى داود الذي نجا] فكان يزيد يقول: انّ الذي «خرج شيطان فقال: أنا داود الجواربي» [٢٢٤].

ومن هذا يظهر انه كان عراقياً، وانّه وبشراً متعاصران.

عدّ الاشعري داوداً واصحابه من فرق المُرْجِئة، وعده الشهرستاني، هو ونُعَيْم بن حمّاد من مُشَبِّهة أصحاب الحديث الحشوية الذين وافقوا مقاتل ابن سليمان. وهكذا صنع عبد القاهر البغدادي، وأبو المظفّر الاسفراييني، وغيرهما فعدّوه من «المشبّهة» لا من «الرافضة» او «الرافضة المشبّهة».

وحكوا عنه انه كان يقول: «إنّ معبوده جسم، ولحم، ودم، وله جوارح وأعضاء، من يد، ورِجْل، ورأس، ولسان، وعَيْنَيْن، وأُذنَيْن، ومع ذلك جسم لا كالأجسام، ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدِّماء، وكذلك سائر الصِّفات، وهو لا يُشْبه شيئاً من المخلوقات، ولا يُشْبِهُه شيءٌ، وهو أجوف من أعلاه إلى صدره، مُصْمَتٌ ما سوى ذلك، وأنّ له وفرةً سوداء، وله شَعْر قَطَطٌ». وكان داود الجواربي يقول: «اعفوني عن الفرج واللحية، واسألوني عمّا وراء ذلك، فإنّ في الأخبار ما يثبت ذلك» [٢٢٥].

---

(٢٢٣) ابن المرتضى، المنية والأمل /١١٦، ابن أبي الحديد، ٢٢٥/٣.

(٢٢٤) ميزان الاعتدال، ٢٣/٢، لسان الميزان، ٤٢٧/٢، تاريخ الاسلام (٢٢١ ـ ٢٣٠) /٤٧٦ = ٤٩٧.

(٢٢٥) مقالات الاسلاميين، ٢١٤/١، ٢٥٨ ـ ٢٥٩، الملل والنحل، ١٠٥/١، ١٨٧، البدء والتاريخ، ١٤٠/٥، الفرق بين الفرق /٢١٦، ٣٢٠، اصول الدين /٧٤، ٣٣٧، التبصير في الدين /١٠٧، تلبيس ابليس /٨٦، ٨٧.

ولكنّ ابن حزم عدّه في جملة الشيعة[٢٢٦] وقال: «وكان داود الجواربي[٢٢٧] من كبار متكلّميهم، يزعم أنّ ربّه لحم ودم، على صورة الإنسان»[٢٢٨].

وقال السمعاني: «وعنه [عن هشام الجواليقي] أخذ داود الجواربي قوله: إنّ معبوده له جميع أعضاء الانسان، إلاّ الفرج واللحية»[٢٢٩].

وقال الذهبي، وأقرّه عليه ابن حجر العسقلاني: «داود الجواربي، رأس في الرافضة والتجسيم، من مرامي جهنّم»[٢٣٠] وقال الذهبي أيضاً: داود الجواربي كان رافضيّاً مُجَسِّماً كهشام بن الحكم[٢٣١].

ولم تذكره المصادر الإمامية بشيء، بل لم يأت اسمه في أيّ منها، قديمها وحديثها.

٢٢ ـ هشام بن الحكم والرد على الجواليقي. وما نسب اليه من الردّ على مؤمن الطاق:

ولم تكن معارضة الجواليقي فيما يقوله خاصّة بالأئمّة عليهم السلام، فقد كان هشام بن الحكم وأصحابه يعارضون الجواليقي، كما جاء فيما رواه علي ابن ابراهيم بسنده الصحيح، عن احمد بن محمد بن أبي نصر البَزَنطي ـ وقد تقدّم الحديث ـ.

ولهشام بن الحكم: «كتاب الردّ على هشام الجواليقي»[٢٣٢].

---

(٢٢٦) الفصل، ٢/١١٢، ٤/٩٣.

(٢٢٧) في المطبوع: الجوازي، وفي اللسان: الجواري.

(٢٢٨) الفصل، ٤/١٨٢، سير أعلام النبلاء، ١٠/٥٤٤، لسان الميزان، ٢/٤٢٧.

(٢٢٩) الانساب، الورقة ٥٩٠/ب، اللباب، ٣/٣٨٩.

(٢٣٠) ميزان الاعتدال، ٢/٢٣، لسان الميزان، ٢/٤٢٧.

(٢٣١) تاريخ الاسلام ٢٢١ ـ ٢٣٠ / ٤٧٦ = ٤٩٧.

(٢٣٢) الطوسي، الفهرست، /٢٠٤، النجاشي /٣٠٤، «ابن» النديم /٢٢٤، معالم العلماء ←

وذكر المترجمون لهشام بن الحكم في قائمة كتبه: «كتاب الردّ على شيطان الطاق»(٢٣٣) ولم يصلنا الكتاب نفسه حتى نعرف الذي يقصده هشام بـ«شيطان الطاق»، ولم يفسّره الذين ذكروا الكتاب له. ولعلّ التفسير الذي يبدو لأوّل مرة: أنّ المقصود به مؤمن الطاق، أبو جعفر البجلي، المتقدّم ذكره مع هشام الجواليقي، هو والميثمي، ولكنّي في شك مريب من هذا التفسير، بل أكاد أجزم بعدم صحّته، وأنّه تفسير خاطئ، وذلك:

أنّ علماء الإمامية متفقون أنّ تلقيب أبي جعفر الأحول، البَجَليّ بشيطان الطاق إنّما جاء من قبل المخالفين «الخصوم» للإمامية، والإمامية يلقبونه «مؤمن الطاق»(٢٣٤) وقد علم به غيرهم فحكاه عنهم(٢٣٥) وذكروا له لقباً آخر: «شاه طاق/ شاه الطاق» «مَلِكُ الطاق»(٢٣٦) وقال ابن النديم: «وشيعته تسمّيه شاق الطاق أيضاً»(٢٣٧).

بل إنّ ابن حجر يحكي عن ابن أبي طَيِّء - العالم الإماميّ الشهير - أنّ أحد الأقوال في تلقيبه «مؤمن الطاق» ما عبر عنه ابن حجر بلسانه الخاص: وقيل: إنّ هشام بن الحكم شيخ الرّافضة لمّا بلغة أنّهم [خصوم الإمامية] لقّبوه

→
/١١٥، مجمع الرجال، ٢٣٢/٦، ٢٣٣، إيضاح المكنون، ٢٩٨/٢، هدية العارفين، ٥٠٨/٢، الذريعة، ٢٣٧/١٠.

(٢٣٣) الطوسي /٢٠٤، النجاشي /٣٠٥، «ابن» النديم /٢٢٤، معالم العلماء /١١٥، مجمع الرجال، ٢٣٣/٦، ٢٣٤، هدية العارفين، ٥٠٧/٢، الذريعة، ٢٠٣/١٠

(٢٣٤) الكشي /١٨٥، البرقي، الرجال /١٧، المفيد، الاختصاص /٢٠٤، الطوسي، الفهرست /١٥٧، الرجال /٣٥٩، النجاشي /٢٢٨، ابن شهرآشوب، معالم العلماء /١١٥.

(٢٣٥) «ابن» النديم /٢٢٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٥٣/١٠ - ٥٥٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠٤/٤، ابن حجر، لسان الميزان، ٣٠٠/٥، الشهرستاني، الملل والنحل، ١٨٦/١.

(٢٣٦) الطوسي، الفهرست /٢٢٢، الرجال /٣٠٢، مجمع الرجال، ٧/٦.

(٢٣٧) تكملة الفهرست - راجع الفهرست - ط تجدد، الهامش /٢٢٤، ط الاستقامة /٢٥٨.

شيطان الطاق، سمّاه هو مؤمن الطاق[٢٣٨].

ولم يكن هذا اللقب «مؤمن الطاق» قد استقرّ له بعد عصره، بل أنّ المعاصرين له كانوا يلقّبونه به، فجاء عن هشام بن سالم الجواليقي نفسه[٢٣٩] وفي حديث آخر[٢٤٠] ويونس بن يعقوب[٢٤١] وأبان بن عثمان الأحمر[٢٤٢] وأبي مالك الأحمسي[٢٤٣] وشريك بن عبدالله النخعي[٢٤٤] فمن البعيد جدّاً ـ والحال هذه ـ أنْ ينبزه مثل هشام بن الحكم بهذا اللّقب الّذي لا ينبزه به إلاّ خصوم الإمامية ـ وقابلهم أصحابه الإمامية بلقب آخر يليق به وبكرامته ومنزلته ـ. بل أن هشاماً نفسه هو الذي بدأ بمعارضتهم واختار له «مؤمن الطاق» في أحد الأقوال في سبب تلقيبه بهذا اللقب المؤمن، وقد تقدّم.

ويضاف إلىٰ هذا أنّي لم أجد في أحاديث الإمامية ما يدلّ علىٰ وقوع الخصومة بين هشام ومؤمن الطاق، بل ولا أيّ نوع من الخلاف بينه وبينه بصورة مباشرة ـ كما وجدنا ما دلّ علىٰ الخلاف بينه وبين هشام الجواليقي ـ ومثل هذا التلقيب ليس له من مبرّر، ولا فيما إذا اشتدت الخصومة والعداء. إلاّ عند المهاترة والتنابز بالألقاب. نعم جاء فيما ذكرته سابقاً، عند الكلام عن الجواليقي أنّ مؤمن الطاق والميثمي تبعا الجواليقي في رأيه، فالرّدّ عليه ردّ عليهما، وهشام بن الحكم قد فعل ذلك.

ويضاف إلىٰ هذا كلّه ما ذكرته عند الكلام عن سيرة هشام بن الحكم من شهادة اعدائه بخلق هشام، وإنّه تصادق مع خارجي أباضيّ تلك الصداقة التي

---

(٢٣٨) لسان الميزان، ٥/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢٣٩) الكشي /٢٨٢، البحار، ٤٧/ ٢٦٢.

(٢٤٠) الكشي /٢٧٥ ـ ٢٧٧، البحار، ٤٧/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٢٤١) الكشي / ٢٧١.

(٢٤٢) الاحتجاج، ٢/ ١٤٠، البحار، ٤٦/ ١٨٠.

(٢٤٣) الكشي / ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ في ثلاثة احاديث ـ. البحار. ٤٧/ ٤٠٥ ـ ٤٠٦.

(٢٤٤) الاحتجاج، ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٨، البحار، ٤٧/ ٣٩٦ ـ ٤٠٠.

استمـرَّتْ سنين طويلة، والتّي ضرب بهـا المثـل في حسن الصحبـة وجميل العشـرة، والتي أفضلت علىٰ جميع المتضـادين ـ كما يقول الجاحظ ـ فهذا النبز، بهذا المستوىٰ ممّا يأباه خلو منْ لم يكن في مستوىٰ هشام بن الحكم، فكيف به!

فمن هذا كلّه وغيره أقول ـ وأنا واثق بصحّة ما أقول ـ: أنّ هشاماً في كتابه هذا يردّ علىٰ شخص آخر غير مؤمن الطّاق، وكان هذا للقب «شيطان الطاق» له قبـل أنْ يلقّب مؤمن الطاق به، وكانت خصومته للإمامية ولهشام بلغت الحدّ الذي لم يجد هشام بأساً في نبزه بمثل هذا اللقب الشائن، ولكن الخصوم قد حرّفوا اللّقب عن موضعه، ونبزوا به مؤمن الطاق، لأنّه كان يسكن طاق المحامل بالكـوفـة، فكـان يقال له «الطاقيّ» أو «صاحب الطاق»[٢٤٥] وتُنوسي صاحب اللقب الأول إلىٰ أنْ نُسِي، فحصل مثل هذا اللّبْس، وفيما قدَّمْتُ من النماذج الكثيرة من فعل الخصوم ما يبرّر لي مثل هذا الظّنّ الحسن بهم وبِخُلُقهم وسلوكهم!

وممّا يدلّ علىٰ أنّ هذا اللقب لم ينبز به مؤمن الطاق وحده أنّ الخطيب يترجم لراوٍ غير إمامي ويقول: «أحمد بن هارون، يعرف بشيطان الطاق، من أهلِ سُرَّ مَنْ رأى[٢٤٦] . . .»[٢٤٧].

٢٣ ـ نظرة إلى الحديث غير الإمامي:

ومن دراستنـا هذه الّتي اضـطررنا إليها ظهر أنّ من اتّهموا من الإماميّة بالتجسيم والتشبيه ـ سواء أصحّت عليهم التهمة أم لا ـ إنّما قامت التهمة علىٰ أسـاس إيمانهم بأحاديث تسَرّبَتْ إليهم من طرق غير الإمامية ـ وما قدمنا من

---

(٢٤٥) راجع المصادر المتقدّمة حول لقبه.

(٢٤٦) أي: سامراء الحالية ـ العراق.

(٢٤٧) تاريخ بغداد، ١٩٦/٥.

الامثلة تشهد بذلك ـ، وكانت هذه الأحاديث نفسها هي الّتي جرّت غيرهم إلى التجسيم والتشبيه عالمين أو غير عالمين وبذلك توافقت اراؤهم ـ أوتوافق ما حكوه من ارائهم، وان لم يثبت أنّهم، أو أن البعض منهم قد آمن بها ـ.

وكمثال واحد لتأثير هذه الاحاديث في البيئة الإمامية، يضاف إلى الامثلة المتقدمة، ما يرويه الصدوق بسنده عن يعقوب السَّرّاج، قال:

قلت لأبي عبد الله، عليه السلام: إنّ بعض أصحابنا يزعم أنّ لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر: إنّه في صورة أمرد، جَعْد، قَطَطَ [راجع ما تقدم] فخرّ أبو عبد الله، عليه السلام ساجداً، ثم رفع رأسه، فقال: سُبْحانَ الله الّذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار، ولا يُحيطُ به علم، لم يلد، لأنَّ الوَلَد يُشْبه أباه، ولم يُولَد فيُشْبه مَنْ كان قَبْلَه، كفوا أحد، تعالى عن صفة من سواه عُلُوّاً كبيراً[٢٤٨].

وهناك عامل آخر، أكتفي فيه بذكر شاهد واحد عليه ولا أشرح ولا أُعلِّق، وهو ما جاء عن ابن أبي عمير، محمد بن زياد الأزدي البغدادي (ـ ٢١٧/٨٣٢) المحدّث والعالم الإمامي الشهير، فيما يرويه الكشي عن الفصل ابن شاذان، قال:

سأل أبي محمد بن أبي عمير، فقال له: إنّك قد لقيت مشايخ العامّة[٢٤٩] فكيف لم تسمع منهم؟ فقال: قد سَمِعْتُ منهم، غير أنّي رأيتُ كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامّة وعلم الخاصة، فاختلط عليهم، حتى كانوا يروون حديث العامة عن الخاصّة وحديث الخاصة عن العامة، فكرهت أنْ يختلط عليَّ فتركت ذلك وأقبلت على هذا[٢٥٠]»[٢٥١].

---

(٢٤٨) التوحيد/ ١٠٣ ـ ١٠٤، البحار، ٣٠٤/٣.

(٢٤٩) أي غير الإمامية.

(٢٥٠) تركت رواية أحاديث غير الإمامية واقتصرت على أحاديثهم.

(٢٥١) الكشي/ ٥٩٠ ـ ٥٩١، مجمع الرجال، ١١٨/٥، معجم رجال الحديث، ٢٩٩/١٤.

وهـذان العاملان ـ ويضاف إليهـما عوامل أُخر ـ يفسّـران التأكيد الذي صـدر من الأئمـة عليهم السـلام لشيعـتهم علىٰ أخذ عقائـدهم وأحكامهم من الأئمّـة عليهم السلام وحدهم، والاعـتماد علىٰ الصادقين الموثوق بـهم ممّن يروي عـنهم. وسـامح الله إخـوانـاً لنـا فسّـروه علىٰ أنّه قطـيعة بين الإخوة المسلـمين، وحوّلـوه إلىٰ مطعن أضافوه إلىٰ مطاعنـهم علينا!

وتبيّن من دراسـتنـا هذه أنّ خصـوم الإمـامـية، مهمـا اختلفت آراؤهم وتباينـت عقائدهم، لم يتورّعوا في سلوكـهم مع الإمامية عمّا كانـوا يتورّعون عنه ـ أو يدّعون أنّـهم يتورّعون عنه ـ فيما بيـنهم، وقد قدّمت أمثلة كثـيرة لذلك، وتركت التعـليق عليها، ولكنّي هنا أحكي رأياً لعالمٍ غـير إمامي حول كتاب من أشـهـر كتب المقـالات والفرق، ويـعدّ بمنزلة الأُمّ لعامة من كتـب في هذا الموضوع قديـماً وحديثاً، وهو كتاب «الفَرْق بين الفرق وبـيان الفرقة الناجيـة منهـا» تأليف أبي منصـور، عبـد القـاهـر بن طاهـر البغـدادي، الأشعري، الشـافعي (ـ ٤٢٩ / ١٠٣٨) وبمعناه كتـابه الآخر: «الملل والنـحل» وكلاهما مطبوعان، وكـتاب آخر لا يقلّ عنه أهمـيّة، إن لم يَفُقْه، وهو كـتاب «الملل والنحـل» تأليف أبي الفتـح، محمـد بن عبـد الكريم الشهرستاني (٤٧٩/١٠٨٦ ـ ٥٤٨/١١٥٣).

يقول فخر الدين الـرازي العالم المتكـلّم والمفسّـر الشهير حول كتاب «الملل والنحل» تأليف الـشهرستاني ـ من أشـهر الكتب في هذا المـوضوع ـ: «إنّه كتـاب حكىٰ فيه مذاهـب العالَم بزعمه، إلّا أنّه غير معتـمد عليه، لأنّه نقـل المذاهب الإسلامية من الكتـاب المسمّىٰ بـ «الفَرَقِ بَيْنَ الفِرَق» تأليف الأُسـتاذ أبي منصـور البغـدادي، وهـذا الأُسـتـاذ كان شديد التعصّب علىٰ المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم علىٰ الوجه الصحيح. ثمّ إنّ الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلاميّة من ذلك الكتاب، فلهذا السّبب وقع الخلل في

نقل هذه المذاهب»[٢٥٢].

* * *

وقبل أنْ أنهي البحث لا بُدّ لي من كلمة موجزة حول دور المعتزلة في هذا المجال. إنّ المعتزلة وإن واجهوا منذ نشأتهم طائفتين من الخصوم: إحداهما أصحاب الحديث والسُّنَّة، أو مَنْ يسمّونهم المعتزلة بالحَشْويّة والنابتة، والثانية المتكلّمون الّذين كانوا يختلفون معهم في الرأي. والمحدّثون لم يقابلوا المعتزلة بسلاح الكلام والجدل ومقارعة الحجّة بالحجّة، بل قابلوهم بالتبديع والتكفير، والاتّهام بالزندقة والمروق من الدين، وإثارة العامّة وسواد الناس عليهم، فتحوّلت خصومهم إلى «صراع جسديّ» فحسب، اضطرّ المعتزلة فيها أن يكسبوا سلاح السلطان بعد أن لم ينجحوا في كسب سلاح العامّة! ومن أهمّ مظاهرها المآسي الّتي حفل بها تاريخ عصر المأمون، والمعتصم، الواثق، والمتوكّل العبّاسيّين (١٩٨/ ٨١٣ - ٢٤٧/ ٨٦١)، كان المعتزلة فيها هم الفائزون في عصر الخلفاء الثلاثة الأُول، عن طريق كسب سلطان الخليفة وسلاحه إلى جانبهم، وهي المآسي التي اصطلح عليها المؤرّخون بمحنة خلق القرآن. ولكن المعتزلة دالت دولتهم بعد أنْ مال المتوكّل إلى خصومهم المحدّثين، فخسروا السلطة وسلاحها بعد أنْ كانوا قد خسروا العامّة وسلاحهم من قبل.

وأمّا خصومهم المتكلّمون - وأهم خصومهم كانوا متكلّمو الإماميّة - فكانت خصومة المعتزلة معهم تدور في اطار فكريّ بحت، إذ كانت الأطراف

---

(٢٥٢) مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، تحقيق الدكتور فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٦ - مع ترجمته إلى الإنجليزية/ ٣٩ = ٩٩ وراجع ترجمته/ ٦٢ = ٩٩.

المتنازعة ـ كما يعبّرون ـ متكافئة القوى، لا يملك أيٌّ منها لا سلاح السلطان ولا سلاح العامّة، بل كانت المعتزلة، بالنسبة إلى الإمامية، أقرب إلى قلب السلطان وعطفه، وأمكن من الاستعانة بسطوته وسلاحه! وهنا استعان المعتزلة بكل الأسباب والوسائل، واتّبعوا كافة السبل التي تمكّنهم من الفوز. وإن كانت خشية العامّة أوّلاً، ثم خشية السلطان والعامّة معاً فيما بعد غلّتْ أيدي المعتزلة أمام المحدّثين، فانّها لم تغلّ أيديهم أمام الإمامية. ولأجل هذا لا نجد في كتب المعتزلة بالنسبة إلى المحدّثين ذلك التهجّم الفاضح، والنقد اللاذع الجريء، والخصومة السافرة، ما نجدها منهم بالنسبة إلى الإمامية.

وأنا أرى أنّ ما نسبه المعتزلة إلى الإمامية ـ وعنهم أخذه غيرهم ـ إنّما سمعوه أوّلاً من المحدّثين، فمقاتل بن سليمان استقرّ في البصرة أواخر حياته، وفيها نشر اراءه ـ كما تقدم ـ «والبصرة عُشّ القدر» كما يقول الذهبي[٢٥٣]، ومعاصره حمّادُ بن سَلَمة البصري (٨٨/ ٧٠٧ ـ ١٦٧/ ٧٨٤) مفتي البصرة وفقيهها، والمحدّث الشهير، وهو مَنْ تدور عليه أكثر أحاديث «الصفات» [صفات الله] التي يستدلّ بها المُجسِّمة والمُشبِّهة، والتي يقولون أنّ ربيبه عبد الكريم بن أبي العَوْجاء الزّنديق الشهير قد دسّها في كتبه، فكان حمّاد يحدّث بها ويدافع عن صحّتها[٢٥٤]، ومُعاذ العنبري قاضي البصرة ومحدّثها، بل وداود الجواربي، كانوا أمّا بصريين أولهم صلة بالبصرة، فسمع المعتزلة كل ذلك منهم، ولكنّهم لم يسعهم التهريج به عليهم مباشرة، فاستعملوه امام الإمامية، بأنْ نسبوا ذلك إليهم أوّلاً، ثم التهريج به عليهم بعد ذلك!

---

(٢٥٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٩١.

(٢٥٤) ابن الجوزي، الموضوعات، ١/ ٣٧، ١٠٠، ١٢٢، ابن فُورك، مشكل الحديث/ ١٦٩، البيهقي، الاسماء والصفات/ ٤٤٥، الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٥٩٣، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣/ ١٥، السيوطي، اللآلي المصنوعة، ١/ ٢٥، ٢/ ٤٦٨، ومصادر اخرى.

٢٤ ـ مقارنة ومناقشة:

وآخـر ما أُريد أن أذكـره: أنّ قياس «تصحيح الاعتقـاد» للمفيد إلىٰ «إعتقـادات الإمامية» للصدوق لا يكشف لنا إلاّ عمّا اشتركت فيه المدرستان الحديثيّة والكلاميّة عند الإمامية وما اختلفتا فيه فحسب، وخلال القرون التي تنتهي بالقرن الخامس/ الحادي عشر، وأمّا الانتهاء بهذا القياس إلىٰ تعليل الفرق الّذي نجده في جانب المفيد بإنه يرجع إلىٰ تأثّره بالاعتزال فهو استنتاج ينقصه الكثير من مقوّمات الاستنتاج الصحيح المرتكز علىٰ دراسة صحيحة مستوعبة.

فإنّ الإمامية منذ أوّل عصورهم كانت تتواجد فيهم هاتان المدرستان، وقد قدّمنا أنّهما وان كانتا متغايرتَين في الاسلوب ونوعية الاستدلال، إلاّ أنّهما لم يكونا متضادّتين متخاصمتين كما نجدهما عند غير الإماميّة. وقد ذكرت تأريخا متسلسلاً لمتكلّمي الإمامية، ترجمت فيه لهم إلىٰ عصر شيخ الطائفة الطوسي، وذكرت ما ذكر لهم من الكتب الكلاميّة، وسينشر ـ إن شاء الله ـ كتمهيد للترجمة الإنجليزية لتوحيد الكافي. ولكن الكتب الّتي ذكرتها هناك قد ضاعت كلّها ولم يصل إلينـا منهـا إلاّ النـزر القليل، ولكنّها بعناوينها وأسمائها وما توحيه هذه العنـاوين، تدلّ علىٰ أنّ الكـلام الإمـامي سلسلة متّصلة متـواصلة، عاشَتْ واستمرَّتْ إلى عصر الشيخ المفيد، وما لم نحصل علىٰ نماذج منها، ولا أقلّ من أنْ ندرس عناوينها وما تبقىٰ من النماذج القليلة من محتوياتها فلا تكون دراستنا إلا ناقصة مبتورة، ولا يصحّ لنا أنْ نحكم بأنّ ما نراه ميزة عند المفيد إنّما أخذها عن المعتـزلـة، بل أنّ هناك من الأدلّة الّتي تدلّنا علىٰ أنّ هذه الميزة توارثها متكلّمـو الإماميّة كعقيدتهم التي توارثوها بمالها من الخصائص، وقدمت سابقاً بعض الكـلام حول الفـرق المنهجي بين الاسلوب الحـديثي والاسلوب الكـلامي. ومنه يظهر أنّ تلك الأحكام الصارمة الباتة التي حكموا بها قديماً

وحديثاً حول تأثّر الإماميّة بالمعتزلة، ليس لها ما يبررّها. وقد بيّنت أنّهم في عقائدهم لم يتأثروا بالمعتزلة، وكانت هذه مهمّتي في هذا المدخل، وامّا البحث عن الجوانب الأُخر فأرجئ التبسط فيه إلىٰ مجال آخر.

ولكنّي هنا أسوق مثالا واحداً لتلك الأحكام الصارمة، وهو أخفّ الأمثلة وأقلّها جَوْراً وتعسّفاً، لصلته بالصدوق والمفيد. يذكر (م. مكدرموت): إنّ «كتاب التوحيد» للصدوق متأخر في تأليفه عن كتابيه الآخرين «اعتقادات الإماميّة» و«الهداية» وإنّ الصدوق فيه كان أقرب إلىٰ الفكر الاعتزالي منه فيهما، إذ أنّ الصدوق بعدما هاجر إلىٰ الريّ كان يعيش في بلاط البويهيّين هناك، ولعلّ هذا الفرق يعود إلىٰ «ضغط الوزير الصاحب بن عَبَّاد [وزير البويهيّين (٣٢٦/ ٩٣٨ ـ ٣٨٥/ ٩٩٥)] والأثر الذي كانت تتركه أدلّة المعتزلة في نفس الصدوق، اللذَيْن أوجبا التغيير الذي حصل في تفكير الصدوق»[٢٥٥].

وأنا أضع أمامه وأمام الباحثين مثالاً أسبق عصراً وأرفع مستوى، وهو الكليني، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي، ثم البغدادي (ـ ٣٢٩/٩٤١) شيخ محدّثي الإماميّة، وكان يعيش في الريّ، ثم هاجر إلىٰ بغداد في أواخر عمره وبها مات[٢٥٦].

فإنّ الكليني عقد باباً في توحيد الكافي: «تأويل الصمد» وذكر فيه حديثين فسّرا «الصَّمَدَ» بالسّيّد المصمود إليه كلُّ شيء، في القليل والكثير[٢٥٧] ثم قال:

«فهذا هو المعنىٰ الصحيح في تأويل «الصمد»، لا ما يذهب إليه المُشَبِّهة: أنّ تأويل الصَّمَد: المُصْمَت الّذي لا جَوْف له، لأنّ ذلك لا يكون الا من صفة الجسم، والله، جلّ ذكره، متعال عن ذلك (...) ولو كان تأويل

---

(٢٥٥) نظريات علم الكلام عند الشيخ المفيد/ ٣٢٣، ٣٤١ ـ ٣٤٩.

(٢٥٦) راجع ترجمته في فاتحة الترجمة الانجليزية لكتاب العقل والجهل من الكافي.

(٢٥٧) الكافي، ١/١٢٣ ـ ١٢٤ = ٣٢٣، ٣٢٤.

«الصمد» في صفة الله، عزّ وجلّ، المُصْمَت، لكان مخالفاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢٥٨]. لأنّ ذلك من صفة الأجسام المُصْمَتة الّتي لا أجواف لها، مثل الحجر، والحديد، وسائر الأشياء المصمتة (. . .).

فأمّا ما جاء في الأخبار من ذلك «فالعالِمُ عليه السلام أعلم بما قال..» ثم استدلّ بأدلّة لغوية على صحة هذا التفسير[٢٥٩].

وبهذا سبق بأكثر من قرن الشيخ الطوسي تلميذ المفيد الذي يقول: «ومن قال الصمد بمعنى المُصْمَت، فقد جهل الله، لأنّ المُصْمَت هو المتضاغط الأجزاء، وهو الّذي لا جَوْف له، وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى»[٢٦٠].

وما أشار إليه الكليني من الروايات التي لم يذكرها، والّتي فسرت «الصمد» بالّذي لا جوف له، قد ذكرها الصَّدوق ولم يتغافل عنها في «كتاب التوحيد» - الّذي تأثر فيه بالمعتزلة أكثر من رسالته وهدايته، كما يقول مكدرموت[٢٦١] - وجمع بينه وبين المعنى الّذي اختاره الكليني عندما فسّر «الصمد» وأخذ بهما جميعاً، وإنْ أوّل «الصَّمد» بما لا يلزم منه الجسمية[٢٦٢] ومن هذا يظهر أنّ الكليني كان أكثر اعتزالاً من الصدوق!

ولعلّ الاحتفاظ بقدسيّة تلك الأحكام التي صدرت حول الإمامية، قديماً وحديثاً، وأنّهم عيال على المعتزلة يَعُولونهم بارائهم وأدلّتهم، يدعو البعض إلى أن يجد أو يُوجد بلاطاً اعتزاليّاً آخر عاش فيه الكليني ووزيراً معتزلياً آخر ضغط عليه! ولا أمنع بأيّ وجه أن يتأثّر عالم إمامي بأستاذه المخالف له في العقيدة، أو بالجوّ المخاصم له، ولكنّ الّذي لا أقبله هو ما يوحي به رأي (م. مكدرموت)

---

(٢٥٨) الشورى، ١١/٤٢.

(٢٥٩) الكافي، ١٢٤/١.

(٢٦٠) التبيان، ٤٣١/١٠.

(٢٦١) التوحيد /٩٣، ١٤٠، ١٧١.

(٢٦٢) التوحيد /١٩٧.

من أنّ الصّدوق تنازل عن بعض آرائه، أو أخفى جانباً منها، مراعاةً للصاحب أو للمعتزلة، وأن يكون هذا تحفّظاً على قدسيّة تلك الأحكام التي تقول إنّ أي تعديل حصل في رأي الإمامية إنّما كان من جرّاء تأثّرهم بالمعتزلة!

والصّاحب بن عبّاد لم يكن في رأي الصدوق ذلك المعتزليّ الذي تصوّره مصادر المعتزلة، بل كان إمامياً اثنى عشرياً يمدح الأئمّة والرضا خاصة، عليهم السلام في قصائد يصرّح فيها بإمامتهم، ويؤلّف له الصدوق «عيون أخبار الرضا، عليه السلام» ويصرّح بذلك في فاتحة الكتاب، ويذكر شعر الصاحب في ذلك(٢٦٣).

ويجب التفريق في المسائل الكلاميّة بين المسائل التي تمسّ العقيدة مباشرة، وبين ما لا يكون كذلك، كالمسائل التي كانوا يعبّرون عنها يومذاك باللطيف من الكلام. وقد ذكر شيخنا المفيد كثيراً من عناوينها في آخر أوائل المقالات(٢٦٤)، ومهمّتي تنحصر، في هذا المدخل، في أنّ الإمامية لم يأخذوا عقائدهم من المعتزلة، ولم يحكمهم التشبيه والجبر يوماً مّا قبل أنْ يتّصلوا بالمعتزلة، وأمّا التأثر في مثل هذه المسائل، أو التأثّر في نوعية الاستدلال في المسائل المتفّق عليها فلا أمنعه، بل هناك شواهد كثيرة على وقوعه، ولكنه تأثّر وتأثير متقابل، ولكنّ الذي يحزّ في النفس اغفال تأثّر النَّظّام وأبي الطيّب المعتزليّيْن بهشام بن الحكم مثلاً، والاهتمام بتأثُّر المفيد بالمعتزلة! ولعل الآثار التي تركها متكلّمو الإمامية والمعتزلة على حدٍّ سواء، إن كانت قد سلمَتْ من الضّياع ووصلت إلينا، لكان لنا رأياً آخر، ولعلّنا كنا نرجّح حينئذٍ: أنّ التأثر في جانب الاعتزال بالإمامية كان أقوى وأكثر من تأثر الإماميّة بالمعتزلة.

وأمّا مدى تأثر المفيد خاصّة بالمعتزلة في مثل هذه المسائل «اللطيف من الكلام» وفي المسائل التي لا تمسّ العقيدة مباشرة، وخاصة متابعة المفيد لآراء

---

(٢٦٣) عيون الاخبار، ١/٣ ـ ٧.

(٢٦٤) راجع / ٧٢ ـ فما بعد.

الكعبيّ البلخي، الّذي ملأ به (م. مكدرموت) كتابه: «نظريّات علم الكلام عند الشيخ المفيد» فلا أُناقش شيئاً ممّا ذكره، إذ الأُصول التي قد اعتمد عليها قد ناقشتها وذكرت رأيي فيها، وأمّا التفاصيل فللحديث عنها مجال آخر.

ويجب أنْ ننتبه أيضاً إلى أنّ الأخذ عن متكلّم غير إمامي لا يعني بالضرورة متابعة التلميذ لآراء أُستاذه - وخاصة فيما يختلف معه في العقيدة -، والمتكلّمون غير الإمامية يومذاك كانوا معتزلة. وبعد عصر شيخ الطائفة الطوسي كانوا في الأْغلب أشاعرة، وقد حضر عليهم جمع من علمائنا الإماميّة، وعكس هذا أيضاً، وهو حضور غير الإمامي على متكلّم إمامي، كتلامذة نصير الدين الطوسي، المتكلّم والفيلسوف الشهير. صحيح. وما هذا إلاّ كالأخذ عن محدِّث غير إماميّ، وما أكثر شيوخ الحديث غير الإمامية الّذين أخذ عنهم المفيد، والمرتضى، والطوسي، والكراجكي وأمثالهم، بل ومن سبقهم كالصدوق، ومن لحقهم كالعلاّمة الحلّي! فإنّ هؤلاء كانوا يقيسون ما يسمعونه من الحديث بالمقاييس التي صَحَّتْ عندهم، وبها يجب أن تستكشف صحة الحديث أو زَيْفُه، في رأيهم، والغاية من ذلك أنْ يستعين المحدّث الإماميّ بما يسمعه من شيخه غير الإماميّ في إثبات ما يعتقده من شؤون الإمامة وحالات الأئمّة عليهم السلام، أو في ردّ حجج الخصوم. وهكذا الحال في علم الكلام، والتفسير، والفقه، وأصول الفقه، فإن مثل هذا الحضور يفيد أوّلاً تعلّم ما ينفع فيما يرجع إلى ما اتّفق عليه الطرفان، وإلى الاستعانة بعلم الأُستاذ في الدفاع عما يراه التلميذ حقّاً، ثانياً.

٢ - تطوُّر الكلام عند الإماميّة

٢٥ - نظرة عامة، من غير تفصيل:

وأقصد بالتطور هنا المسيرة الفكريّة التى تجتازها العلوم والافكار البشرية منذ نشأتها، فتغذ السير تارة وتتباطأ أُخرىٰ بل وقد تحبو أو تضلع في سيرها أحياناً، ولست أقصد بالتطور معناه البيولوجي المراد به في عالم الاحياء، ولا

المفهوم الماركسي الّذي كثيراً ما تستعمل الكلمة فيه من الماركسيّين وغير الماركسيّين، بعمد أو عن غفلة وقلت هذا لأنّي لم تحضرني الآن كلمة أُخرى أقرب إلى سمع القارئ وأحضر في ذهنه منها.

والحديث هنا طويل يستدعي ملء الفجوة الزمنية بين عصر النشأة وعصر المفيد بتراجم أعلام متكلمي الإمامية، حسب التسلسل الزمني وذكر خصائصهم وميزاتهم، ولا مجال لهذا البتة. ولهذا فإنّي سأختصر البحث ضمن النقاط التالية:

١ - إن كانت الكوفة قد احتضنت الحديث والفقه الإماميّ ثم بعد قرنين من الزمان كانت قم إحدى المدن التي ملكت الكثير من هذا العلم. فإن الكلام الإماميّ قد احتضنتها بغداد منذ أيامها الأُوَل. فقد قدمت إنّ هشام بن الحكم كانت له صلة قويّة ببغداد منذ أنّ ابتليت في فجر الدولة العباسية، وسكنها في أواخر أيامه وكان يدير ندوتها الكلامية التي كانت تنعقد في ظل البرامكة. واستمر فيها تلامذته المتكلمون يدرسون ويناظرون ويورثون علمهم من يحل محلهم من بعدهم.

والحديث والفقه الإماميّان وإن كانا يتواجدان في بغداد منذ نشأتها إلاّ إنّ بغداد قد اصبحت حاضرة الحديث أو الفقه بعد أن انتقلا إليها من الكوفة مباشرة، ومن قم بصورة غير مباشرة. ولكنها كانت حاضرة الكلام الإماميّ من يومها الأوّل.

٢ - الفكر الاعتزالي وإن نشأ من نقطة لم يلتق فيها بالفكر الإمامي، وهي موقف رائدي الاعتزال؛ واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد من مرتكبي الكبيرة وقولهما بالمنزلة بين المنزلتين وبقيت هذه الركيزة هي التي تجمع شتات المعتزلة، إلاّ أنّ رفض المعتزلة للجبر والتشبيه والتجسيم قد أشرنا سابقاً إلى أنه مسبوق بمثله عند الإمامية، إن لم يكن مأخوذاً منهم. وبهذا حكمنا بأنّ الكلام الإمامي كان اصيلاً غير تابع ولا مُسْتَجْدٍ من غيره، لأنّ الله أغناه بأئمته الطاهرين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن الاستعطاء والاستجداء عقيدةً وشريعةً، خلقاً وسيرةً، في هذه الحياة الدّنيا ويوم يقوم الناس لربّ العالمين.

ولا يسع المجال هنا سوى أنّ أُنبّه إلى أنّ الكلام الإمامي وإن رفض الجبر والتشبيه والتجسيم ولكنه لم يؤدّ به هذا الرفض بأيّ حال إلى التعطيل أو الاتهام به والذي يُتَّهم بمثله الفكر الاعتزالي، صحّ هذا الاتّهام أو لم يصح.

٣ ـ ولابدّ هنا من الإشارة المقتضبة إلى أعلام متكلمي الإمامية الّذين خلفوا هشاماً في وطنه الأخير بغداد:

١ ـ علي بن منصور، أبو الحسن الكوفي، ثم البغدادي.

٢ ـ يونس بن عبد الرحمن، أبومحمد اليقطيني، الكوفي ثم البغدادي (نحو ١٢٥/٧٤٢ ـ ٢٠٨/٨٢٣ ـ ٨٢٤) صاحب هشام وتلميذه (وكان جماعة لهم الشيعة قد أدبهم هشام ويونس وعلّماهم الكلام) (الكشي/ ٤٩٨، مجمع الرجال ٢/ ٣٤).

وأرى أنّ قول الرجاليين: (يونس) عند التعريف يقصدون منه التلمذة ليونس في الكلام لا مجرد أخذ الحديث عنه. ولا مجال هنا لهذا البحث.

٣ ـ محمد بن أبي عميرة أبو محمد الأزدي البغدادي (** ـ ٢١٧/ ٨٣٢).

٤ ـ علي بن إسماعيل، أبو الحسن الميثمي.

٥ ـ أبو مالك، الضحاك الحضرمي.

٦ ـ محمد بن الخليل أبو جعفر السكاك البغدادي وكلاهما من تلاميذ هشام.

٧ ـ الحسن بن علي بن يقطين البغدادي.

٨ ـ الفضل بن شاذان، أبو محمد الأزدي النيسابوري (ح١٩٥/٨١١ ـ ٢٦٠ ـ ٨٧٣).

وكان يقول: أنا خلف لمن مضى، أدركت محمد بن أبي عمير، وصفوان

ابن يحيى، وغيرهما، وحملت عنهم منذ خمسين سنة، ومضى هشام بن الحكم رحمه الله وكان يونس بن عبد الرحمن رحمه الله خليفة له، وكان يرد على المخالفين، ثم مضى يونس بن عبد الرحمن ولم يخلف خلفاً غير السكاك، فرد على المخالفين، حتى مضى، رحمه الله، وأنا خلف لهم من بعدهم. (راجع ترجمته في الكشي / ٥٣٧ ـ ٤٤، والنجاشي / ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وفهرست شيخ الطائفة / ١٥٠ ـ ١٥١، وغيرها).

والفضل وإن سكن نيسابور في آخر حياته. إلّا أنّ قسماً كبيراً من نشاطه العلمي قام به في بغداد.

٩ ـ إسماعيل بن علي بن إسحاق، أبو سهل النوبختي البغدادي (٢٣٧/ ٨٥٠ ـ ٣١١/ ٩٢٣).

من أعلام المتكلمين في بغداد، وكان له مجلس يحضره المتكلمون. وقد ذكرت في ترجمته أن ما يدعيه المعتزلة: انّه أخذ عن أبي هاشم الجبّائي لا يصحّ بأي وجه وإنّ أبا سهل إنّما كان في طبقة أبيه أبي علي وكانت له معه مناظرات ومساجلات، وأنّ أبا هاشم حينما انتقل من البصرة إلى بغداد كان لأبي سهل من السن والمكانة العلمية والثراء الفكري ما أغناه عن أبي هاشم وأمثاله.

١٠ ـ الحسن بن موسى، أبو محمد النوبختي (**ـ ح ٣١٠ ـ ٩٢٢).

ومن أعلام المتكلمين، بل والعارفين بالفلسفة وكان له مجلس يحضره المتكلون والفلاسفة والعلماء، مسلمين وغير مسلمين قال (ابن) النديم: وكانت المعتزلة تَدّعيه، والشيعة تدّعيه، ولكنه إلى حيّز الشيعة ما هو، لأنّ آل نوبخت معروفون بولاية علي وولده عليهم السلام. (ابن النديم / ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

وقال فيه المعتزلة ما قالوا في خاله أبي سهل.

١١ ـ محمد بن بشر، أبو الحسين السُوسَنْجردي الحمدوني من تلاميذ ابي سهل النوبختي.

١٢ ـ الحسن بن علي، أبو محمد بن أبي عقيل العُماني الحذّاء، البغدادي.

فقيه متكلّم، كان المفيد يكثر الثناء عليه.

١٣ ـ علي بن عبدالله بن وَصيف، أبو الحسن، الحلاء البغدادي الناشئ الأصغر (٢٧١/ ٨٨٤ ـ ٣٦٦/٩٧٦) المتكلم والشاعر الشهير وكان من تلاميذ أبي سهل.

١٤ ـ المظفر بن محمد بن أحمد، أبو الجيش البلخي، البغدادي (** ـ ٣٦٧/ ٩٧٧ ـ ٩٧٨) من كبار المتكلمين وحملة الحديث. ومن تلاميذ أبي سهل النوبختي قال فيه أبو حيان التوحيدي: «شيخ الشيعة وكان متكلم الشيعة» (أخلاق الوزيرين/ ٢٠٣، ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

وهو ثاني من قرأ عليهما المفيد الكلام. (الطوسي، الفهرست/ ١٩٨، النجاشي/ ٤٢٢).

٥ ـ وهؤلاء الذين ذكرناهم والذين اختصرنا فيهم الذين تجاوزوا الخمسين من متكلمي ذلك الممتد من هشام إلى عصر المفيد، هؤلاء كلهم لم يأخذوا الكلام إلّا عن مصدر إماميّ، ولم يذكر لهم شيخ غير اماميّ، وإنّ ابناء نوبخت مع شموخهم العلمي لم يسمّ لهم استاذ معين عندما ترجم لهم ممّا يدلّ دلالة قاطعة على انّ نشأتهم العلمية كانت ضمن الدائرة الشيعية وعلى أيدي شيوخ إماميّين قد أغنوهم عن الرجوع إلى غيرهم.

نعم إنّ الفاعلية الكاملة تجاه المخالفين، والقدرة على التأثير القوي والمثمر يستدعيان الاتصال الفكري بأعلام متكلمي غير الإمامية وكانوا هم المعتزلة ولم يكن متيسّراً هذا لهم ـ خاصة يومذاك ـ إلّا عن طريق الحضور عند شيخ غير إمامي، ولاسيّما في مقتبل العمر، وعندما لم تتهيأ بعد لهم المكانة العلمية والشخصيّة البارزة التي تجعل من مجالسهم ندوات علم وملتقى فكر ـ كما حصل لابناء نوبخت ـ وكما حصل للمفيد والمرتضى فيما بعد.

والحال هي نفسها بالنسبة إلىٰ الحديث أو الفقه غير الإمامي، وهذا هو الذي اضطر الشيخ المفيد إلىٰ الحضور عند متكلمين غير إماميّين كما اضطره هو وغيره من أعلام الطائفة إلىٰ تحمل الحديث أو تعلّم الفقه عند محدثين أو فقهاء غير إماميّين.

٦ ـ نعم كان هناك روافد من الفكر الاعتزالي تلتقي بالكلام الإمامي عن طريق متكلمين معتزلة. تحوّلوا إلىٰ القول بالإمامة. ولم أعثر إلاّ علىٰ مثالَيْن:

١ ـ محمد بن عبدالله، أبو عبدالله بن مُمْلَك الاصبهاني متكلم جليل القدر، كان معتزلياً ثم قال بالإمامة وله مجالس وردود علىٰ أبي علي الجبائي في الإمامة وتثبيتها.

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن، أبو جعفر بن قِبَة الرازي (** ـ ح٣١٥/٩٢٧).

متكلّم، عظيم القدر، قويّ في الكلام، كان قوياً في المعتزلة وتبصّر وانتقل.

وإنّماقلت: (روافد اعتزالية) مسايرة مع من يرىٰ أنّ أمثال هؤلاء إنْ تَخلَّوْا عن رأيهم حول الإمامة، فإنّهم لم يتَخلَّوا عن بقية ارائهم، وأرىٰ أنّ الانتقال إلىٰ القول بالإمامة يلزمه التمسك الاعتقادي الفكري في شتىٰ شؤون المعتقد، والانتقال في أمر الإمامة ينتهي إلىٰ التأثر التامّ في سائر المناحي الفكرية.

يضاف إلىٰ هذا أننا إن سلمنا بأنّهم احتفظوا لأنفسهم ببقية أجزاء عقيدتهم بعدما تخلو عن الجزء الراجع إلىٰ الإمامة، فإنّهم لم يكونوا من الشدّة والقوة والعدد ما يمكنهم من التأثير البيّن ـ أو المصيري كما يُعبِّرون ـ ولا يُخيَّل إلىٰ أحد إنّي أنكر آثار الاحتكاك الفكري، بل إنّ الاحتكاك ينمّي التفكير، ويصحح طرق الاستدلال ويقصر السُّبُلَ ويُسَهِّلُها، وهذا ما حدث ـ في رأيي ـ لكلا الفريقين: الإماميّة، والمعتزلة علىٰ سواء فبعد أنْ تعرف كلّ منهما علىٰ الآخر، أمكنه ـ عن طريق هذه المعرفة ـ الوصول إلىٰ النتائج التي ذكرتها، بل وإلىٰ

تصحيح الاخطاء في كيفية الاستدلال، بل وفي تصوير المعتقد إلىٰ حدّ ما، ولكن هذا شيء لا يختص بأحد الفريقين دون الآخر كي يصح أن يقال: ان الإماميّة تأثروا، وغيرهم بقي كالصخرة الصّماء الصامدة لا يهزّها شيء!

٧ ـ ولابدّ لنا من وقفةٍ أمام هذا الانقسام الذي نجده في الفكر الاعتزالي. فالمعتزلة قد انقسموا إلىٰ مدرستين: المدرسة البغدادية والمدرسة البصرية، وأقربهما إلىٰ الإماميّة هي البغدادية، وأبعدهما البصرية، فلماذا حصل هكذا؟! ما هي العوامل الّتي جعلت المدرسة البغدادية تلتقي مع الكلام الإماميّ في كثير من النقاط، بل وحتّىٰ في النظرة المذهبية إلىٰ إمام الأئمة وسيّد العترة أمير المؤمنين عليه السلام؟ فالمعروف عن معتزلة بغداد أنّهم مفضّلة يرونه عليه السلام أفضل الخلق بعد أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، ولا يستثنون أحداً ممّن تقدّم عليه أو تأخر، ولا مجال للتوسع واستقصاء المصادر، وفيما سيأتي من الكلام عن المفيد واساتذيه المعتزليين مثال لما قلت. وعلىٰ العكس من هذا معتزلة البصرة، فبعد أنْ نجد في تأريخ رائدي الاعتزال: واصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد ما فيه غمط لحقه وإنكار لفضله عليه السلام، بل والنّصب والبغض ـ وإن كان خفيفاً ـ، وأصبح هذا خلقاً لرجال المدرسة البصرية كالأصمّ وغيره.

وهذا جانب من الافتراق، وإما في الجوانب الأُخر، فإنّ كثيراً من الأمثلة قد اشرت إليها عندما تكلّمت عن موقف الشيخ المفيد من المعتزلة، وإنّه عندما يستعرض نقاط الخلاف بين المدرستين نجده يذكر أنّ معتزلة بغداد يوافقون الإماميّة، وإن معتزلة البصرة يناهضون.

وقد ساق مكدرموت أمثلة كثيرة لذلك قارن فيها بين أراء المفيد واراء القاضي عبد الجبار، وذكر أنّ المفيد يميل إلىٰ معتزلة بغداد، وإنّ القاضي يميل إلىٰ البصريين. (راجع مكدرموت، النصّ الانجليزي / ٧٩ ـ ٣٠٧).

وسيأتي الكلام في هذا وأنّ القاضي إنّما تبع في ذلك ما تلقاه من استاذه

أبي عبدالله البصري الذي كان يمثل معتزلة البصرة.

بل أنّ المفيد قد ألف: (الرسالة المقنعة في وفاق البغداديين من المعتزلة لما روى عن الأئمة، عليهم السلام) (راجع كتب المفيد = ٢٠)، وفي هذا كفاية لما أُريد أن أقول.

وقد ذكر مكدرموت مثالاً لهذا، وانّ معتزلة بغداد وافقوا فيها رأي جمهور آل البيت عليهم السلام (مكدرموت، النصّ الانجليزي / ٨٠ ـ ٨١)، وانظر في الموضوع نفسه أوائل المقالات ـ ط المؤتمر / ٦١).

وليست بغداد بأرضها شيعية والبصرة سنيّة، فإنّ بغداد كانت يومذاك موئل السّنة ومركز علمهم وحديثهم وفقههم، ولم تكن البصرة يومذاك في مستواها، وهذا واضح لمن درس (تاريخ بغداد) للخطيب وغيره من تواريخها.

إنّما الفارق بين البلدين تواجد الإمامية في بغداد وعدم تواجدهم في البصرة.

وكلّ الشواهد والأدلّة تسوقنا إلى أنّ معتزلة بغداد من بشر بن المعتمر فمَنْ بعد إنّما افترقوا عن إخوانهم البصريين لاتصالهم بمتكلمي الإمامية الذين كانوا يتواجدون في بغداد دون البصرة، وقد مرّ عندما ترجمنا بعض الشيء لهشام بن الحكم والندوة البرمكية التي كان يتزعمها، ومن حضّارها بشر بن المعتمر وغيره من شيوخ المعتزلة، وليس تأثر النظام بالإمامية أقوى من غيره، ولا مجال هنا للاستمرار في البحث وإعطاء الأمثلة وذكر المصادر.

وكلّ هذا يؤكد لنا أنّ هذا الافتراق إنّما حَصَلَ من جهة احتكاك المعتزلة في بغداد بالإمامية فتأثروا بهم دون معتزلة البصرة الّذين انطووا علىٰ أنفسهم ـ ولو من جهة عدم تواجد الإمامية هناك ـ فعاشوا كما نشأوا، ولم يتغيروا عما كانوا عليه.

٨ ـ والآن يحق لي أنْ أُلخص جميع ما قدمت في النقاط التالية:

أ ـ أنّ الكلام الإماميّ منذ أن نشأ كان له وجوده الخاصّ وكيانه الخاصّ

وخصـائصه المميزة له عن غيره، لم يستعط غيره، ولم ينعم عليه غيره بارائه وأفكاره، كان له وجود مستمر على الساحة العقائدية، نشط فعال له في كلّ عصر أعلامه ورجاله إلى عصر الشيخ المفيد الّذي سيأتي أنّه أخذ الكلام الإمامي من أساتذة إماميّين، وإنّه إن رجع إلى غيرهم، لم يرجع لحاجة داخلية ترجع إلى المجتمع الشيعي الإمـاميّ، وإنّمـا رجـع لحاجته إلى مَنْ يصوّر له المدرسة البغدادية ويدافع عنها أمام مدرسة البصرة.

ب ـ إنّ المعتزلة هم الذين تأثروا بالإماميّة، دون العكس، فالمعتزلة في بدءِ نشأتهم تأثروا بهم في النقاط التي يتّفق عليها المعتزلة ـ ومن الطبيعي أن يكون ضمن الحدود المعقولة لهم ككيان سُنّي مستقل لا يقول بالإمامة الإلهية ولا بلوازمهـا ـ، وعنـدمـا افتـرقـوا إلى مدرستين، فالعـامل الّذي أوجب انفصال البغداديين من إخوانهم البصريين، لم يكن سوى إنّ هؤلاء احتكّوا بمتكلمي الإمامية فكرياً فتأثروا بهم، دون أولئك.

وهـذا هو التعليل المعقـول الّـذي يتّفق مع كلّ الاعتبـارات التاريخية والمذهبية، وليس اعتباطياً ومجازفة في القول، أو تخرّصاً بالغيب!

ج ـ ومن الخطأ في التعليل والاعتباط في الرأي أن نجعل موافقة الإمامية للمعتزلة دليلاً على تأثرهم بهم. وهكذا حضور إمامي عند معتزلي شاهداً على استجداء العقيدة واستماحة الفكرة.

لا يصحّ هـذا لا في المفيد، ولا فيمن سبقه من متكلمي الإماميّة ولا فيمن تأخر عنه.

د ـ أن الذي نجده عند غير الإماميّة من انقسامهم إلى مدرستين: مدرسة أصحاب الحديث، ومدرسة المتكلمين، وأنّ الّذي يتجه إلى الحديث كلّما توغّل فيه أكثر فأكثر والتزم بمضمونـه ابتعد عن الكلام ومسائله، وعلى العكس كلمّا توغل في الكلام ابتعد من الحديث والالتزام به.

إنّ هذا الانقسام لا نجده عند الإمامية، فالمحدّثون لا يفترقون في أُصول

العقيدة وفيما يجب الإيمان به عن إخوانهم المتكلمين. والافتراق إنّما يرجع إلىٰ كيفية الاستدلال وبرمجة الفكرة، وعرضها في قالب فكري.

هـ ـ أنّ الاتهام الّذي يُوجهه أصحاب مدرسة الحديث غير الإماميّة إلىٰ إخوانهم المتكلمين، بجهلهم بالحديث، وزهدهم في سماعه وتحمّله، وترفّعهم عن الالتزام بمضمونه ـ ولا أُريد أن أقرّهم أنّهم علىٰ حق، فإنّ للمتكلمين عذرهم المعقول والمقبول في رفض الحديث غير الإمامي أو عدم الالتزام العقائدي بمضمونه، وقد قدّمت أمثلة لذلك.

أقول: إنّ مثل هذا الاتهام لا أثر له عند الإماميّة. فإنّ كبار متكلمي الإمامية ـ ومنهم الشيخ المفيد ـ كانوا رواة للحديث بما له من سعة وشمول، ورعاة لمضامينه ومداليله، بنفس المستوىٰ الّذي نجده عند من لم يُعْنَ إلّا بالحديث وحده.

٣ ـ الشيخ المفيد وموقعه من الكلام الإماميّ:

والآن وبعد أن انتهيت إلىٰ (بيت القصيد) أجد نفسي قد استنزفت كلّ ما كنت أملك من وقت واستعداد وتهيُّؤ، فأكتفي هنا بالترجمة التي كنت قد أعددتها ضمن تراجم متكلمي الإماميّة كما أشرت إليه في مفتتح هذا المقال، وأتوسع بعض التوسّع فيما ذكرته والّذي يرجع إلىٰ دراسته واساتذته ومدىٰ التأثير الّذي كان لهم عليه والتأثير الذي كان له عليهم. وهو أهم بكثير مما كان لهم عليه.

وإنّي أعتذر إلىٰ شيخ الأُمة وعالمها ومتكلمها المفيد والسر واضح، فالمفيد علم شامخ لا يسموا إليه إلّا من يملك ما كان يملكه هو، ومتىٰ أجدني أملك ما يملك؟ كيف لي أن أتناول أراءه الكلامية وقد وهبه الله تعالىٰ ما لايمنحه إلّا للأفذاذ من عباده المخلصين!.

وحتىٰ تفاصيل الآراء التي تعرّض لها مكدرموت في كتابه (اراء الشيخ المفيد الكلامية)، إن كان هناك نقاط اختلاف في الرأي مع المؤلف فإنّي أتركها إلىٰ فرصة أُخرىٰ لعلّ الله سبحانه يوفقني إلىٰ أنْ أكتبها، وبالله التوفيق

والتسديد.

٢٦ ـ الشيخ المفيد

محمد بن محمد بن النّعْمان، الشيخ أبو عبدالله المفيد ابن المُعَلّمِ العُكْبَري البغدادي (٣٣٦/٩٤٨ ـ أو: ٣٣٨/٩٥٠ ـ ٤١٣/١٠٢٢).

أ ـ التعريف به

قال فيه تلميذه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي [الآتية ترجمته = ١٣٠]: «انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدَّماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدِّماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب...»(٢٦٥).

وقال تلميذه الآخر أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي (٣٧٢/٩٨٢ ـ ٤٥٠/١٠٥٨): «فضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية، والثقة، والعلم...»(٢٦٦).

وقال العلاّمة الحلّي ـ من أشهر أعلام الإمامية وعلمائهم ـ (٦٤٨/١٢٥٠ ـ ٧٢٦/١٣٢٥): «من أجلّ مشايخ الشيعة ورئيسُهم وأُستاذهم، وكلّ من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه، والكلام، والرواية، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته، وكان حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب...»(٢٦٧).

وقد أقرّ بهذا عامّة المترجمين له من الإمامية.

وترجم له من لم يكن على مذهبه ورأيه، فقالوا: «شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام، والفقه، والجَدَل»(٢٦٨) «شيخ الإمامية،

---

(٢٦٥) الفهرست /١٨٦، مجمع الرجال، ٦/٣٣.

(٢٦٦) الفهرست /٣١١، مجمع الرجال، ٦/٣٤.

(٢٦٧) خلاصة الاقوال /١٤٧.

(٢٦٨) الذهبي، العبر، ٣/١١٤.

المُصنِّف لهم، والمُحَامي عن حوزتهم»[٢٦٩] «فقيه الإمامية»[٢٧٠] «كان أوحد عَصْره في فنونه»[٢٧١].

وقال فيه (ابن) النديم، عندما عَدَّ متكلِّمي الإمامية: «في عصرنا انتهت رئاسة متكلّمي الشيعة إليه، مقدَّم في صناعة الكلام على مذاهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، شاهَدْتُه فرأَيْتُه بارعاً»[٢٧٢].

وقال عندما عَدَّ فقهاءهم: «إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه، والكلام، والآثار»[٢٧٣].

«وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصَّوْم، حسن اللباس»[٢٧٤].

«وكان كثير التَقَشُّف والتَخشُّع والإكباب على العلم، تخرّج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية حتى كان يقال على كلّ إماميّ منه مِنّة»[٢٧٥].

«ما كان ينام من الليل إلّا هَجْعَة، ثم يقوم يصلّي، أو يطالع، أو يُدَرِّس، أو يتلو القرآن»[٢٧٦].

«البارع في الكلام، والجَدل، والفقه، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة، مع

---

(٢٦٩) ابن الجوزي، المنتظم ٨/ ١٢، ابن كثير ٥/١٢، ابن تَغْرِي بِرْدِي، النجوم الزاهرة، ٢٥٨/٤، ابن حجر، لسان الميزان، ٤٢٤/١، (فقيه الإمامية).

(٢٧٠) ابن الاثير، ٣٢٩/٩، ابو الفداء، ١٥٤/٢، ابن الوَرْدي، ٥٠٧/١.

(٢٧١) الصَّفدي، الوافي بالوفيات، ١١٦/١.

(٢٧٢) الفهرست /٢٢٦.

(٢٧٣) المصدر /٢٤٧.

(٢٧٤) اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨/٣، الذهبي، مختصر دول الإسلام، ٢٤٦/١، العبر، ١١٤/٣، ابن عبدالحي، شذرات الذهب، ٢٠٠/٣.

(٢٧٥) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٦٨/٥.

(٢٧٦) ابن حجر، لسان الميزان، ٣٦٨/٥.

الجلالة والعظمة في الدولة البويهية»[٢٧٧].

«كان حسن اللسان والجدل، صبوراً على الخَصْم، كثير الحيلة، ظنين السِّرِّ، جميل العلانية»[٢٧٨].

«كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف، لِمَيْل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع، وكان له مجلس نظر بداره بدَرب رِياح [من محلّات غربي بغداد][٢٧٩] يحضره كافّة (خلق كثير من) العلماء من سائر الطوائف»[٢٨٠].

«وكان ذا عظمة وجلالة في دولة عضد الدولة»[٢٨١].

«وله صولة عظيمة بسبب عضد الدولة»[٢٨٢].

«وكان عضد الدولة يزوره في داره ويعوده إذا مرض»[٢٨٣].

«ولمّا مات شيّعه ثمانون ألف رافضي - وأضاف الذهبي -: لا بارك الله فيهم - وأضاف هو واليافعي وابن عبد الحيّ -: وأراح الله منه»[٢٨٤].

«وكانت جنازته مشهودة»[٢٨٥].

---

(٢٧٧) الذهبي، العبر، ١١٤/٣، اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨/٣، ابن عبدالحي، شذرات الذهب، ١٩٩/٣ - ٢٠٠.

(٢٧٨) ابو حيان التوحيدي - المعاصر له -، الإمتاع والمؤانسة، ١٤١/١.

(٢٧٩) بَدرب رياح [من محلات غربي بغداد]. (٢٨٠) ابن الجوزي، المنتظم، ١٢/٨، ابن كثير، ١٥/١٢، ابن تغْري برْدى، النجوم الزاهرة، ٢٥٨/٤.

(٢٨١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/ ٢٦، مختصر دول الاسلام، ٢٤٦/١، العبر، ١١٤/٣.

(٢٨٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣٠/٤، ابن حجر، لسان الميزان، ٣٦٨/٥.

(٢٨٣) الذهبي، مختصر دول الإسلام، ٢٤٦/١، العبر، ١١٤/٣، اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨/٣، ابن عبدالحي، شذارت الذهب، ٢٠٠/٣.

(٢٨٤) الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/ ٣٠، مختصر دول الإسلام، ٢٤٦/١، العبر، ١١٥/٣، ابن حجر، لسان الميزان، ٣٦٨/٥، اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨/٣، ابن عبدالحي، شذرات الذهب، ٢٠٠/٣.

(٢٨٥) الذهبي، العبر، ١١٥/٣، اليافعي، مرآة الجنان، ٢٨/٣، ابن عبدالحي، شذرات الذهب، ٢٠٠/٣.

وقال عند مشهد جنازته ودفنه شيخ الطائفة الطوسي: «وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه، وكثرة البكاء من المخالف والموافق»(٢٨٦).

وقال النجاشي: «وصلّى عليه الشريف المرتضىٰ (...) بميدان الأشْنان(٢٨٧) وضاق على الناس مع كبره»(٢٨٨).

ويكفي في بيان موقف خصومه منه، ما قاله أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت، الخطيب البغدادي الأشعري الشافعي (٣٩٢/١٠٠٢ - ٤٦٣/١٠٧٢) عنه: «شيخ الرافضة والمتكلم علىٰ مذاهبهم، صنّف كتباً كثيرة في ضلالاتهم، والذبّ عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين [المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، والموالين لخصومهم أبناء أُميّة] وعامة الفقهاء والمجتهدين، [.....؟] وكان أحد أئمة الضّلال، هلك به خلق من الناس إلى أن أراح الله المسلمين منه»(٢٨٩).

وما صنعه معاصره عبيدالله بن عبدالله بن الحسين، أبو القاسم الحفّاف، المعروف بابن النقيب: (٣٠٥/ ٩١٧ - ٩١٨ - ٤١٥/ ١٠٢٤)، كما قال الخطيب وغيره: «وكان شديداً في السُنّة، وبلغني أنه جلس للتهنئة لمّا مات ابن المُعلّم شيخ الرافضة، وقال: ما أبالي أيّ وقت مت، بعد أنْ شاهَدْتُ مَوْت ابن

---

(٢٨٦) الفهرست/ ١٨٧.

(٢٨٧) من اكبر ميادين بغداد يومذاك وكان الميدان الرئيسي بكرخ بغداد (بغداد قديماً وحديثاً/ ٢٢٨) ثم نقل الى الكاظمية فدفن بمقابر قريش، بالقرب من رجلي الامام الجواد، عليه السلام. إلى جانب استاذه ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ح ٢٨٢/ ٨٩٨ - ٣٦٨/ ٩٧٩) وقبره الآن معروف في وسط الرواق الشرقي من المشهد الكاظمي الشريف.

(٢٨٨) الفهرست/ ٣١٦.

(٢٨٩) تاريخ بغداد، ٣/٢٣١، وتجد صدى كلمة الخطيب هذه عند كل من الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/٢٦، ٣٠، ابن حجر، لسان الميزان، ٥/٣٦٨، الصَّفدي، الوافي بالوفيات، ١/١١٦، ابن تغْري برْدى، النجوم الزاهرة، ٤/٢٥٨.

المُعلِّم»[٢٩٠].

وعلّق: «قلتُ: ومما يدّل على دينه وحسن اعتقاده بُغْضُه للشيعة عليهم الخِزي، ولم لو يكن من حسناته إلّا بذلك لكفاه عند الله»[٢٩١].

ويكفي في بيان شأن الشيخ المفيد ومنزلته في عَصْره أنهم حينما يَعُدّون الرؤوس للفرق والجماعات في عصر الخليفة القادر العباسي ـ أحد من امتدّ بهم عمر خلافتهم ـ (٣٣٦/٩٤٧ ـ الخلافة ٣٨١/٩٩١ ـ ٤٢٢/١٠٣١) وانه كان على رأس الدّولة في عصره، يعدون الشيخ المفيد رأس الإمامية، والشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني الأشعري الشافعي (ـ ٤١٨/١٠٢٧) رأس الأشعرية، والقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي (٣٢٠/٩٣٢ ـ ٤١٥/١٠٢٥) رأس المعتزلة، وأبو عبدالله محمد بن الهَيْصم الناوي النيسابوري (٤٠٩/ ١٠١٩) رأس الكرّاميّة[٢٩٢].

ب ـ أساتذته في الكلام خاصة.

أحصى مشايخ المفيد واساتذته ومَنْ قرأ عليهم أو روى عنهم فبلغوا (خمسين) في (مستدرك الوسائل ٣/ ٥٢٠ ـ ٥٢١) و(تسعاً وخمسين) في (مقدمة البحار ١/ ٧٤ ـ ٧٧) و(واحداً وستين) في (مقدمة التهذيب ١/ ١١ ـ ١٤)، إلّا أن من قرأ عليهم علم الكلام هم:

١ ـ أبو ياسر طاهر المتكلّم الإمامي غلام (تلميذ) أبي الجيش الخراساني قالوا: **«وعليه كان ابتداء قراءة شيخنا أبي عبدالله، قرأ عليه في منزله**

---

(٢٩٠) الخطيب، تاريخ بغداد، ١٠/٢٨٢. ابن الجوزي، المنتظم، ٨/١٨، ابن كثير، ١٢/١٨، ابن كثير، ١٢/١٨، ابن تغْرى بِرْدى، النجوم الزاهرة، ٤/٢٦١.

(٢٩١)

(٢٩٢) الصَفدي، الوافي بالوفيات، ٥/١٧١، ابن عبدالحي، شذرات الذهب، ٣/٢٢٢، العصامي، سِمْط النجوم العوالي، ٣/٣٦٦ ـ ٣٦٧، السيوطي، تاريخ الخلفاء /٤١٦.

بباب خراسان(٢٩٣)»(٢٩٤).

يذكر ابن ادريس وورّام:

إنّ المفيد بعدما انحدر من عكبرا إلىٰ بغداد (اشتغل بالقراءة علىٰ الشيخ أبي عبدالله المعروف بالجُعل [وسيأتي أنّ هذا لا يصح في رأينا] ثم قرأ من بعده علىٰ أبي ياسر غلام أبي الجيش [في الطبعة الحجرية للسرائر: أبي الحسن وهكذا جاء في معجم رجال الحديث. عنه وفي ط قم: أبي الحيش - بالمهملة وكلاهما تصحيف، ومن هنا استنبطنا أنّ أبا ياسر هذا هو طاهر غلام أبي الجيش الذي ترجم له النجاشي وغيره، وذكروا أنه كان عليه ابتداء قراءة الشيخ المفيد] بباب خراسان...»(٢٩٥).

ويذكر مكدرموت أنّ المفيد أخذ أيضاً عن الناشئ الأصغر(٢٩٦) وهو: علي بن عبدالله بن وَصِيف، أبو الحسن الحَلّاء البغدادي، الناشئ الأصغر (٢٧١/٨٨٤ - ٣٦٥/٩٧٥ أو ٣٦٦/٧٩٦) الشاعر الأديب المتكلم، تلميذ أبي سهل النوبختي، وبهذا أوجد مكدرموت للمفيد طريقاً علمياً ثانياً إلىٰ أبي سهل النوبختي وكلامه. ولكني لست علىٰ ثقة من صحة هذا الاستنباط، لأنّ النجاشي لا يعدو في ترجمة الناشئ أن يقول: «ذكر شيخنا أبو عبدالله، رضي الله عنه: أنّ له كتاباً في الإمامة»(٢٩٧). وشيخ الطائفة

---

(٢٩٣) كان في الأصل الباب الشرقي لمدينة المنصور المُدوّرة ثم اصبح من محلّات الجانب الغربي في بغداد - معجم البلدان، ٤٥٩/١، تاريخ بغداد، ٧٢/١، ٧٤، الروض المعطار ١١١/، ٥٢٩.

(٢٩٤) راجع بالاضافة إلىٰ ما تقدم من المصادر في = ٩٣ ما يأتي من المصادر في استاذيه الثالث والرابع.

(٢٩٥) السرائر - ط الحجر - ٤٩٣/ - ط مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ٦٤٨/٣، مجموعة ورام، ٣٠٢/٢، والمصادر الاتية -.

(٢٩٦) مكدرموت، النص الانجليزي، ١٢/

(٢٩٧) النجاشي ٢٧١/ = ٧٠٩.

وإن قال في ترجمته: «وله كتب (...) أخبرنا عنه الشيخ أبو عبدالله المفيد رحمه الله»(٢٩٨). إلّا أنّ هذا النصّ لا يفيد سوىٰ الرواية عن الناشئ لا أخذ العلم عنه.

يضاف إلىٰ ذلك أنّه لم ينصّ أحد من المترجمين للمفيد أنّه تلقى العلم عن متكلم إماميّ سوىٰ أبي ياسر، وأبي الجيش.

٢ ـ المظفر بن محمد بن أحمد، أبو الجَيْش البلخي الخراساني ثم البغدادي المتكلّم الإمامي (** ـ ٣٦٧/٩٧٧ ـ ٩٧٨) [=٩٢] تلميذ أبي سهل النوبختي [=١/٤٩] واستاذ أبي ياسر.

والشيخ المفيد كثيراً ما يروي عن طريقه الحديث، فهو قد تحمّل منه الحديث أيضاً(٢٩٩).

٣ ـ الحسين بن علي بن إبراهيم، أبو عبدالله البَصْري ثم البغدادي، المعتزلي الحنفي المعروف بـ «جُعَل» (٢٩٣/ ٩٠٦ ـ ٣٦٩/ ٩٨٠)، من أعلام المعتزلة وكان مقدّماً في علمي الكلام والفقه.

ذكروا: أنه انحدر الشيخ المفيد، وهو صبيّ، مع أبيه من مسقط رأسه عُكْبَرا(٣٠٠).

انحدر إلىٰ بغداد، واشتغل بالقراءة علىٰ أبي عبدالله البصري في منزلِهِ

---

(٢٩٨) الفهرست/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٢٩٩) المفيد، الأمالي/ ١٨، ١٩، ١٧٥، ١٩٠، ٢٠٢، ٢١٥، ٢١٨، الارشاد/ ٣٩. ٤٠ ـ ٤١، الطوسي، المالي/ ١/ ٦٢، ٧٦، ٩٣، ٩٧. ١٢٠، ١٢٥، ١٣٢، ١٦٦، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٣ ـ ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١.

(٣٠٠) بُلَيْدة كانت على شاطئ دجلة من نواحي دُجَيْل ـ ولا تزال دُجَيْل قائمة بالعراق تحمل اسمها هذا ـ بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، معجم البلدان، ٤/ ١٤٢، الانساب، ٩/ ٣٤٥، مراصد الاطلاع، ٢/ ٩٥٣ بلدان الخلافة.../ ٥٠ ـ ٥١.

بدَرْب رِياح[٣٠١].

وأرىٰ أنّ قولهم هذا لا يَدُلّ علىٰ أنّ تتلمذ الشيخ المفيد علىٰ أبي عبدالله البصري كان سابقاً على تتلمذه على أبي ياسر، بل يعنون أنه كان سابقاً على تتلمذه على استاذه الرمّاني الآتي ذكره، إذ من البعيد جداً أن يبدأ المفيد الإمامي الذي يرعاه أب إمامي بقراءة علم الكلام على متكلم غير إمامي، لكن جاء في هذه الرواية قولها: «اشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبدالله المعروف بالجُعَل [؟] ثم على أبي ياسر، وكأن أبو ياسر ربما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته فأشار عليه بالمضي إلى علي بن عيسى الرُمَّاني الذي هو من أعاظم علماء الكلام. . .» وهذا خطأ من الراوي يصحّحه نص علماء الرجال على أن الشيخ المفيد قرأ أوّل ما قرأ، على أبي ياسر.

٤ ـ علي بن عيسى بن عليّ بن عبدالله، أبو الحسن الرُمَّاني البغدادي المعتزلي (٢٩٦/ ٩٠٨/ ٩٠٩ ـ ٣٨٤/ ٩٩٤) المتكلّم، والمفسِّر، والأديب، والعارف بعلوم اللغة والنحو.

أرشده إلىٰ قراءة علم الكلام علىٰ الرُمّاني استاذه أبو ياسر، وهو كان بعد يقرأ علىٰ أبي عبدالله البصري، فقرأ عليه، وهو الذي لقّبه بالمفيد اثْر مناقشة وقعت بين الأستاذ والتلميذ[٣٠٢].

---

(٣٠١) من دروب الكرخ بغربي بغداد ـ الانساب، ٢٠٩/٦، السرائر /٤٩٣ ط الحجر = ط جامعه المدرسين، ٦٤٨/٣ مجموعة ورّام، ٣٠٢/٢، روضات الجنات، ١٥٩/٦، ١٦٠، رجال بحـر العلوم، ٣١٤/٣، ٣١٥، تنقيح المقال، ٣ ـ ١٨٠/١، ١٨١، سفينة البحار، ٣٩٠/٢، معجم رجال الحديث، ٢٣٢/١٧، مستدرك الوسائل ٥١٩/٣، لُؤلؤة البحرين /٣٥٩.

(٣٠٢) السرائر / ٤٩٣ ـ ٤٩٤ = ٦٤٨/٣ ـ ٦٤٩، مجموعة ورام، ٣٠٢/٢ ـ ٣٠٣، روضات الجنّات، ١٦٠/٦ ـ ١٦١، رجال بحر العلوم، ٣١٤/٣ ـ ٣١٥، سفينة البحار، ٣٩٠/٢، تنقيح المقال، ٣ ـ ١٨٠/١، معجم رجال الحديث، ٢٣٢/١٧ ـ ٢٣٣، مستدرك الوسائل، ٥١٩/٣ ـ ٥٢٠، لؤلؤة البحرين /٣٥٩ ـ ٣٦١.

وقال ابن حجر في ترجمة أبي سهل النَّوْبَخْتي (٢٣٧/ ٨٥١ ـ ٣١١/ ٩٢٣) [=٤٩/١]: «أخذ عنه أبو عبدالله بن النعمان المعروف بالمفيد شيخ الشيعة في زمانه»[٣٠٣] وهذا خطأ بلا شكّ، إذ ان المفيد الذي ولد ٣٣٦/٩٤٨ أو ٣٣٨/٩٥٠ لم يدرك حياة أبي سهل، وإنما هو استاذ لاستاذ المفيد، وهو أبو الجيش الخراساني الذي أخذ عن أبي سهل، وأخذ عنه المفيد.

وقال ابن شهرآشوب: «وقرأ علىٰ جعفر بن قولويه، وعلىٰ أبي القاسم علي بن محمد الرّفّاء، وعلىٰ أبي الجيش البلخي»[٣٠٤]، ولم يرد ثاني من ذكرهم ابن شهرآشوب عند غيره ولم يعثر علىٰ ذكر له فيمن يروي عنهم شيخنا المفيد.

وأرىٰ: إنّه (الرُّمّاني، أبو الحسن عليّ بن عيسىٰ) وأمّا الرَّفّاء فلم يرد لقباً لمن اسمه واسم أبيه علي بن محمد، وكنيته أبو القاسم[٣٠٥].

وأبو القاسم كنية لابن قولويه شيخ المفيد في الفقه والحديث وهو أولّ من ذكرهم ابن شهرآشوب وقد تقدّم ذكره عندما ذكرنا إنّه دفن إلىٰ جانب استاذه في الحرم الكاظمي الشريف علىٰ مُشَرِّفَيْه سلام الله وتحيّاته. وهو: أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولَوَيْه القمي (ح٢٨٢/٨٩٨ ـ ٣٦٨/٩٧٩) وصحيح الكلام: «وقرأ على أبي القاسم جعفر بن قولويه، وعلىٰ علي بن عيسىٰ الرّماني، وعلىٰ أبي الجيش البلخي».

٢٧ ـ أثر التلمذة

ولابدّ لنا من وقفة عند الشيخين المعتزليين للشيخ المفيد وتلمذه عليهما، فأوّلهما هو: أبو عبدالله البصري، ثمّ البغدادي الحنفي، الجعل الكاغدي.

أخذ أوّلاً عن أبي علي بن خلّاد، من مقدمي أصحاب أبي هاشم

---

(٣٠٣) لسان الميزان، ٤٢٤/١.

(٣٠٤) معالم العلماء / ١٠١، ط النجف الأشرف/١١٣.

(٣٠٥) راجع: الانساب، ١٤٤/٦ ـ ١٤٧.

الجبائي [عبد السلام بن محمد، أبو هاشم بن أبي علي الجُبَّائي البصري، ثمّ البغدادي (٢٧٧/٨٩٠ - ٣٢١/٩٣٣)] ثم عن أبي هاشم نفسه، ولازمه إلىٰ أنّ تخرّج عليه[٣٠٦].

وكان القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، المتكلّم المعتزلي الشهير، والفقيه الشافعي (٣٢٠/٩٣٢ أو ٣٢٥/٩٣٦ - ٤١٥/١٠٢٥) أحد من أخذ عنه، فإنّه قرأ علىٰ أبي إسحاق بن عياش في البصرة أولاً، ثم رحل إلىٰ بغداد وأقام عند الشيخ أبي عبدالله البصري مدّة مديدة[٣٠٧].

وعلىٰ هذا فقد شارك المفيد في شيخه أو لا أدري هل زامله في محضر استاذه؟! ومن المحتمل قوياً أنّهما تلاقيا في مجلس أبي عبدالله، وإنّ لم أجد ما يدلّ علىٰ ذلك، ولعلّ في الاعتبارات القائمة علىٰ ملاحظة سنيّ ولادتهما وكيفية دراستهما ما يؤكد لنا أنّ هجرة القاضي إلىٰ بغداد كانت في أيّام حضور الشيخ المفيد علىٰ أبي عبدالله البصري.

ولهذا يمكننا أن نحتمل أنّ المفيد والقاضي قد تعرّف كلّ منهما علىٰ الآخر، في مجلس شيخهما البصري تحكيماً للزمالة الدراسية.

ولعلّ هذا يكون المبرّر لما ضعفه مكدرموت من قياس اراء المفيد بأراء القاضي عبد الجبار خاصة دون غيره[٣٠٨].

---

(٣٠٦)(ابن)النديم (المعتزلة) /٢٢٢، (اصحاب ابي حنيفة) /٢٦١، فضل الاعتزال /٣٢٥ - ٣٢٨، المنية والأمل /١٨٩ - ١٩٠ ، وراجع للتوسّع: تاريخ بغداد، ٧٣/٨ - ٧٤، المنتظم، ١٠١/٧، الوافي بالوفيات، ١٧/١٣، لسان الميزان، ٣٠٣/٢، تاريخ الاسلام (٣٥١ - ٣٨٠)/١٥٥ - ١٥٦، طبقات المفسرين، ١٥٥/١ - ١٥٦، سزكين (فقهاء الحنفية) ط مصر - ٩٤/٢ - ٩٥.

(٣٠٧) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، /٣٦٥، ٣٦٦، المنية والأمل /١٩٠ - ١٩١، ١٩٤. والقاضي قد رحل عن بغداد حدود ٣٦٦/٩٧٦ (راجع ترجمته المنشورة في مفتتح فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة).

(٣٠٨) راجع: القسم الأول من النص الانجليزي.

وأبو عبدالله البصري في ارائه كان امتداداً للاتجاه الاعتزالي البصري، وبهذا يختلف عن المدرسة البغدادية، وسيأتي الكلام عن هذا فيما بعد. ولكنّه لم يكن يحمل العواطف الخاصة بمعتزلة البصرة، تجاه أمير المؤمنين وآله عليهم السلام. قال ابن المرتضى الزندي عنه، «وكان يميل إلى علي عليه السّلام ميلاً عظيماً، وصنّف كتاب التفضيل وأحسن في غاية الإحسان»[٣٠٩].

وجاء عند الزيدية: وروى السيّد أبو طالب [الهاروني الزيدي] عن أبي العباس العماري الطبري، قال:

كان أبو عبدالله البصري عند أبي عبدالله بن الداعي رضي الله عنه [أبو عبدالله محمد بن (الداعي إلى الله) الحسن بن القاسم بن الحسن، الحسني، الزيدي (٣٠٤/٩١٦ ـ ٣٦٠/٩٧١)] ليلة، وكان يجري كلام في الإمامة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أبو عبدالله البصري: قول العباس له: «أمدد يدك أُبايعك» يدلّ على أنه لم يكن منصوصاً عليه، ألا ترى إنه ذكر في سبب إمامته البيعة دون النّصّ المُتقدم! فقال أبو عبدالله بن الداعي: قوله: «أمدد يدك أُبايعك» يدلُّ على أنه كان منصوصاً عليه، ألا ترى أنّه لم يستشر ولم يقل: نختارك، جماعةً منا، ونتّفقُ عليك،ثم أُبايعك!

وكان أبو عبد الله البصري يقول لأصحابه: لا تتكلّموا في مجلس الشريف أبي عبد الله وبحضرته في مسألتين: في مسألة الإمامة، وفي مسألة سهم ذوي القربى، فإنّه لا يحتمل ما يسمع منكم في هاتين المسألتين ويوحشه ذلك[٣١٠].

وأما الثاني، وهو الرّماني، وكان من أصحاب ابن الإخشيد[٣١١].

---

(٣٠٩) المنية والأمل / ١٩٠.

(٣١٠) الحدائق الوردية، ٢/٥٤، وذكر الاخير ابن المرتضى في المنية والأمل / ١٩٠.

(٣١١) ابن النديم /٢٢١، فضل الاعتزال وذكر المعتزلة /٣٣٣، معجم الادباء، ٥/٢٨١.

وابن الاخشيد هو: أحمد بن عليّ بن بَيْغَجُور، أبو بكر بن الإخشاد/ الاخشيد، البغدادي، الشافعي (٢٧٠/٨٨٣ - ٣٢٦/٩٣٨). كان أبوه من أبناء الأتراك، وكان والياً علىٰ الثغور - كما قال ابن حزم -. وكان هو من أفاضل المعتزلة وصلحائهم وزهّادهم، ومنزله في سوق العطش ببغداد في درب يعرف بدرب الاخشاد.

وكانت له معرفة بالفقه والعربية، وله مصنفات في الكلام والفقه ذكر (ابن) النديم سبعة منها. وكان يعارض الكعبي، وأبا علي الجبّائي وابنه. وعده (ابن) النديم من بدعية المعتزلة. وله أتباع يعرفون بالاخشيدية.

أخذ الكلام عن أبي عبدالله محمد بن عمر الصيمري البصري[٣١٢].

وهكذا كان ابن الاخشيد مناهضاً للخطّ الاعتزالي البصري، وورث تلميذه الرماني منه هذا الاتجاه أيضاً، فقال عنه المعتزلة: وكان يتعصَّب علىٰ أبي هاشم [الجُبَّائي]. قال البلخي [الكعبي]: وحضرته لأعرف طريقته فتجاوز كلَّ حد في التعصُّب فلم أعد إليه[٣١٣].

* * *

وبما قدمنا من الفارق بين الشيخين المعتزليين، وأنّ كلّاً منهما كان يمثل اتجاهاً اعتزالياً خاصاً يختلف مع الآخر في كثير من النقاط، فإنّ المفيد حينما تحوّل من شيخه الأوّل أبي عبدالله البصري الاتجاه إلىٰ شيخه الثاني

---

(٣١٢) فضل الاعتزال وذكر المعتزلة /٣٠٨ - ٣٠٩، ٣٣١ - ٣٣٣، المنية والأمل / ١٨٥ - ١٨٦، ١٩١، (ابن) النديم / ٢٢٠ - ٢٢١، تاريخ بغداد، ٣٠٩/٤، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٢١٧ - ٢١٨، تاريخ الاسلام (٣٢١ - ٣٣٠) / ١٨٦ - ١٨٧، الوافي بالوفيات، ٢١٦/٧، لسان الميزان، ٢١٣/١، دائرة المعارف الاسلامية - بالانجليزية - الطبعة الحديثة، ٨٠٧/٣.

(٣١٣) المنية والأمل / ١٩٣.

الرماني البغدادي الاتجاه، فإنّه يكون قد اتصّل بتيّار فكريّ اعتزالي جديد. وهناك من الأدلّة الشيء الكثير الذي يُقْنِعُنا بأنه وجد في الثاني التعليم المقنع والجواب المناسب لما كان يدور في نفسه من الأسئلة العلمية. ولعلّ رواسبه الفكرية كانت تساعده على الاندماج في هذا الاتجاه الجديد وهذا هو الذي يفسّر لنا ما جاء في رواية ابن ادريس والشيخ ورّام من أنّ استاذه السابق علي الرماني (ربّما عجز عن البحث معه والخروج عن عهدته فأشار عليه بالمضيّ إلى علي بن عيسى الرمّاني الذي هو من أعاظم علماء الكلام) (وقد مرّ بمصادره). ونرى في هذا دليلاً مقنعاً على أن يكون الاستاذ السابق هو أبو عبدالله البصري المختلف مع تلميذه في اتجاهه الفكري، والّذي لم يكن ليرضي نهمه العلمي، بل ولا يملك ما يقنع تلميذه بصحة ارائه والثقة بسلامة اتجاهه الاعتزالي القائم على اتباع المدرسة البصرية.

ولعلّ من آثار تتلمذ المفيد على الرمّاني معارضته لمدرسة البصرة ومعاكسته لرجالها وخصائصها خاصة أبرز شيوخها وآخر من يمثل بحقّ مدرستها وهما أبو عليّ الجبّائي وابنه أبو هاشم (٣١٤).

ولابدّ لي من التنبيه على انّي استعملت (التأثر) وأنا عالم بخطأ هذا الاستعمال، وإنّما أردت به موافقة التلميذ لأراء استاذه الجديد دون القديم فحسب.

والسر في هذا انّي قد قدّمت أنّ المفيد تعلّم الكلام الإمامي القائم على خصائص عقيدة الشيعة الإمامية وتشبع بها فحينما ينكر رأياً اعتزالياً بصرياً

---

(٣١٤) راجع معارضته للاتجاه البصري اوائل المقالات ـ ط المؤتمر ـ /٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠ ـ وفيها موردان ـ، ٦١، ٨٨، ٨٩ ـ وفيها موردان ـ ٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠٣، ١٠٩، ١١١، ١١٣ ـ وفيها موردان ـ وانكار المفيد الشديد لأحوال ابي هاشم ـ ٥٢، ٥٦ ولاراء ابيه ابي علي / اوائل المقالات/ ٦١، ٨٥، ٩٦، ١٢٥ واراء ابنه ابي هاشم /٨٦، ١٠٥، ورأي الاثنين /٩٢، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢ ـ ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ ـ ١٠٦، ١٢٩، ١٣٠.

لا ينكره لأنّ معتزلة بغداد ومنهم استاذه الرماني قد انكرها وعارضها، وإنّما لأنّ الكلام الإمامي لا يقبل بها، وفيما أشرت من الأمثلة لا نجد ولا مثالاً واحداً انفرد فيه المفيد عن إخوانه الإمامية فتبع المعتزلة وخالفهم وفي هذا وحده الدليل الكافي والمقنع في أنّ الإمامية كان لهم رأي مستقل، وإن تعليل موافقة معتزلة بغداد لهم، التعليل الصحيح إنّما هو إنهم تأثروا بالإمامية، ولهذا انفصلوا عن إخوانهم البصريين.

وذكر في الثلاثة اشياء التي لا تعقل: أحوال «البهشمية» وإنّ القول بالاحوال يتضمّن من فحش الخطأ والتناقض ما لا يخفىٰ علىٰ ذي حجا ـ ثم فصل ذلك(٣١٥) ـ.

ومن المُرَجَّح أن يكون الذي أشار عليه بالحضور عند الرماني هو شيخه أبو ياسر لا البصري، ولكنّه لم يكن هو الّذي تحوّل منه إلىٰ الرماني، والصورة التي نراها تعكس الواقع بدقّة هي أن المفيد بعد أن حضر عند متكلّمَيْن إماميَّيْن، حضر عند البصري، فلم يُرْضه فاستشار استَاذَه أبا ياسر فأشار عليه بالحضور عند الرماني، فيكون الذي عَمِيَ من الجواب البصري، والذي أشار أبو ياسر.

ولابدّ لنا من وقفة اُخرىٰ عند الرماني ـ وإن طال بنا الوقوف ـ:

إنّ علي بن عيسى، أبا الحسن الرمّاني، البغدادي (٢٩٦/٩٠٩ ـ ٣٨٤/٩٩٤) كان من أعلام المعتزلة في عصره مُغْنناً في علوم كثيرة من الفقه، والقرآن، والنحو، واللغة، والأدب، والمنطق، والكلام، كثير التصنيف في عامّة العلوم التي كان يعرفها. وقد امتد به عمره إلىٰ ما يقرب من تسعين سنة.

وقد عُرف عنه الثبات في الرأي والمذهب والصمود أمام النوازع الفكرية والزعازع المذهبية، وإنّ قصته مع السّريّ الرّفّاء لتعكس هذه الناحية من خلقه

(٣١٥) الحكايات ـ ط المؤتمر /٤٥ ـ ٥٦.

النفسي والعلمي. والسَّري بن أحمد بن السَّري الكندي أبو الحسن الرَّفَّاء المَوْصلي، ثم البغدادي (** - ٣٦٢/٩٧٣) شاعر أديب، كان في صباه يرفو ويُطَرِّز في دكان بالمَوْصل، فعُرِف بالرَّفّاء، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدّة، ثم انتقل بعد وفاته إلىٰ بغداد، ومدح جماعة من الوزراء والأعيان ونفق شعرُه إلىٰ انّ تصدّىٰ له الخالديان، محمد وسعيد ابنا هاشم - بسببٍ ذكروه في ترجمته - وكانت بينه وبينهما مهاجاة فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء فضاقَتْ دنياه، ويقال: إنه عُدِمَ القوتَ، ودُفِع إلىٰ الوراقة، وركبه الدين ومات علىٰ تلك الحال. وكان في شعره عذب الالفاظ مُغَنَّناً في التشبيهات والأوصاف ولكن لم يكن له رُواء ولا منظر[٣١٦].

قال (ابن) النديم: كان السَّريُّ الرَّفَّاءُ جاراً لأبي الحسن علي بن عيسىٰ الرَّمّاني، وكان كثِيراً ما يجتاز بالرماني، وهو جالس علىٰ باب داره، فيستجلسه ويحادثه ويستدعيه إلىٰ أنّ يقول بالإعتزال، وكان سَرِيٌّ يتشيّع، فلما طال ذلك عليه أنشد:

أُقَارِعُ أعداءَ النَّبيِّ وآلِهِ
قِراعاً يَغُلُّ البيضَ عِنْدَ قِراعِهِ
وأَعْلَمُ كُلَّ العِلمِ أنَّ وليَّهم
سَيُجْزَىٰ غداةَ البَعْثِ صاعاً بصاعِهِ
فلا زَالَ مَنْ والاهُمُ في عُلُوِّه
ولا زالَ مَنْ عاداهُم في اتّضاعِهِ

---

(٣١٦) ابن النديم/ ١٩٥، تاريخ بغداد، ١٩٤/٩، المنتظم، ٦٢/٧-٦٣، الانساب، ١٤٤/٦ - ١٤٥، ابن خلكان، ٣٥٩/٢ - ٣٦٢، معجم الادباء، ٢٢٧/٤ - ٢٢٩، بغية الطلب، ٤٢٠٤/٩، الوافي بالوفيات، ١٣٦/١٥ - ١٤١.

ومعتزليّ رامَ عَزْلَ ولايتي
عن الشَّرف العالي بهم وارتفاعِهِ
فما طاوعَتْني النَّفْسُ في أنْ أُطيعَه
ولا آذَنَ القرآنُ لي في اتّباعه
طُبِعْتُ على حُبِّ الوصيِّ ولم يَكُنْ
لِيُنْقَلَ مَطْبُوعُ الهَوى عَنْ طِباعِه(٣١٧)

وللناشئ الأصغر، المتكلم الإمامي الشهير ـ الذي سبقت الإشارة إليه عند الكلام عن أساتذة المفيد ـ مناظرة مع الرماني، انقطع الرمّاني، فأخذ الناشئ يُندِّد به. وللقصة طول(٣١٨).

فالرمّاني هذا وبهذه النفسية، نجدهم يذكرون عنه أنه رافضيّ معتزلي ـ كما يقول الذهبي وابن حجر وآخرون ـ وقال القِفطي: وكان مع اعتزاله شيعياً. ويقول التنوخي الراوي عنه: وممَّنْ ذهب في زماننا إلىٰ أنّ علياً عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المعتزلة أبو الحسن علي بن عيسىٰ النحوي المعروف بالرّماني الاخشيذي(٣١٩).

والأهمّ من هذا أنّ ابن حجر يقول: وقد ذكر ابن النديم في الفهرست: انّ مصنّفات علي بن عيسىٰ الرمّاني التي صنّفها في التشيّع لم يكن يقول بها،

---

(٣١٧) الفهرست ـ ط تجدد ـ /٢١٨ ـ الهامش ـ، ط مطبعة الاستقامة، القاهرة/٢٥٦، والفهرست، صياغة جديدة ـ تحقيق الدكتورة ناهد عباس عثمان، دار قطري بن فجاءة، الدوحة، ط (١٩٨٥/٣٦٢).

(٣١٨) معجم الادباء، ٥/٢٣٧، الوافي بالوفيات، ٢١/٢٠٤.

(٣١٩) راجع حول قول التنوخي خاصة معجم الادباء، ٥/٢٨٠ ـ ٢٨١، تاريخ الاسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠) / ٨٢ ـ ٨٣ واضاف الذهبي: لله دَرُّه!، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٥٣٤، لسان الميزان، ٤/٢٤٨.

وذكر القفطي في جملة كتبه الكلامية: كتاب تفضيل علي إنباه الرواة، ٢/٢٩٦.

وإنّما صنّفها تقية لأجل انتشار مذهب التشيع في ذلك الوقت[٣٢٠]. وقد ضاع هذا النصّ في جملة ماضاع من النصوص من الفهرست التي وصلتنا.

وأرىٰ أنّ ممّا لا يقبل الشّكّ أنّ المفيد هو الذي أثر في استاذه الرّماني هذا الأثر الأشد والأقوىٰ ممّا صنعه الاستاذ بتلميذه. وأنّ التقية يومذاك ـ بل وفي جميع عصور الشيعة تأريخ التشيع ـ لم تكن يوماً ما في صالح الشيعة، خاصة يومذاك، ولا أريد أن اسوق من الأدلّة والشواهد التاريخية التي كانت تتواجد يومذاك في بغداد بلد الاستاذ والتلميذ، والّتي إن كانت تحمل المفيد علىٰ التقية ـ وكثيراً ما كان المفيد يتجاوزها بشجاعة ندر أنّ توجد في غيره ـ فانّها لم تكن لتحمل الاستاذ السنّي علىٰ أنْ يتّقي التلميذ ومذهبه، إن لم تكن موافقة رأيه ومتفقة مع عقيدته القلبية وعواطفه المذهبية.

* * *

٢٨ ـ معلّم الأُمّة.

ولا أُطيل هنا الكلام، وإنّما أكتفي بترجمة له جاءت عن ابن أبي طيّ، يحيىٰ بن حميدة بن ظافر الغساني الحلبي (٥٧٥/١١٧٩ ـ ٦٣٠/١٢٣٣) ذكرها في (تاريخ الإمامية) وحكاها الذهبي باختصار، قال:

هو شيخ مشايخ الطائفة، ولسان الإمامية، ورئيس الكلام والفقه والجدل، كان أوحد في جميع فنون العلوم: الأُصوليّن، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والقرآن، والتفسير، والنحو، والشعر، ساد في ذلك كله.

وكان يناظر أهلَ كلِّ عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند الخلفاء العبّاسية.

وكان قويّ النفس، كثير المعروف [البر ـ سير] والصدقة، عظيم

---

(٣٢٠) لسان الميزان ٤/٢٤٨.

الخشوع، كثير الصلاة والصّوم يلبَس الخشِنَ من الثياب، وكان بارعاً في العلم وتعليمه، مدُيماً للمطالعة والفكر، وكان من أحفظ الناس.

حدثني شيخي ابن شهرآشوب المازندراني، حدثني جماعة ممَّنْ لقيت: أنّ الشيخ المفيد ما ترك كتاباً للمخالفين إلّا وحفظه وباحث فيه، وبهذا قدر على حلّ شبه القوم.

وكان يقول لتلامذته: لا تضجروا من العلم، فإنّه ما تعسَّر إلا وهان، ولا تأبّىٰ إلّا ولان. وقد قصدَ الشيخَ من الحشوية، والجبرية، والقدرية فأذلّ له حتّىٰ أخذَ منه المسألة أو أسمَع منه.

وقال آخر: كان المفيد من أحرص الناس علىٰ التعليم، وإن كان ليدور علىٰ المكاتب وحوانيت الحاكة فيلمح [فيتَلمَّح - سير] الصّبيَّ الفطن، فيذهب إلىٰ أبيه أو أُمّه، حتّىٰ يستأجره ثم يعلّمه [يعني: فيُضِلّه - سير]، وبذلك كثر تلامذته.

وقال غيره: كان المفيد ذا منزلة عظيمة من السُّلْطان، ربّما زاره عضد الدولة، وكان يقضي حوائجه، ويقول له: اشفَعْ تُشَفَّعْ.

وكان يقوم لتلامذته بكلّ ما يحتاجونه إليه.

وكان الشيخ المفيد ربعةً، نحيفاً اسمر. وما استغلق عليه جوابُ معاند إلّا فزع إلىٰ الصّلاة، ثم يسأل الله فيُيَسِّرُ له الجوابَ... (٣٢١)

٢٩ - المفيد المتكلّم والمناظر

عاش الشيخ المفيد في عصر احتفل بشتىٰ المذاهب والفرق، الكلامية منها والفقهية، وفي بيئة جمعت مختلف العلماء والمفكِّرين، وكانت حرية البحث والنظر واصطراع الفكر والرأي لا تزال قائمة لم يقتلها تغلّب مذهب معين

---

(٣٢١) تاريخ الاسلام (احداث ٤١٣ هـ) سير أعلام النبلاء، ١٧/ ٣٤٤ - ٣٤٥، وحذف منها وصيته لتلامذته وقصده الحشوية واخوانهم، وقيامه بحاجة تلامذته، ولجوؤه إلى الله سبحانه! ولاحاجة بنا إلى التعليق.

على بقية المذاهب والآراء تلك الغلبة المطلقة التي حدثت ببغداد فيما بعد عصر المفيد.

وكان المفيد ـ كما تقدّم في التعريف به ـ: «بارعاً في الكلام والجَدَل، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، حاضر الجواب، فقيهاً مناظراً، يناظر أهل كلّ عقيدة. وكان له مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء من سائر الطوائف. وقد مكّنه من ذلك ما كان قد حظي به من الجلال والعظمة في الدولة البويهية، والوجاهة والقبول عند ملوك الأطراف، لمَيْل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع...».

ولكن المصادر التي وصلتنا ـ وما أقلّها، ومنها مجموعة كتب الشيخ المفيد وتآليفه، التي سنذكر ما يرجع منها إلى الكلام والجدل والنظر ـ لا تعكس هذه الظاهرة إلّا في نطاق ضيّق جداً. وكلّ ما عثرت عليه يرجع أهمّ اجزائه إلى ما جاء في «الفصول المختارة من العيون والمحاسن» تأليف الشريف المرتضى، الذي ساصفه عندما أذكر كتب الشيخ المفيد. وكل هذه المجادلات والمناظرات التي أحصيت مواردها إنّما وقعت في أماكن أُخر، غير دار الشيخ المفيد الذي كان له فيه مجلس نظر مستمر، وبهذا يصحّ لي أنْ أقول أنّ القائمة الآتية لا تعكس من الواقع ـ مع الأسف الشديد ـ إلّا في أضيق حدوده ومعالمه.

١ ـ المعتزلة:

١ ـ من لم يُسَمَّ منهم:

«بعض متكلميّ المعتزلة»(٣٢٢).

«رجل من المعتزلة»(٣٢٣).

---

(٣٢٢) الافصاح / ، عدة رسائل/٦٨.

(٣٢٣) عدة رسائل/ ١٩٥ ـ ١٩٩.

«شيخ من المعتزلة»[٣٢٤].

«شيخ من حُذّاق المعتزلة وأهل التَدَيُّن بمذهبه منهم»[٣٢٥].

«جماعة من متكلمي المعتزلة»[٣٢٦].

«حضرت ـ كما يقول الشيخ المفيد نفسه ـ بمجمع لقوم من الرؤساء وكان فيهم شيخ من أهل الرَّيّ معتزلي كانوا يُعظِّمونه لمحلّ سلفه وتعلّقه بالدولة»[٣٢٧].

«بعض المعتزلة، في مجلس قد ضمّ جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقِّهة»[٣٢٨].

«بعض المعتزلة»[٣٢٩].

«انسان من المعتزلة»[٣٣٠].

«قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: أنكر رجل من البهشمية [أتباع أبي هاشم الجُبَّائي] ضمّنا وأيّاه وجماعة من المعتزلة والمُجَبِّرة. . .»[٣٣١].

٢ ـ القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسدآبادي الهَمَداني المعتزلي الشافعي (٣٢٠/ ٩٣٢ ـ ٤١٥/ ١٠٢٥) أحد أعلام المعتزلة وأئمتهم «وشاعت المناظرة واتصلت بعضد الدولة الديلمي فارسل إلى الشيخ فأحضره وسأله عما جرى فحكى له ذلك فخلع عليه خلعة سنية وأخدمه بفرس محلّى

(٣٢٤) الفصول المختارة، ٥١/١.

(٣٢٥) الفصول، ٧٦/١.

(٣٢٦) الفصول، ٨٦/١.

(٣٢٧) الفصول، ٩٧/١.

(٣٢٨) الفصول، ١١٥/١.

(٣٢٩) الفصول، ١٥٧/٢.

(٣٣٠) الرسالة الخامسة في الغيبة ـ عدة رسائل /٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٣٣١) رسالة في معنى المولى = تح: الشيخ مهدي نجف، ط لندن ١٤١٠/ بمناسبة المهرجان.

بالزينة وأمر له بوظيفة تجري عليه»[٣٣٢].

٣ ـ القاضي أبو محمد العُمَاني المعتزلي

[عبد الرحمن بن محمد (ـ ٣٨/ ٩٩٦) ولي القضاء بربع الكرخ، وكان فيه جلادة وشهامة[٣٣٣].

وقعت المناظرة (في مجلس النقيب أبي الحسن العُمَري أدام الله عزّه)[٣٣٤].

---

(٣٣٢) مجالس المؤمنين، ١/٤٦٤ ـ ٤٦٥، روضات الجنات، ٦/١٥٩، رجال بحر العلوم، ٣/٣١٥ ـ ٣١٧، تنقيح المقال، ٣ ـ ١/١٨٠، سفينة البحار، ٢/٣٩٠، معجم رجال الحديث، ١٧/٢٣٣، مستدرك الوسائل، ٣/٥٢٠، لؤلؤة البحرين/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٣٣٣) تاريخ بغداد، ١٠/٣٠٠.

(٣٣٤) النقيب ابو الحسن العُمَري هذا هو: علي بن أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر الملك المُلتاني بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عَمر الاطرف بن أمير المؤمنين عليه السلام، ابو الحسن العمري، الذي انحدر الى بغداد وولاه عضد الدولة نقابة الطالبيين اربع سنين عند القبض على ابي احمد المهدي والد الشريفين.

السيد عبدالرزاق كمونة، منية الراغبين في طبقات النشابين/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، سوارد الاتحاف في نقباء الأشراف، ٢٠٦/٦٢١.

وليس هو ابو الحسن علي بن ابي الغنائم محمد بن الفخرية بن علي بن ابي الطيب محمد بن ابي عبدالله محمد الملقب ملقطة بن احمد الضرير بن ابي القاسم علي بن محمد الصوفي بن عبدالله بن محمد بن عَمر ابو الحسن المعروف بابن الصوفي صاحب (المجدي في النسب).

منية / ٢٥٤ ـ ٢٥٧ ـ فانه متاخر اولا ولم يكن نقيباً ثانياً.

وأيّام نقابته كانت عند قبض عضد الدولة على النقيب أبي احمد الموسوي:

وفي صفر [٣٦٩/٩٧٩] قبض عضد الدولة الديلمي على النقيب ابي احمد الحسين الموسوي، والد الشريفين المرتضى والرضي، وعلى اخيه ابي عبدالله احمد، وعلى قاضي القضاة ابي محمد بن معروف، وسيّرهم الى فارس.

تجارب الامم، ٦/٣٩٩، المنتظم، ٧/٩٨، ابن الاثير، ٨/٧١٠، ابن كثير، ١١/٢٩٥.

وبعد وفاة عضد الدولة وتملك شرف الدولة فارس اطلق النقيب ابا احمد الموسوي ومن كان معه سنة [٣٧٢/٩٨٣]. ابو شجاع، ذيل تجارب الامم/٨١. ←

وكان بالحضْرة جمع كثير[٣٣٥]

٤ ـ أبو بكر بن صرايا (وفي البحار: صراما) المعتزلي.

واظنّ ظنّاً قوياً: ان: (صرايا) أو (صراما) تصحيف، وإنّه محمد بن عبد الرحمن الصُّبْري، أبو بكر ابن صُبْر الحنفي (٣٢٠/٩٣٢ ـ ٣٨٠/٩٩١) قاضي عسكر المهدي [محلّة في الجانب الشرقي من بغداد عرفت فيما بعد بالرُصافة][٣٣٦].

اشتهر بالاعتزال والدعوة إليه، وكان رأساً في الكلام، وكان من عقلاء الرجال له كتب في الفقه والكلام والتفسير[٣٣٧].

وقعت المناظرة حينما «حضر الشيخ [المفيد] مجلس أبي منصور بن المَرْزَبان، وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة»[٣٣٨].

أبو منصور بن المَرْزُبان الشيرازي، أخو أبي الفضل بن المَرْزُبان [محمد ابن عبدالله الكاتب][٣٣٩]. وهو أبو منصور أحمد بن عبيدالله [وجاء في المنتظم، ٦٤/٧: بن عبدالله] الشيرازي كاتب الطائع [(٣١٧/٩٢٩ ـ

← ابن الاثير، ٢٣/٩، ابن خلدون، ٤٥٦/٤.
ولكنه لم يعد الى بغداد الا سنة ٣٧٦/٩٨٦ ـ ٩٨٧ كما جاء في ديوان الشريف الرضي عندما مدح اباه بقدومه من فارس بعد خروجه من القلعة التي كان محبوساً فيها.
الديوان ـ ط بيروت ـ ٥٧/١ ـ ٦٠، ط الخلد، ٢٣٧/١ ـ ٢٤١.

(٣٣٥) الفصول، ١١/١.

(٣٣٦) معجم البلدان، ١٢٤/٤.

(٣٣٧) تاريخ بغداد، ٣٢١/٢ ـ ٣٢٢، الانساب، ٢٧٥/٨ ـ ٢٧٦، اللُّباب، ٢٣٤/٢، تاج العروس، ٣٢٦/٣. طبقات المفسرين الداودي، ١٥٨/٢ ـ ١٥٩. هدية العارفين، ٥١/٢، الذهبي، تاريخ الاسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠) / ٦٦٦ ـ ٦٦٧.

(٣٣٨) الفصول، ٨٥/١ ـ ٨٩، البحار، ٤٣٦/١٠ ـ ٤٣٩.

(٣٣٩) الهفوات النادرة /٣٠٢، ٣٠٤.

خ=٣٦٣/٩٧٤ - ٣٨١/٩٩١)] [٣٤٠].

«وكان أبو منصور أحمد بن عبيدالله بن المَرْزُبان الشيرازي له دار كان يصفها بكثرة من يطرقها» [٣٤١]

وكانت زوجته بنت أبي الحسين بن مُقْلَة [أبو الحسين عليّ بن محمد بن علي بن مُقْلَة (ح٣٠٧/٩١٩ - ٣٤٦/٩٥٧) آخر وزراء المتّقي خلع عليه في ١٨/٩/٣٣١ (...) [٣٤٢]

وكان قبله قد وزر للراضي أيّام أبيـه[محمد بن علي بن مقلة أبو علي (٢٧٢/٨٦٦ - ٣٢٨/٩٤٠) وزير المقتدر والقاهر] [٣٤٣]

وقبض شرف الدولة البويهي عليه ٣٧٨/٩٨٨ - ٩٨٩ [٣٤٤].

وكان ٣٦٣/٩٩١ صاحب ديوان الرسائل، وهو الذي كتب الكتاب الذي خلع فيه المطيع نفسه في هذه السنة [٣٤٥].

٥ـ أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمّاني «ثاني أستاذي المفيد المتعزليين» وكانت المناظرة في مجلس (لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء» [٣٤٦]

٦ - الكُتُبي

[لم أعثر له علىٰ ترجمة سوىٰ أنّه جاء ذكره في مجلس حكاه أبو حيان

---

(٣٤٠) ابو شجاع /١٠٤، ١٠٥، ١٠٧.

(٣٤١) ابو شجاع /١٤٥ - ١٤٧.

(٣٤٢) التنبيه والاشراف /٣٤٤، مروج الذهب، ٢٤٧/٤ - ٢٥٠.

(٣٤٣) التنبه والاشراف /٣٣٧، وراجع: تجارب الامم ٣١٠/١، ٤٣/٢ - ٤٤، ١٦٧، ١٦٨ - الهامش، تكملة الطبري ٣٨٣/١١.

(٣٤٤) ابو شجاع /١٤٥ - ١٤٧.

(٣٤٥) المنتظم ٦٤/٧.

(٣٤٦) الفصول، ٢/ ٢٦٩ - ٢٧٤.

التوحيدي تناظر فيه أبو سعيد السيرافي (٢٨٤/ ٨٩٧ـ ٣٦٨/ ٩٧٩) وأبو بشر متى [بن يونس القُنّائي المنطقي والفيلسوف (ـ ٣٢٨/ ٩٤٠)] بمحضر الوزير ابن الفرات سنة ٣٢٦/ ٩٣٧، وفي المجلس جماعة من أصحاب الكلام وغيرهم. وإن تصحّف عند ياقوت الذي يحكي عن أبي حيان بـ (الكندي) إذ الكندي الفيلسوف كان قد توفي قبل هذا بكثير (ح١٨٥/١٠٨ ـ نحو ٢٥٢/٨٦٧)[٣٤٧].

وفيمن حضر هذا المجلس عدد ممن امتد بهم عمرهم إلى سبعينات هذا القرن، منهم السيرافي نفسه، والراوي وهو علي بن عيسى الرُّمّاني (٢٩٦/ ٩٠٨ ـ ٣٨٤/ ٩٩٤) وأبو عمران موسى بن رباح تلميذ ابن الإخشيد الذي هو أحد من حضر المجلس، والمَرزُباني صاحب آل سامان ـ إن كان هو محمد بن عمران، أو عبيدالله المَرْزُباني (٢٩٧/ ٩١٠ ـ ٣٨٤/ ٩٩٤) ـ، ولعلّ فيهم غير هؤلاء حيث أن تواريخ حياة أكثرهم مجهولة. والظاهر أن الكتبي من المعتزلة[٣٤٨].

٧ ـ رجل من المعتزلة يعرف بعرزالة [؟ وجاء في هامش البحار: في نسخة: يعرف بغَزالة][٣٤٩].

٨ ـ رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو الشَّطَوي [وفي البحار: الشَوْطي متى ما جاء اسمه][٣٥٠].

٢ ـ الزيدية:

١٨/ ١ ـ من لم يُسَمّ منهم

---

(٣٤٧) راجع: الامتاع والمؤانسة، ١٠٧/١ـ١٠٨، معجم الادباء، ١٠٥/٣ـ١٠٦.

(٣٤٨) الفصول، ـ ٧/١، البحار، ١٠/ ٤١١، مجالس المؤمنين، ٤٧١/١.

(٣٤٩) الفصول، ٧/١ ـ ٨، البحار، ٤١٢/١٠، مجالس المؤمنين، ٤٧١/١.

(٣٥٠) الفصول، ٨/١ ـ ٩، البحار، ٤١٢/١٠ ـ ٤١٤، مجالس المؤمنين، ٤٧١/١ ـ ٤٧٢، وفي الصراط المستقيم، ٧٩/٣: (السطوي)؟.

(رجل من الزيدية)(٣٥١)، (حضر [الشيخ المفيد] بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها ومن غيرهم أكثر من خمسمائة إنسان، فانتدب إليه رجل من الزّيديّة أراد الفتنة والشناعة. . .)، وكان السؤال والمناقشة حول إمامة زيد بن علي (عليه السلام)(٣٥٢). ١٩/٠

٢ ـ الطبراني

شيخ من الزيدية كان معتزلياً «يميل إلىٰ مذهب أبي هاشم [الجُبّائي] ويُعظّمه ويختاره»(٣٥٣).

٣ ـ الاسماعيلية:

٢٠/١ ـ شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ

[أظنّه هو: علي بن محمد بن أحمد، أبو الحسن الثقفي الوراق البغدادي المعروف بابن لؤلؤ (٢٨١/ ٨٩٤ ـ ٣٧٧/ ٩٨٧) كان ورّاقاً وصاحب حديث، وكان يقول عن نفسه أنّه شيعي، شاطر في البحث والنظر لا يغلبه أحد(٣٥٤).

وكانت المناظرة في (دار بعض قوّاد الدولة)(٣٥٥).

٤ ـ المرجئة:

٢١/١ ـ «بعض المرجئة»(٣٥٦).

٥ ـ المُجَبِّرة:

---

(٣٥١) الفصول، ٢/٢٧٧، ابن شهرآشوب، المناقب، ١/٢٦٠.

(٣٥٢) الفصول، ١/٩٣ ـ ٩٤، البحار، ١٠/٤٣٩ ـ ٤٤٣.

(٣٥٣) تاريخ بغداد، ١٢/٨٩ ـ ٩٠، المنتظم، ٧/ ١٣٠، ميزان الاعتدال، ٣/١٥٤، لسان الميزان، ٤/٢٥٦، مراة الجنان ٢٠/٤٠٧ شدرات الذهب، ٣/٩٠، تاريخ الاسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠/ ٦١١ ـ ٦١٢. تذكرة الحفاظ، ٣/٩٧٢.

(٣٥٤) الفصول، ١/١١٩.

(٣٥٥) الافصاح/ . عدة رسائل/ ٦٩.

(٣٥٦) الفصول، ١/٥٣ ـ ٥٥، مجالس المؤمنين، ١/٤٦٧ ـ ٤٧٠.

٢٢/ ٢٠ ـ بعض المجبّرة[٣٥٧].

٦ ـ الاشاعرة:

٢٢/ ١ ـ القاضي الباقِلاّني

أبو بكر محمد بن الطَّيِّب بن محمد البصري، ثم البغدادي الأشعري المالكي (٣٣٨/ ٩٥٠ ـ ٤٠٣/ ١٠١٣) أحد أعلام الاشاعرة وائمتهم).

مناظرة حول النّصّ علىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام)[٣٥٨].

ومناظرة ثانية حول الموضوع نفسه[٣٥٩].

ومناظرة ثالثة[٣٦٠].

(الخطيب البغدادي الأشعري) يقول في ابن الباقِلاّني:

فأمّا الكلام فكان أعرفَ الناس به، وأحسنهم خاطراً، وأجودهم لساناً، وأوضحهم بياناً، وأصحهم عبارة، وله التصانيف الكثيرة المنتشرة في الرّدّ علىٰ المخالفين: من الرافضة، والمعتزلة والجهميّة، والخوارج، وغيرهم.

وحدّث [الباقلاني] [وحُدِّثْتُ ـ تبيين]: انّ ابن المعلّم ـ شيخ الرافضة ومتكلّمها ـ حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له، إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري [ابن الباقلاني] ،فالتفت ابن المعلّم إلىٰ اصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان! فسمع القاضي كلامهم ـ وكان بعيداً من القوم ـ فلما جلس أقبل علىٰ ابن المعلّم وأصحابه وقال لهم: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [في القرآن الكريم :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا ...﴾][٣٦١]. أي: إنْ كُنْتُ

---

(٣٥٧) الفصول ١/ ٦٥، البحار ١٠/ ٤٣٢.

(٣٥٨) الفصول ١/ ٥٣ ـ ٥٥، مجالس المؤمنين، ١/ ٤٦٧ ـ ٤٧٠.

(٣٥٩) عدة رسائل/ ١٨١ـ١٨٢، الذريعة، ٥/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٣٦٠) مجالس المؤمنين، ١/ ٤٦٧، تنقيح المقال، ٣ ـ ١/ ١٨٠؛ روضات الجنان، ٦/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣٦١) مريم، ١٩/ ٨٣.

شيطاناً فأنتم كفّار، وقد أُرسلت إليكم[٣٦٢].

أقول: قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم: ﴿ألم تر﴾، يا محمد، ﴿أنـا ارسلنا الشياطين﴾ علىٰ أهل الكفر بالله ﴿تؤزُّهم﴾ يقول: تحـرّكهم بالاغـواء والاضـلال فتـزعجهم إلىٰ معاصي الله وتُغْريهم بها حتّىٰ يواقعوها ﴿أزّاً﴾ ازعاجاً وإغْواء. وبنحو ما قلنا قال أهل التأويل ـ ثم ذكر من قال به[٣٦٣] ـ.

قال: وفي حديث الاشتـر: كان الّـذي أزّ امّ المؤمنين [عـائشـة] علىٰ الخروج ابن الزبير. أي هو الذي حركها وازعجها وحملها على الخروج.

وقال الحربي: الأزّ أن تحمل إنساناً علىٰ أمر بحيلة ورفق حتىٰ يفعله.

وفي رواية أُخرىٰ: أنّ طلحة والزبير أزّا عائشة حتىٰ خرجت[٣٦٤].

فالأزّ هو التحريك والاغراء عن طريق التودّد والتحبّب بالنسبة لمن بينهم مـودة ومـلاءمـة ومـوافقـة، وهـذا من الشيطان لا يكـون إلاّ للكافرين، وأمّا المؤمنين، فلا يصح إلاّ الاغواء، ولو كان الحضور متفّقين مع الباقلاني في

---

(٣٦٢) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩ = ٢٩٠٦، تبيين كذب المفتري/٢١٧ ـ ٢١٨، عنه الأنساب ٢/ ٥٢ ـ ٥٣، مرآة الجنـان ٣/ ٧، شذرات الـذهب ٣/ ١٦٩، القاضي عياض، ترتيب المدارك ٤/ ٥٨٩، عن الخطيب، وقال: وحكى غيره أنّ المناظرة جرت له مع أهل مجلس فنا خسرو الملك [فنـا خسرو عضـد الـدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي (٣٢٤/ ٩٣٦ ـ ٣٧٢/ ٩٨٣)] مع شيوخ المعتزلة ـ ثم ذكرها ـ وهكذا ذكرها أبو الحجاج البلوي، الف باء ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٣٦٣) جامع البيان (مريم) = بولاق، ١٦/ ٩٤ ـ ٩٥ وراجع: الكشّاف ٢/ ٥٢٤ = ٣/ ٤٢، البحر المحيط، ٦/ ٢١٦ الرازي، ٢١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، ابن كثير، ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ = روح المعاني، ١٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣٦٤) تاج العروس، ٤/ ٥ لسان العرب، ٥/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ومثله ابن الاثير، النهاية، ١/ ٤٥، ابو اسحاف الحربي، واستشهد بالاية الكريمة غريب الحديث ج ٥ ـ ٣/ ٩٨٣ ـ ٩٨٤.

العقيدة، أو كان الباقلاني يخاطب اشعرياً ـ وأقول لو ـ لصّح الاستشهاد بالآية الكريمة.

وأرىٰ انّ الخطيب هو الّذي حرّف القصة. وحوّلها من مجلس عضد الدولة والمعتزلة إلىٰ الشيخ المفيد وأصحابه، ومن يرجع إلىٰ كلامه في المفيد يسهل عليه تصديق ما قلته.

٧ ـ الشافعية:

٢٣ / ١ ـ أبو بكر الدَّقّاق

محمد بن محمد بن جعفر، القاضي أبو بكر الخَبّاط، المعروف بابن الدّقّاق، (٣٠٦/ ٩١٨ ـ ٣٩٢/ ١٠٠٢) الفقيه الشافعي، صاحب الاصول والكتب الفقهية. ولي القضاء بالكرخ[٣٦٥].

وكانت المناظرة في مجلس النقيب أبي الحسن العُمَري[٣٦٦].

«وكان بالحضرة جمع كثير»[٣٦٧].

٢٤ / ٢ ـ أبو القاسم الدّارَكي

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد، أبو القاسم الدّارَكي[٣٦٨] ـ ودَارَك: قرية من أصبهان ـ البغدادي (نحو ٣٠٠/ ٩١٣ ـ ٣٧٥/ ٩٨٦) رئيس أصحاب الشافعي بالعِراق. قال أبو حامد الأَسْفَراييني (٣٤٤/ ٩٥٥ ـ ٤٠٦/ ١٠١٦) الفقيه الشافعي الكبير: (ما رأيت أفقه من الدّارَكي). وكان الداركي إذا جاءته مسألة يُسْتَفْتَىٰ فيها تفكّر طويلاً ثم أفتىٰ، وربّما كانت فتواه خلاف مذهب

---

(٣٦٥) تاريخ بغداد ٣/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، المنتظم ٧/ ٢٢٢، ابن الأثير ٩/ ١٧١، الاسنوي، طبقات الشافعية ١/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣، الشيرازي، طبقات الشافعية /١١٨، الوافي بالوفيات، ١/ ١١٦ تاريخ الاسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠) / ٢٧٥، معجم المؤلفين ١١/ ٢٠٣.

(٣٦٦) راجع المناظرات ١٢/ ٣

(٣٦٧) الفصول ١/ ١١.

(٣٦٨) ودارك قرية من اصبهان ـ البغدادي (نحو ٣٠٠/ ٩١٣ ـ ٣٧٥/ ٩٨٦).

الشافعي وأبي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول: ويحكم! حدَّث فلان عن فلان، عن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بكذا وكذا، والأخذ بالحديث من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم أولىٰ من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه[٣٦٩].

٨ ـ الحنفية:

٢٥ ـ أبو جعفر المعروف بالنسفي العراقي.

«سأل بعض أهل مجلس الشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، رضي الله عنه أبا جعفر المعروف بالنسفي العِراقي [الحنفي] فقال: . . . ».

(الرَّدّ علىٰ النسفي) وكان قد سأله عن الوضوء فافتى بغسل الرجلين، فناظره شيخنا المفيد، وبعد ذلك أتم البحث بفصل الحق به[٣٧٠].

وقال: وقد عدّ النجاشي في كتب المفيد: (مسألة في المسح علىٰ الرجلين) ولعلّ هذا هو المراد من المسألة. . .

وهو: محمد بن أحمد بن محمود، أبو جعفر النسفي، الحنفي، القاضي (١٠٢٣/٤١٤) من فقهاء الحنفية، وكان فقيراً متزهداً، له تعليقة في الفقه مشهورة وله شعر[٣٧١].

---

(٣٦٩) تاريخ بغداد، ٤٦٣/١٠ ـ ٤٦٥. المنتظم، ٧/ ١٢٩ ـ ١٣٠. الانساب، ٢٧٦/٥ ـ ٢٧٨، ابن خلكان١٨٨/٣ ـ ١٨٩، سير أعلام النبلاء، ٤٠٤/١٦ ـ ٤٠٦، ٢٩٣، تاريخ الاسلام (٣٥١ ـ ٣٨٠)/٥٧٥ ـ ٥٧٦، الوافي بالوفيات، ٥١٧/١٨ ـ ٥١٨=٥١٧، ١٨٨/٣، ابن كثير، ٣٠٤/١١، ومصادر أُخرىٰ تناظر معه الشيخ المفيد (في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه) الفصول، ١٢٣/١ ـ ١٢٦.

(٣٧٠) الذريعة ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ = ٧٠٩.

(٣٧١) المنتظم، ١٥/٨، ابن الاثير، ٣٣٤/٩، الشيرازي، طبقات الفقهاء/١٤٥. النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٥٩، ابن كثير، ١٧/١٢، الوافي بالوفيات، ٧٤/٢، الجواهر المضيئة، ٦٧/٣ ـ ٦٨ = ١٢٠٥، الفوائد البهية/١٥٧، تاج التراجم/٣٨، كشف الظنون، ٤٢٤/١، هدية العارفين، ٦٢/٢، معجم المؤلفين، ٢٠/٩ ـ ٢١.

٩ ـ من لم يعرف مذهبهم الكلامي أو الفقهي

٢٦ ـ القاضي أبو بكر أحمد بن سيّار

أحمد بن سيّار بن محمد، القاضي أبو بكر الصَّيْمَري ثم البغدادي (ـ ٩٧٨/٣٦٨ ـ ٩٧٩) قُلِّد قضاء الجانب الشرقي من بغداد، ثم قلّد قضاء الحريم بدار الخلافة، ثم عُزل وقلّد القضاء بطريق خراسان وكان أديباً فاضلاً وله نظم ـ كما قال الصَّفدي ـ وقال أبو حيّان التَّوْحيدي: (كان نبيلاً، جليلاً، أديباً، مُفَوَّهاً). ووصفه بالعفّة والزُّهْد والترفع عن المناصب والواهبين لها[٣٧٢].

تنـاظـر مع الشيخ المفيد حول معنى النَّص واثبـات النَّص علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام في دار السَّلام [بغداد] بدار الشريف أبي عبد الله محمد ابن محمد بن طاهر الموسوي، رضي الله عنه.

لم يرد له ذكر سوىٰ أنّ الشيخ المفيد يروي من طريقه عن ابن عقدة:

١ ـ (المفيد): أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهَمْداني...[٣٧٣].

٢ ـ (شيخ الطائفة): أخبرنا محمد بن محمد [بن النعمان رحمه الله] قال: أخبرنـا الشريف الصالح أبو عبدالله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي رحمه الله[٣٧٤].

٣ ـ (ـ): الشيخ رحمه الله، قال: أخبرني الشريف الفاضل أبو عبدالله

---

(٣٧٢) الوافي بالوفيات، ٦/٤١٣ ـ ٤١٤، المنتظم، ٧/٣٨، ٤٣، ٥١، ٥٤، الإمتاع والمؤانسة، ٣/١٥٤، البصائر والذخائر، ١/٣٠٧، ٦/٢٧٥.

(٣٧٣) المفيد، الامالي /٣٩ = ٦، ٤٢ = ٩.

(٣٧٤) الطوسي، الامالي (ج٨) ١/٢٢٩.

محمد بن محمد بن طاهر الموسوي، عن أحمد بن محمد بن سعيد . . .[٣٧٥].

وعلىٰ هذا فقد عدّه شيخنا الرازي من مشايخ المفيد[٣٧٦].

ويبدو ممّا جاء في حكاية المناظرة انّ هذا الشريف كان أحد شخصيات بغداد اللامعة يومذاك، وكان يجتمع عنده اشراف العلويين والعباسيين ووجوه الناس.

ولكنه لم يرد له ذكر في تاريخ بغداد ولا التواريخ الحوليه التي أرّخَتْ ذلك العصر. وأنا واثق أنه لو كان عمرياً أو أموياً في نسبه و. . . في مذهبه لملأ له الخطيب صحائف من تاريخ بغداده.

وكم أهمل الخطيب اعلاماً للإماميّة هم بغداديون بجميع المقاييس التي اختيرت لاكتساب هذه النسبة ولم يورد لهم ذكرا. كهشام بن الحكم واضرابه وقد ذكرت قائمة تشتمل علىٰ أربعة عشر رجلاً من قبل.

ولا يقولَنَّ قائل: إنّ الخطيب وأمثاله كانوا يجهلونهم، فإنّه في كثير من كتبه يذكر معلومات عن رجال الإمامية وحديثهم باسانيد تنتهي إليهم أنفسهم تبدو في غاية الدقة، ولا مجال لذكرها هنا. ويكفينا إنّه اختصر ترجمة الشيخ المفيد بما سبق أنْ حكيته عنه. وأنا واثق بأنّ الخطيب لو تُحُدِّيَ لألَّف كتاباً في أعلام الإمامية البغداديين كان قد أدهش القارئ كما صنع ابن جرير حينما أهمل حديث الغدير في تاريخه، وقفز بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه من حجة الوداع من مكة إلىٰ المدينة مؤرخاً أيّام مرضه ووفاته، وعندما اصطدم بالحنابلة ألّف كتابه الشهير حول حديث الغدير، مما أدهش الذهبي وأمثاله بعض اجزائه. وإلىٰ الله المشتكىٰ.

وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم علىٰ مائة إنسان، وفيهم أشراف

---

(٣٧٥) طبقات اعلام الشيعة، القرن الرابع /٣٠٣.

(٣٧٦) الفصول، ١/١ ـ ٤، البحار، ١٠/ ٤٠٨ ـ ٤١١.

من بني علي عليه السلام، وبني العبّاس، ومن وجوه النّاس والتّجار [٣٧٧].

٢٧ ـ الشيخ أبو طاهر الجَوْهَري

المُحَسِّن بن محمد بن الحسن بن عبد الله، أبو طاهر الجوْهري الشيرازي الأصل البغدادي (ـ ٣٧٨/ ٩٨٨ ـ ٩٨٩) من ثقات شهود بغداد وذوي الفضل والوجاهة [٣٧٨].

٢٨ ـ الشيخ أبو الحسن الجَوْهري

علي بن محمد ، أخوالمُحَسِّن الأصغر منه (ـ ٩٥/ ١٠٠٤) من ثقات مُقْرِئي بغداد وشهودها [٣٧٩].

٢٩ ـ الشريف أبو محمد، ابن المأمون

تناظر مع هؤلاء الثلاثة في مجلس واحد. ويبدو من المناظرة أنّهم كلّهم كان لهم بصر بالفقه والحديث [٣٨٠].

١ ـ محمد بن الحسن بن الفَضْل بن العباس بن عبدالله (المأمون)، أبو الحسن بن المأمون الهاشمي (بعد ٣٥٠/٩٦١).

محدِّث مات قديماً، ولم يخرج عنه شيء من العلم.

٢ ـ (اخوه الأصغر) ـ محمد بن الحسن. . . ، أبو الفضل، ابن المأمون الهاشمي (٣١٠/٩٢٢ ـ ٣٩٦/١٠٠٦).

محدِّث ثقة، وهو أشهر الأخوة الأربعة.

مات وله ست وثمانون سنة [٣٨١].

واظن ظنّاً قوياً أن المقصود هذا الثاني، إذا لم أعثر على أبي محمد بن

---

(٣٧٧) التهذيب، المزار (الزيارات) ١٠٦/٦ = ١٨٥/١.

(٣٧٨) تاريخ بغداد، ١٥٥/١٢.

(٣٧٩) تاريخ بغداد، ٩٥/١٢، غاية النهاية، ٥٧٨/١ ـ ٥٧٩.

(٣٨٠) الفصول، ١٣٤/١ ـ ١٣٦.

(٣٨١) تاريخ بغداد، ٢١٤/٢ ـ ٢١٦، المنتظم، ٢٣٢/٧، شذرات الذهب، ١٤٨/٣، حول النسب جمهرة انساب العرب/ ٢٤.

المأمون.

٣ ـ (اخوهما الأصغر منهما)، محمد بن الحسن...، أبو بكر، ابن المأمون الهاشمي[٣٨٢].

٤ ـ (اخوهم الأصغر) عبدالله بن الحسن...، أبو الحسين، ابن المأمون الهاشمي[٣٨٣].

٣٠ ـ بعض مشايخ العبّاسيين

(وحضر الشيخ بُسِّر مَنْ رأىٰ [سامراء، المدينة العراقية ومرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام] واجتمع عليه من العبّاسيين وغيرهم جمع كثير، فقال له بعض مشايخ العباسيين)[٣٨٤].

٣١ ـ رجل من المتفقّهة يُعْرَف بالوَرْثاني

لعلّهُ: عبد الواحد بن بكر، أبو الفرج الوَرْثاني الصوفي (ـ ٣٧٢/ ٩٨٢ ـ ٩٨٣) محدِّث مكثر رحّالة[٣٨٥].

وكانت المناظرة (في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر، رحمه الله [راجع المناظرة=٢٦]) وجاء في المطبوع من الفصول: (وهو من فقهائنا) وهو تصحيف، والصحيح: (من فقهائهم) وفي البحار: (فُهَمائهم)، ويدّل علىٰ التصحيف المناظرة نفسها[٣٨٦].

٣٢ ـ الجراحي

أظنّه هو: علي بن الحسن بن علي القاضي أبو الحسن الجَرّاحي

---

(٣٨٢) تاريخ بغداد، ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣٨٣) تاريخ بغداد، ٩/ ٤٣٩، المجموع: تاريخ بغداد ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٦، ٩/ ٤٣٩.

(٣٨٤) الفصول، ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩، المناقب، ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٣٨٥) الانساب، الورقة ٥٨٠/٢، اللباب، ٣/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، معجم البلدان، ٥/ ٣٧١.

(٣٨٦) الفصول، ١/ ١٢ ـ ١٤، البحار، ١٠/ ٤١٤ ـ ٤١٧، مجالس المؤمنين، ١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤ ـ ولم ترد العبارة فيه ـ.

البغدادي (٢٩٨/ ٩١٠ - ٣٧٦/ ٩٨٦)[٣٨٧].

المناظرة السابقة ومصادرها.

٣٣ - رجل من أصحاب الحديث ممّن يذهب إلى مذهب الكرابيسي الحسين بن علي الشافعي (- ٢٤٨/ ٨٦٢) ومذهبه يقرب من مذهب الأشعري[٣٨٨].

٣٤ - بعض القضاة في إبطال القياس

وكان قد سألهُ (في مجلس لبعض القضاة وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلّمين)[٣٨٩].

٣٥ - مناظرة للشيخ المفيد «مع مجلس الشيخ أبي الفتح عبيدالله بن فارس قبل أن يتولىٰ الوزارة»[٣٩٠] مع جماعة من متفقّهة العامة في قولهم: (ان كل مجتهد مصيب).

ولابدّ من أنّ ننبه علىٰ أمر يبدو من هذه المناظرات وتواريخ وفيات اشخاصها وماتشير إليه تواريخ الأحداث، بالقدر الذي تمَكَّنْتُ من استخراجه وتعيينه: أنّ شيخنا المفيد رضي الله عنه كان يحضر المجالس، ويزور الشخصيات اللامعة في البلد الذين يليق بهم ويليقون به إلىٰ أواخر السبعينات

---

(٣٨٧) تاريخ بغداد، ١١/ ٣٨٧، المنتظم، ٧/ ١٣٠، تاريخ الاسلام (٣٥١ - ١٣٨٠/ ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٣٨٨) الفصول، ١/ ٢٩، البحار، ١٠/ ٤٢٤ -.

(٣٨٩) الفصول، ١/ ٥٠ - ٥١.

(٣٩٠) ابو الفتح محمد بن فارس وابو عبيدالله [ابو عبدالله - ابو شجاع] محمد بن ابراهيم، ولّاهما صمصام الدولة البويهي الوزارة بالاشتراك، ولم تطل ايامهما (تجارب السلف /٢٤٧ - ٢٤٨ وفي مخطوطة أ (٢١٥): (ابو عبيدالله محمد بن الهيثم). (وكان ذلك ٣٧٥/ ٩٨٥ - ٩٨٦)، ابو شجاع / ١١٩ - وفيه: ابو عبدالله ابن الهيثم - (وكان ابو الفتح محمد بن فارس أحد من نظر في الوزارة أيام صمصام الدولة ابي طاليجار بن عضد الدولة...) (الهفوات النادرة /٣٤٢، معجم الادباء (٧/١٥).

من القرن الرابع.

ولكنا لم نعثر على مناظر له تأخرّ عن هذه الفترة الزمنية، سوى القاضي عبد الجبار، وقد مرّ في المناظرة نفسها أنها كانت أيّام عضد الدولة والتي انتهت في أوائل السبعينات، يبدو هذا بوضوح لمن استعرضها. وفي هذه دلالة على أنّ الشيخ المفيد قد سمت به شخصيّته في الثلاثين سنة الأخيرة من عمره الشريف وارتفع موقعه الاجتماعي والمذهبي إلى الحدّ الذي أصبح يزار ولا يزور ويؤتى ولا يدور على المجالس التي كان يحضر أمثالها فيما سبق من عمره، وعندها كان له مجلس نظر بداره يحضره كافة العلماء من سائر الطوائف - كما مرّ في مفتتح ترجمته -. ومع الأسف الشديد لم يصلنا أيّ نبأ عن هذا المجلس المستمر قرابة ثلاثين عاماً، وما كان يدور فيه من المناظرات. ومن الطبيعي أن يكون المفيد هو الذي يدير البحث والنظر فيها ويشرف عليه، والذي تنتهي إليه الحكومة فيما يقال وفيما يطرح، أو كان إليه الرأي الأوّل والأخير - كما يقولون في أمثاله - ولو كان هناك سجلّ له ولامثاله من مجالس النظر لمتكلمينا الأبرار كالنوبختيين من قبله والشريف المرتضى وشيخ الطائفة من بعده. ويؤرخها ويذكر الاراء المطروحة فيها والمناقشات والمناظرات، وما انتهت من نتائج علمية لوصلنا الخبر والعلم الكثير. ولكنّا - ولله الحمد - نعيش في (لَوْ) ونحلم بـ(لَوْ) ونؤرخ بـ(لَوْ) ولم ننته إلى (قد) والعوامل ليست مجهولة.

٣٠ - كتبه ورسائله في الكلام والمناظرة.

كان شيخنا المفيد (كثير التصانيف في الأُصول، والكلام، والفقه) [٣٩١].

له أكثر من مائتي مصنّف [٣٩٢].

---

(٣٩١) تاريخ بغداد، ٢٣١/٣، ميزان الاعتدال، ٢٦/٤، الاعلام، ٢٤٥/٧، هدية العارفين، ٦٢/٢، معجم المؤلفين، ٣٠٦/١١.

(٣٩٢) الطوسي، الفهرست / ١٨٦ ابن داود / ٣٣٤ العلامة / ١٤٧، مجمع الرجال، ٣٣/٦، ←

والذي يرجع منها إلى البحوث الكلامية والجدل والمناظرة:

١ + ٢ - (العيون والمحاسن) و(الفصول من العيون والمحاسن).

ألف الأوّل ثم اختصره في الكتاب الثاني، وكلاهما ذكره النجاشي، ولكن الشيخ الطوسي ذكر الثاني فحسب، وألّف تلميذه الشريف المرتضى في حياة استاذه (الفصول المختارة من العيون والمحاسن).

قال في أوّله: (سألت، أيّدك الله، أن أجمع لك فصولاً من كتب شيخنا ومولانا المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أدام الله عزه، في المجالس، ونكتاً من كتابه المعروف بـ(العيون والمحاسن) لتستريح إلى قراءته في سفرك، وتنشر ذكره في مستقرّك وبلدك...) ولم أتحقق السائل من هو.

ويبدو أن الشيخ آغا برزك يرى أن (العيون والمحاسن) إنّما هو الكتاب الذي يسمى بـ(الاختصاص) المطبوع، إذ أنه حينما يصف النسخة المخطوطة من العيون يكون وصفه منطبقاً على الاختصاص، وحجته في ذلك قول المفيد في فاتحة (الاختصاص): (هذا كتاب الفته (...) وأقحمته فنوناً من الأحاديث، وعيوناً من الأخبار ومحاسن من الآثار...) وقد ناقش هذه الحجة السيد محمد مهدي الخرسان وأثبت إنهما كتابان مختلفان مادة واسلوباً[٣٩٣].

٣ - اوائل المقالات في المذاهب والمختارات (مطبوع).

وقد ألّف الشيخ المفيد بعد هذا بطلب من تلميذه الشريف المرتضى.

الإعلام فيما اتّفقت الإمامية عليه من الأحكام وجعله كتكملة لأوائل المقالات، حيث أن المفيد في الأوائل ذكر ما اتفقت عليه الإمامية في

ميزان الاعتدال، ٤/٣٠، العبر، ٣/١١٤ - ١١٥، مختصر دول الاسلام، ١/٢٤٦، لسان الميزان، ٥/٣٦٨، شذارت الذهب، ٣/ ٢٠٠، تاريخ التراث العربي، ٢/٢٧٧، تاريخ الاسلام (احداث ٤١٣)، سير أعلام النبلاء، ١٧/٣٤٥.

(٣٩٣) طبقات اعلام الشيعة، الرابع /٢٥.

الاعتقادات (الاصول) وفي الإعلام ما اتفقوا عليه في الفروع[٣٩٤].

٤ ـ تصحيح الاعتقاد (مطبوع).

وهو تعليق على (اعتقادات الإمامية) للشيخ الصدوق.

٥ ـ جوابات الفيلسوف في الاتحاد.

٦ ـ (جوابات المسائل في لطيف الكلام) ويقال له: (اللطيف من الكلام).

فيه الكلام على الجوهر، والعَرَض، والفلك، والخلأ، وأمثال ذلك[٣٩٥].

٧ ـ الكلام في المعدوم.

٨ ـ الكلام في المعدوم والرّدّ على الجُبَّائي.

[محمد بن عبد الوهاب، أبو علي (٢٣٥/ ٨٤٩ ـ ٣٠٣/ ٦١٩) شيخ المعتزلة في عصره].

٩ ـ الكلام في الإنسان.

١٠ ـ الكلام في أن المكان لا يَخْلُو من مُتَمَكِّن.

١١ ـ مسألة في الإرادة.

١٢ ـ مسألة في الأصلح.

١٣ ـ قضيّة العقل على الأفعال.

١٤ ـ المجالس المحفوظة في فنون الكلام.

١٥ ـ الرّدّ على الجاحظ في العثمانية.

[عمرو بن بَحْر، أبو عثمان (١٦٣/ ٧٨٠ ـ ٢٥٥/ ٨٦٩) الأديب والمتكلم المعتزلي الشهير، والعثمانية من أشهر آثاره التي ردّ عليها متكلمو الإمامية].

---

(٣٩٤) الذريعة، ٢/٢٣٧، ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٣٩٥) ـ ط تبريز ـ ايران، ١٣٧١/.

١٦ ـ النقض على الجاحظ في فضيلة المعتزلة.

(نقض فضيلة المعتزلة للجاحظ)[٣٩٦].

١٧ ـ نقض فضيلة المعتزلة.

(ذكره النجاشي مضافاً إلىٰ السابق، ولعلّه كتاب آخر في النقض علىٰ الجاحظ، أو علىٰ مؤلّف آخر يحمل كتابه نفس هذا الاسم).

١٨ ـ جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عمّا استخرجه من كتب الجاحظ.

١٩ ـ مسألة الفَرْق بين الشيعة والمعتزلة، والفصل بين العَدْلية منهما، والقول في اللطيف من الكلام.

(ويقصد المتكلمون من لطيف الكلام المسائلَ الدقيقةَ الغامضةَ التي يحتاج فهمها والبحث حولها إلىٰ دقة وعمق).

٢٠ ـ الرسالة المُقْنِعة: في وفاق البغداديّين من المعتزلة لما روي عن الأئمّة عليهم السلام.

٢١ ـ النقض علىٰ البلخي في خمسة عشر مسألة (نقض الخمسة عشر مسألة علىٰ البلخي ـ النجاشي).

[أبو القاسم الكعبي المعتزلي (٢٧٣/ ٨٨٦ ـ ٣١٩/ ٩٣١)].

٢٢ ـ الردّ علىٰ المعتزلة في الوعيد (مختصر علىٰ المعتزلة في الوعيد النجاشي).

٢٣ ـ الردّ علىٰ ابن كُلّاب في الصِّفات.

[عبد الله بن سعيد بن محمد، أبو محمّد بن كُلَّاب القَطّان البغدادي (ـ ٢٤١/ ٨٥٥) عدّوه من متكلّمي السُّنّة ومن مثبتي الصفات الالهية ـ كما يقولون ـ علىٰ النهج الذي يقول به أهلُ الحديث من السُّنَّة، وعنه أخذ الأشعريّ أراءه بعد أن رجع عن الاعتزال].

---

(٣٩٦) الذريعة ٢٤/ ٢٨٦، ٢٩٠.

٢٤ - الرّدّ على أصحاب الحلاّج.

[الحسين بن منصور (٢٤٤/ ٨٥٨ - ٣٠٩/ ٩٢٢) المتصّوف الشهير، وصاحب الاراء المعروفة التي قتل أشنع قتلة لأجلها، أو كانت ذريعة قاتليه تلك الاراء].

٢٥ - الرّدّ على الشَّعْبي.

[عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشَّعْبي (١٩/ ٦٤٠ - ١٠٣/ ٧٢١).

المُحدِّث والرّاوية الشهير. اتّصل بعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (٢٦ / ٧٤٦ - الخلافة ٦٥/ ٦٨٥ - ٨٦/ ٧٠٥) فكان نديمه وسميره ومن أركان تثبيت سلطانه [(٣٩٧)].

٢٦ - كتاب في القياس.

وسماه آغا بزرك: (إبطال القياس)[(٣٩٨)].

٢٧ - كتاب في الإجماع.

٢٨ - نقض المَرْوانية.

كتب للجاحظ

١ - قال المسعودي: إنّ الجاحظ صنّف كتاباً، وهو المترجم بكتاب (إمامة ولد العباس) (...) وصنّف كتاباً آخر المترجم بكتاب (العثمانية) (...) (ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى أعقبه بتصنيف كتاب آخر في إمامة المروانية وأقوال شيعتهم، ورأيته مترجماً بكتاب (إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان) في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة، يذكر فيه رجال المروانية، ويؤيد فيه إمامة بني أُمية، وغيرهم [كتب المفيد= ٢٨].

---

(٣٩٧) الاعلام، ٤/١٨ - ١٩، معجم المؤلفين، ٥/٥٤ والمصادر المشار اليها فيهما.

(٣٩٨) الذريعة، ١/١٧٠، ١٧/٢٢٠ - ٢٢١.

ثم صنّف كتاباً آخر ترجمه بكتاب (مسائل العثمانية) يذكر فيه ما فاته ذكره ونَقْضُه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبه. . .) [كتب المفيد= ١٧][٣٩٩]

٢ ـ قال المسعودي:

(ورأيت في سنة ٣٢٤ (٩٣٦) بمدينة طبريّة من بلاد الأردن من أرض الشـام عند بعض موالي بني أُمية ممّن ينتحل العلم والأدب، ويتحيّز إلىٰ العثمـانية كتابـاً فيه نحو من ثلاثمـائة ورقة، بخطّ مجموع، مترجم بكتاب (البراهين في إمامة الامويين) ونَشَر ما طوىٰ من فضائلهم أبواب مترجمة ودلائل مفصَّلة، يذكر فيه خلافة عثمان بن عفّان، ومعاوية، ويزيد، ومعاوية بن يزيد، ومـروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، ومن تلاه من بني مروان، إلى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، ثم يذكر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، وأنّ مروان بن محمد نصّ عليه وعهد بالأمر بعده إليه، وينسّق سائر من تملّك بالانـدلس من بني أُميّة من ولد عبد الرحمن المقدّم ذكرهم، إلىٰ سنة ٣١٠ (٩٢٢ ـ ٩٢٣) وذكر عبد الرحمن بن محمد الوالي عليها في هذاالوقت، وهو سنة ٣٤٥ (٩٥٦ ـ ٩٥٧).

ووصف لكـلّ واحـد منهم فضـائل ومناقب وأُمور استحقّ بها الإمامة، ونصـوصـاً على أسمائهم وأعيانهم، وادّعىٰ الأخبار المتواتـرة الجائية مجيء الاستفاضة، وعزىٰ ذلك إلىٰ شيعة العثمانيّة ورجال السّفيانيّة وأنصار المروانيّة، معارضاً لأهل الإمامة وهم جمهور الشيعة في المنصوص والنقل، ومستدلاً علىٰ فساد أقاويل أصحاب الاختيار، من المعتزلة، والزّيديّة، والخوارج، والمرجئة، والحشـوية، والنـابتـة، ومناقضاً لأصحاب النّصّ علىٰ أبي بكر من أصحاب

---

(٣٩٩) وذكـره (ابن) النـديم بعنـوان: كتاب امامة معاوية (الفهرست/ ٢١٠) وبمثله قال ياقوت معجم الادباء، ٦/٧٦) والدكتور محمد عبدالمنعم الخفاجي. ابو عثمان الجاحظ / ٢٩٢ = ٦٢.

الحديث، والبيهيّة من الخوارج، والبكريّة أصحاب بكر بن أخت عبد الواحد، وأتىٰ بمسائل ومعارضات علىٰ من ذكرنا والزامات.

وذكر من بعد ذلك أخباراً من أخبار الملاحم الآتية، والانباء الكائنة، مما يحدث في المستقبل من الزّمان والآتي من الأيّام، من ظهور أمرهم، ورجوع دولتهم، وظهور السفياني في الوادي اليابس من أرض الشام، في غسّان، وقُضَاعة، ولَخْم، وجَذام، وغاراته وحروبه، ومسير الأمويين من بلاد الأندلس إلىٰ الشام، وأنّهم أصحاب الخيل الشّهب والرايات الصفر، وما يكون لهم من الوقائع والحروب والغارات والزحوف ...)[٤٠٠].

ولا أدري أيهما الذي ردّ عليه المفيد، وان كان الأقرب أنّه ردّ على الجاحظ، لشهرته وتداول كتبه وانتشارها وخاصة في بلد المفيد.

٢٩ ـ الرّدّ علىٰ ابن عَوْن في المخلوق.

والظاهر أنّه محمد بن جعفر، أبو الحسين بن عَوْن الأسدي.

٣٠ ـ النقض علىٰ ابن الجُنَيْد [الاسكافي] في اجتهاد الرأي.

٣١ ـ رسالة الجُنَيْدي إلىٰ أهل مصر.

وهو ردّ علىٰ الرسالة التي كتبها ابن الجُنَيْد إلىٰ أهل مصر[٤٠١].

٣٢ ـ الموضح في الوعيد.

٣٣ ـ مقابس الأنوار في الرّدّ علىٰ أهل الأخبار.

٣٤ ـ نهج البيان عن سُبُل الإيمان.

٣٥ ـ النقض علىٰ أبي عبدالله البصري [أحد أستاذي المفيد المعتزليّيْن] كتابَه المتعة.

---

(٤٠٠) التنبيه والاشراف /٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٤٠١) راجع: المسائل السروية ، عدة رسائل /٢٢٤، الذريعة، ١٨٧/٥.

٣٦ ـ الرّدّ علىٰ أبي عبدالله البصري في تفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء.

٣٧ ـ جواب الكرماني في فضل النبيِّ، صلى الله عليه وآله وسلم، على سائر الانبياء عليهم السّلام.

لم أجد للكرماني ترجمة ولا ذكرا سوىٰ ما ذكره الحاكم الجُشَمي وابن المترضىٰ المعتزليان من قولهما: (ومن أصحابهم المعتزلة الذين هم في طبقة القاضي عبد الجبار (٣٢٠/٩٣٢ ـ ٤١٥/١٠٢٥) أبو الحسن الكرماني)(٤٠٢).

٣٨ ـ مسألة في معرفة النبيِّ، صلى الله عليه وآله وسلم، بالكتابة.

٣٩ ـ مسألة في انشقاق القمر وتكليم الذّراع [للنبيّ، صلى الله عليه وآله وسلم].

٤٠ ـ مسألة في المعراج.

٤١ ـ الردّ على القُتَيْبيّ (علىٰ ابن قُتَيْبة ـ الطوسي) في الحكاية والمحكيّ [=٤٩/١].

[عبد الله بن مسلم القُتَيْبيّ، أبو محمد بن قُتَيْبة الدِّيَنوري (٢١٣/ ٨٢٨ ـ ٢٧٦/ ٨٨٩) الأديبَ، المحدِّث، المتكلِّم، والمُؤرِّخ. و(الحكاية والمحكي)(٤٠٣).

٤٢ ـ الكلام في وجوه إعجاز القرآن.

٤٣ ـ البيان في تأليف القرآن.

٤٤ ـ الكلام في دلائِل القرآن.

٤٥ ـ البيان عن غَلَط قُطْرُب في القرآن.

محمد بن المُسْتَنير بن أحمد، أبو علي البصري المعتزلي (ـ ٢٠٦/ ٨٢١) الأديب، النحوي، اللغوي، وتلميذ النظام(٤٠٤).

---

(٤٠٢) شرح العيون (فضل الاعتزال. . .) /٣٩١، المنية والأمل /١٩٩.

(٤٠٣) ذكره له (ابن) النديم / ٨٦، هدية العارفين، ٤٤١/١.

(٤٠٤) الاعلام، ٣١٥/٧، معجم المؤلفين، ١٥/١٢ ـ ١٦.

٤٦ ـ الكلام في حدوث القرآن.

٤٧ ـ الرَدّ على الجُبّائي في التفسير.

[محمد بن عبد الوهاب، أبو علي (٢٣٥/ ٨٤٩ ـ ٣٠٣/ ٩١٦) شيخ المعتزلة في عصره، وتفسيره من أشهر آثاره].

٤٨ ـ الرَدّ على الزيديّة.

٤٩ ـ ٥١ ـ المسائل الجارودية (المسائل الزيدية ـ النجاشي)

في انّ الإمامة في ولد الحسين بن علي، عليهما السلام.

وهي مناقشات أثارها الجارودية ـ من أشهر فرق الزيدية ـ بصورة خاصة، والزيديّة عامةً حول عقيدة الإمامية في أنّ الإمامة بعد الحسين عليه السلام تنحصر في ولده خاصة، وفي نفس الموضوع ـ أي النقاش مع الجارودية ـ رسالة المفيد الأخرى: (الثقلان) ورسالته الثالثة في تفضيل أمير المؤمنين، عليه السلام، على جميع الانبياء، عليهم السلام، عدا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، والكتب الثلاثة مطبوعة[٤٠٥].

٥٢ ـ الرَدّ على ابن الإخشيد في الإمامة.

أحمد بن علي بن بيغجوُر، أبو بكر بن الإخشيد، أو: الإخشاد البغدادي (٢٧٠/٨٨٣ ـ ٣٢٦/٩٣٦) من مشهوري متكلمي المعتزلة وأحد رؤسائهم، تتلمذ على جماعة منهم أبو هاشم الجُبّائي. ومنه أخذ الرّمّاني أحد شيخي المفيد في الكلام من غير الإمامية وقد تقدم ذكره[٤٠٦].

٥٣ ـ النقض على جعفر بن حرب [المعتزلي البغدادي (١٧٧/٧٩٣ ـ

---

(٤٠٥) المسائل الجارودية ـ عدة رسائل /١٦٦ ـ ١٧٣، الثقلان ـ عدة رسائل /١٧٦ ـ ١٨٠، التفضيل ـ عدة رسائل/ ٢٠٠ ـ ٢٠٦.

(٤٠٦) (ابن النديم /٢٢٠ ـ ٢٢١، تاريخ بغداد، ٤/٣٠٩، الوافي بالوفيات، ٧/٢١٦، الفصل لابن حزم، ٤/٢٠٣، لسان الميزان، ١/٢٣١، الاعلام، ١/١٦٥، معجم المؤلفين، ١/٣٢٠.

٢٣٦/ ٨٥٠)] في الإمامة.

٥٤ ـ النقض على علي بن عيسى الرُّمَّاني [ثاني أستاذي المفيد المعتزليّيْن] في الإمامة.

٥٥ ـ النقض على الواسطي.

[محمد بن زيد بن علي، أبو عبد الله الواسطي البغدادي (ـ ٣٠٧/ ٩١٩) متكلّم معتزلي من تلاميذ أبي علي الجُبّائي، له كتب منها][٤٠٧]

٥٦ ـ الردّ على الكرابيسيّ في الإمامة [راجع= ٤٠].

٥٧ ـ الإيضاح في الإمامة.

٥٨ ـ الإفصاح في الإمامة (مطبوع).

٥٩ ـ كتاب في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن.

٦٠ ـ مسألة في النصّ الجليّ [على أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام].

٦١ ـ العُمْدَة في الإمامة.

٦٢ ـ المُقْنِعَة في إمامة أمير المؤمنين، عليه السلام.

٦٣ ـ النقض على النَصيبي في الإمامة.

إبراهيم بن علي بن سعيد بن علي بن زَوْبَعَة أبو إسحاق النَّصيبي / النَّصِيبيني المتكلم المعتزلي، يُلَقّب بمُقْعَدة تلميذ جُعَل [أبي عبد الله البصري، أحد أستاذي المفيد المعتزليّيْن][٤٠٨]

وقال فيه أبو حيان التوحيدي: (دقيق الكلام، يشك في النبوات كلّها،

---

(٤٠٧) الإمامة ـ الاعلام ٦/ ٣٦٧، معجم المؤلفين، ١٠/ ١٣، والمصادر المشار إليهما فيهما.

(٤٠٨) المقابسان / ١٥٩، المنتظم، ٧/ ١٧٩ ـ حيث جاء اسمه كاملا في سند حكاية، اخلاق الوزيرين / ٢١١ ـ الهامش، نشوارالمحاضرة، ١/ ٩١، ٢/ ٢٠٢، ٥/ ٢١، الفرج بعد الشدة، ٣/ ٣٧١، ٣٧٤، وذكره الحاكم الجشمي وابن المرتضى المعتزليان في طبقة القاضي عبدالجبار (٣٢٠/ ٩٣٢ ـ ٤١٥/ ١٠٢٥) وقالا: (يرجع إلى فضل غزير) (شرح العيوم (فضل الاعتزال) / ٣٧٨، المنية والأمل / ١٩٦).

ولقد سمعت منه فيها شبهات (الامتاع والمؤانسة ١/١٤١، وذكر مثله في أخلاق الوزيرين/ ٢٩٧، وطعن في خلقه ودينه أشد الطعن، وقال: وكان من أفسق الفاسقين).

ثم حكى أشياء[٤٠٩].

٦٤ ـ نقض كتاب الأصمّ في الإمامة.

[عبد الرحمن بن كَيْسان أبو بكر الأصم البصري المعتزلي (ـ ٢٠٠/ ٨١٦) كان معروفاً بعداء أمير المؤمنين عليه السلام].

٦٥ ـ الرّدّ على الخالدي في الإمامة.

ابراهيم بن محمد بن شهاب، أبو الطّيّب الخالدي العطار البصري ثم البغدادي الحنفي المتكلّم (ح ٢٧٢/ ٨٨٥ ـ ٣٥٦/ ٩٦٧) الذي جمع إلى القول بالاعتزال القول بالإرجاء الشديد[٤١٠].

قال الخطيب: أحد متكلمي المعتزلة، وحكى عن محمد بن عمران المرزباني انه قال: كان أحد مشايخ المتكلمين والفقهاء على مذاهب العراقيين توفي في ربيع الثاني/٣٥٦ عن أربع وثمانين أو: خمس وثمانين.

٦٦ ـ الرّدّ على ابن رشيد في الإمامة.

لم أحد له ترجمة ولا ذكراً، سوى أن أبا حيان التوحيدي ذكر جماعة من المتكلمين حضروا مجلس الوزير ابن الفرات سنة ٣٢٦/ ٩٣٧ وذكر منهم: ابن رشيد، والخالدي، وابن الإخشاذ، وابن أبي بشر، (أبو الحسن الأشعري)،

---

(٤٠٩) راجع اخلاق الوزيرين/ ٢١١ ـ ٢١٣.

(٤١٠) (ابن) النديم/ ٢٢١، فضل الاعتزال/ ٣٢٤، المنية والأمل/ ١٩٣، الشهرستاني ١/ ١٣٩، هدية العارفين، ١/ ٦، معجم المؤلفين، ١/ ٩٦ ـ ٩٧، ايضاح المكنون، ٢/ ٤٢٩، التونكي، معجم المصنفين، ٤/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦، تاريخ بغداد، ٦/ ١٦٧، لسان الميزان، ١/ ٩٧، الاعلام ـ ط ٤ ـ ١/ ٦١.

وجماعة آخرين[٤١١].

جاء: سعيد بن محمد بن سعيد، أبو رشيد النيسابوري، له (كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام في الجوهر، طبع بليدن ١٩٠٢ مع الترجمة الالمانية لأرثر بيرم.

ويذكر المؤلف في ص٣٥ منه ان تلميذ الكعبي البلخي[٤١٢].

٦٧ ـ النقض على غلام (وفي بعض المصادر: علاّم) البَحْراني (وفي بعضها: النَّجْراني) في الإمامة.

ولعلّه تصحيف أبي القاسم البحراني فقد جاء ذكره في ضمن ترجمة أبي عبدالله البصري، أحد استاذي المفيد المعتزليّين، ووصف بأنّه (صاحب أبي عبدالله البصري) (فضل الاعتزال وذكر المعتزل/٣٢٦) والمقصود بالصحبة هنا هي الصحبة العلمية، لا الصحبة بمعناها العام، وقد جاء نظيرها في المصدر/٣٣٢.

٦٨ ـ النقض على ابن عبّاد في الإمامة.

هكذا جاء عند شيخ الطائفة الطوسي[٤١٣].

وذكر المحقق عباس إقبال في هامش المعالم: أنّ في أصل النسخة: (النقض على عليّ بن عباد) وقال آغا بزرك في الذريعة، ٢٤/ ٢٨٨: أنّ هذا إنّما جاء في بعض نسخ المعالم. فإنّ صحّ أنّ الصورة الصحيحة لاسم كتاب المفيد: (النقض على ابن عباد) فالظاهر أنّ المقصود منه: إسماعيل بن عبّاد

---

(٤١١) الإمتاع والمؤانسة، ١/١٠٧ ـ ١٠٨، معجم الادباء، ٣/١٠٥ ـ ١٠٦.

(٤١٢) راجع: دكتر محقق، محمد بن زكرياى رازي /٢٢، ٤٦١ وراجع: سزكين، ٢/٤١٤ فانه يترجم له ويذكر انه من تلاميذ القاضي عبدالجبار وبعد موته جلس مجلسه، وما نشر جزء من كتابه المخطوط: (المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين) وجاء ذكره في معجم المؤلفين. ٤/٢٣٠ (ـ ٤٠٠/١٠٠٩) وترجم له حاكياً عن بروكلمان ، ١/١٩٦ ـ ١٩٧.

(٤١٣) في الفهرست/١٨٧، والنجاشي/٣١٢.

ابن العبّـاس، أبـو القاسم الصـاحب بن عَبَّاد الـطالقـاني (٣٢٦/٩٣٨ - ٣٨٥/٩٩٥) الوزير والاديب والمتكلّم الشهير(٤١٤).

وابن عبّاد قد تنازعته المعتزلة والزيدية والإمامية، فعامة المترجمين له من الإمامية قد عدّوه من أنفسهم، وردّوا علىٰ من نسبه إلىٰ غيرهم(٤١٥).

وراجع حول الأقوال في مذهبه: الشيخ محمد حسن آل يس، الصاحب ابن عباد (٦٩/٨٦). إلاّ أنّ الشريف أبا القاسم علي بن طاوس الحسني الحلي (٥٨٩/١١٩٣ - ٦٦٤/١٢٦٦) عدّه من غير الإمامية، وقال: (وإنْ كان في تصانيفه ما يقتضي موافقة الشيعة في الاعتقاد، لأننا وجدنا شيخ الإمامية في زمانه المفيد محمد بن النعمان، قدّس الله روحه، قد نسب إسماعيل بن عبّاد إلىٰ جانب المعتزلة في خطبة كتاب (نهج الحق) وكذلك رأينا المرتضىٰ، نوّر الله ضريحـه، قد نسب إسماعيل بن عَبَّـاد إلىٰ جانب المعتـزلـة في كتاب (الانصاف) الذي ردّ فيه علىٰ ابن عبّاد الذي يتعصّب للجاحظ)(٤١٦).

ويقـول فيه الرافعي: (. . . لولا أنَّ بدعة الاعتزال وشنعة التشيّع شَانا

---

(٤١٤) ويحتمل احتمالا غير مدفوع بيقين أنه معْمُر بن عبّاد، البصري، ثم البغدادي (- ٢١٥/ ٨٣٠) من أعلام المعتزلة انفرد بمسائل، وله مع النّظام مناظرات. واليه تُنْسب (المَعْمرية) من المعتزلة. ووصف بالمغالاة في الاعتزال. (الاعلام ط ٤ - ٧/٢٧٢). معمر بن عباد، ابو المعتمر (أبو عمرو)، وعده ابن النديم من المعتزلة الذين الفوا الكتب، وذكر خمسة من كتبه ابن النديم ٢٠٧ و ٢٢٠ سير اعلام النبلاء ١٠/٥٤٦ المنية والأمل ١٥٥ - ١٥٦ فضل الاعتزال وذكر المعتزلة ١٧١ و٢٦٦ و ٢٧٠ تاريخ الاسلام (٢١١ - ٢٢٠) ٤١٣ - ٤١٤، الشهرستاني ١/٦٥ - ٦٨، الانساب ٥٣٧/أ اللباب ٣/٢٣٧ لسان الميزان ٦/ ١٧١ وحيث ان الكتاب لم يصلنا لم يمكنا الجزم بمضمونه.

(٤١٥) راجع معالم العلماء /٨، أمل الأمل. ٢/٣٤ - ٣٩، روضات الجنات، ٢/١٩ - ٤٣، مجالس المؤمنين، ٢/٤٤٦ - ٤٥٢، الكنى والالقاب، ٢/٤٠٣ - ٤٠٩، الغدير، ٤/٤٠ - ٨١، اعيان الشيعة، ١١/٢٣١ - ٣٧٤.

(٤١٦) البقين /١٧٤، الذريعة، ٢٥/٢٨١ - ٢٨٢.

وجه فضله . . .)[٤١٧].

وهناك من يذهب إلىٰ أنّ الصاحب كان زيدياً، والتوحيدي ينسب إليه هذا المذهب[٤١٨].

وقد نشر له الدكتور ناجي حسن (نصرة مذاهب الزيدية)[٤١٩] وهو أمال للصاحب أملاها علىٰ كاتب فدوّنها، وهي تبحث عن الموارد التي اختلف فيها الإمامية والزيدية، وفي الكتاب ينصر الصاحب رأي الزيدية، والكتاب وصلنا من طريق الزيدية أنفسهم، وأنا أرىٰ أن الصاحب كان في أوّل أمره زيديّاً ثم تحوّل فصار إماميّاً، إلّا أنّ جميع ما وصلنا من كتب الصاحب وآثاره في اُصول الدين والعقائد إنّما كتبه بالروح الاعتزالية، ولهذا لم أعدّه من متكلمي الإمامية. وهو ملحق بالمعتزلة لأنّ آثاره الكلامية اعتزالية صرفة إن صحّت نسبتها إليه.

* * *

وقد أعاد الدكتور ناجي حسن طبع هذا الكتاب ببيروت، بعنوان (الزيدية) للصاحب بن عباد (٣٢٦ ـ ٣٨٥) الدار العربية للموسوعات، بيرت، ط١ ـ ١٩٨٦، ووصف نفسه في لوحة الغلاف: استاذ ومساعد في التاريخ الإسلامي، ولم يعرض في المدخل لا في الطبعة البغدادية ولا في الطبعة البيروتية لتوثيق نسبة الكتاب إلىٰ الصاحب، ولم يصف المخطوطة أو المخطوطات التي اعتمد عليها، وإنّما أرسله ارسالاً مُسَلّماً به.

وأنا أشكّ في صحة النسبة، إن لم اُرجّح عدم صحتها. بل الذي اُرجّحه إنّه عمل أحد التاليين:

---

(٤١٧) التدوين في اخبار قزوين. ٢/ ٢٩٣.

(٤١٨) اخلاق الوزيرين/ ١٦٧.

(٤١٩) بغداد. مطبعة الجامعة ١٣٩٥/ ١٩٧٥.

١ ـ أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو الحسين الهاروني الحسني، المؤيَّد بالله الزيدي (٣٣٣/٩٤٥ ـ ٤١١/١٠٢١) قام بالإمامة في الجبل والديلم، وتسمّى بالمؤيَّد بالله[٤٢٠].

وكان أبو الحسين هذا إمامياً من أُسرة إماميّة ثم انتقل إلىٰ الزيدية لعلّة يشير إليها شيخ الطائفة في مقدمة التهذيب، ويقول المترجمون له من الزيديّة إنّه كان هو وأخوه أبو طالب الهاروني الآتي ذكره إماميَّيْن من أب إمامي، ثمّ انتقلا إلىٰ الزيدية. ولا اقتنع أنا بأنّ الباعث للانتقال هو ما يشير إليه شيخ الطائفة. ولعلّه البحث عن (ايديولوجية) والتبني لفلسفة بإمكانها أسناد الثورة ودعوىٰ الإمامة، وقد عثرا عليها في الزيدية! كما قلت في مثله عندما ترجمت للمناصر الزيدي.

٢ ـ أخوه يحيىٰ بن الحسين، أبو طالب الهاروني الحسني، الناطق بالحق، الزيدي (٣٤٠/٩٥١ ـ ٤٢٤/١٠٣٣) وكان قد قرأ علىٰ الشيخ أبي عبدالله المفيد في جملة من قرأ عليهم[٤٢١]. وقام بالإمامة بعد موت أخيه[٤٢٢]. ولعلّ البحث المقارن بين ماجاء في الكتاب الذي نشره ناجي حسن وبين أراء أبي طالب هذا يرجح نسبة الكتاب إليه. ولا مجال هنا لتفصيل أكثر من هذا.

* * *

والظاهر أيضاً أن شيخنا المفيد ردّ بكتابه هذا علىٰ ابن عبّاد في (كتاب الإمامة) الذي ذكره له (ابن) النديم وغيره ووصفوه بقولهم: (يذكر

---

(٤٢٠) الحدائق الوردية، ٢/٦٥ ـ ٦٧، ومصادر اخرى.) فقد ذكر سزكين من كتبه: (كتاب في نصرة مذاهب الزيدية) (سزكين ـ ط القاهرة ـ ٢/٣١٢ ـ ٣١٣ = ط السعودية، ١ ـ ٣/٣٤٩ ـ ٣٥١).

(٤٢١) معجم البلدان، ٤/٦١٢، الأنساب، ٢/١١٤ و٢/٢١٤.

(٤٢٢) الحدائق الوردية، ٢/٨٨ ـ ٩٠، تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص١٠١.

فيه تفضيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] وتثبيت إمامة من تقدّمه)[٤٢٣].

٦٩ ـ المسائل العشرة في الغيبة (مطبوع).

٧٠ ـ الجوابات في خروج المهدي عليه السلام.

٧١ ـ النقض على الطّلْحي في الغيبة.

[لعلّه: محمد بن علي بن عيسى القمي، يعرف بالطّلحي (كان وَجْهاً بقم وأميراً عليها من قبل السلطان [أي الدوْلة] وكذلك كان أبوه. له مسائل لأبي محمد العسكري، عليه السلام [(٢٣٢/٨٢٧ ـ ٢٦٠/٨٦٨)][٤٢٤].

٧٢ ـ مسألة في معنى قوله، صلى الله عليه وآله وسلم: (إني مُخلِّف فيكم الثّقلَيْن) (النجاشي) ولعله نفس = ٥٠ (الثقلان).

٧٣ ـ كتاب في قوله، صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

٧٤ ـ المسألة في اقضى الصّحابة.

٧٥ ـ مسألة في معنى قول النبيّ، صلى الله عليه وآله وسلم: (اصحابي كالنّجوم).

٧٦ ـ مسألة في ميراث النبيّ، صلى الله عليه وآله وسلم.

٧٧ ـ الرّدّ على العتيقي (وقد يذكر في بعض النسخ غير المتأكد من صحتها: العقيقي وفي بعض نسخ النجاشي المخطوطة: النّسَفي) في

---

(٤٢٣) الفهرست/ ١٥٠، ابن خلكان، ١/ ٢٣٠، الوافي بالوفيات، ١٣٨/٩، معجم الادباء، ٣١٥/٢، هدية العارفين، ١/ ٢٠٩.

(٤٢٤) النجاشي ٢٨٧. الطوسي الفهرست/ ١٧٥، مجمع الرجال٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦، ابن داود/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦، العلامة/ ١٦٠، نقد الرجال/ ٣٢٣، جامع الرواة/٢/ ١٥٥، تنقيح المقال، ٣ ـ ١/ ١٥٨، معجم رجال الحديث، ٣٧٨/١٦ ـ ٣٧٩ فلعلّه بعد وفاة العسكري عليه السلام ألّف في الغيبة كتاباً وجد فيه المفيد ما يلزم أن يردّ عليه فنقضه.

الشورى.

ولم أتحقق من الكتاب ولا مؤلفه، إلاّ إني عثرت على أربعة كتب سميت بهذا الاسم ـ كتاب الشورى[٤٢٥] ـ اثنان منها لا يمتنع أن يكون فيهما ما يوجب للمفيد أنْ ينقضه:

أ ـ (كتاب الشورى) تأليف محمد بن عبد الواحد، أبي عمر الزّاهد المُطَرِّز الباوَرْدي ثم البغدادي، المعروف بغُلاَم ثَعْلَب (٢٦١/٨٧٥ ـ ٣٤٥/٩٥٦) وقد اشتهر عنه موالاة معاوية بن أبي سفيان وإبنه يزيد وغُلوّه في حبهما والدِّفاع عنهما، وله تأليف في ذلك[٤٢٦].

ب ـ (الشورى) تأليف أحمد بن محمد بن سعيد، الحافظ أبي العباس ابن عُقْدَة الكوفي (٢٤٩/٨٦٣ ـ ٣٣٢/٩٤٤) المحدِّث الزيديّ الشهير، والذي كان يخالط الإمامية ويؤلف لهم أيضاً[٤٢٧].

والأول من هذين هو الأقرب إلى أن يكون كتاب المفيد نَقْضاً له إن صحّ إنه نقض لأحدهما.

وأما (العتيقي) فإنّ من عثرت عليه ممن يمكن أن يؤلف كتاباً يجد فيه المفيد ما يلزم نقضه، فهو محمد بن أحمد بن محمد بن منصور، أبو العباس الرُّويَاني ـ ورويان من بلاد طبرستان ـ العتيقي (٣٣١/٩٤٢ ـ ٩٤٣ ـ ٤١٣/١٠٢٢) فقيه أهل طرسوس ومفتيهم، وفي أواخر عمره سكن بغداد[٤٢٨].

وابنه أبو الحسن أحمد (٣٦٧/٩٧٧ ـ ٤٤١/١٠٤٩) أحد ثقات الحفاظ

---

(٤٢٥) راجع الذريعة، ١٤/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

(٤٢٦) وذكر الكتاب في (ابن) النديم/ ٨٣، وابن خلكان، ٤/٣٣٠، ومعجم الادباء، ٧/٢٦ ـ ٢٩، وكشف الظنون، ٢/١٤٣١.

(٤٢٧) والكتاب ذكره الطوسي، في الفهرست/٥٣. والنجاشي /٧٤، والذريعة، ١٤/٢٤٥ ـ ٢٤٦، ايضاح المكنون، ٢/٣٠٦.

(٤٢٨) تاريخ بغداد، ١/٣٥٣.

المكثرين[٤٢٩].

والأب هو الـذي عاصر الشيخ المفيد، غير أني لم أجد له كتاباً بهذا الاسم. وأما على نسخة (النسفي) وأنا أشك في صحة هذه النسخة، فإنّه قد جاء في الأنساب ٧/ ٢٨٠ ذكر شيخ كان يقال له: أحمد بن محمد بن عبد العزيز، وكان معتزلياً من رجال القرن الرابع/ العاشر.

٧٨ ـ كتاب في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر أصحابه، صلى الله عليه وآله وسلم.

٧٩ ـ تفضيل الأئمة عليهم السلام على الملائكة.

٨٠ ـ الكلام في الخبر المُخْتلَق بغير أثر.

٨١ ـ جواب المسائل في اختلاف الأخبار.

٨٢ ـ رسالة في الردّ على البْاقِلاّني.

وهي في الأصل مناظرة وقعت بين الشيخ المفيد والقاضي الباقلاّني حول النّصّ على أمير المؤمنين، عليه السلام، بالإمامة، وقد ذكرناها ضمن مناظرات الشيخ المفيد مع البـاقِـلاّني (=١٣/١) افردت في رسالة طبعت في النجف الأشرف ـ المطبعة التجارية.

٨٣ ـ مسألة في (مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه) ـ النجف الأشرف ١٣٧٠.

٨٤ ـ رسالة في تحقيق لفظ (المَوْلَى) ـ النجف الأشرف ـ المطبعة التجارية.

٨٥ ـ رسالة في سبب استتار الحجّة ـ النجف الأشرف ١٣٧٠.

٨٦ ـ مختصر في الغيبة ـ النجف الأشرف ١٣٧٠.

٨٧ ـ مسألة في الغيبة ـ النجف الأشرف ١٣٧٠.

---

(٤٢٩) تاريخ بغداد، ٤/ ٣٧٩، الانساب، ٩/ ٢٣٣.

٨٨ ـ النُكت الاعتقادية ـ بغداد، ١٣٤٣[٤٣٠].

٨٩ ـ الكامل في علوم الدين.

٩٠ ـ الأركان في دعائم الدين.

يقول شيخنا المفيد: (أخطأت المعتزلة والحشوية فيما ادعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة، وأخطأ من ادّعىٰ ذلك من الإماميّة أيضاً وتجاهل، لأنّ فقهاء الإماميّة ورؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحّتها، وتلقّىٰ ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد اشبعت القول في هذا الباب، وذكرت اسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمة عليهم السلام لهم في كتابي (الكامل في علوم الدّين) وكتاب (الأركان في دعائم الدّين)...)[٤٣١].

٣٠ ـ أجوبة المسائل

واقصد منها، الأسئلة التي وجهت إلى المفيد خاصة، فأجاب عنها، سواء أكانت موجهة من قبل السائل نفسه أم بعثها إليه آخر يسألهُ عنها، لا المسائل التي كانت مثارة وغير موجهة إلىٰ شخص معيّن. وأجوبة المسائل هذه وإن لم يعد كلها إلىٰ الموضوعات الكلامية، إلاّ أن الغالب عليها ـ بالطبع ـ روح الجَدل والنظر والردّ على المخالف ومناقشته.

وإنّما استوعبتها كلّها في هذه القائمة لأنّها تدل ـ أولاً ـ علىٰ جانب هام من شخصية المفيد وتبيّن مدىٰ ما كان يتمتع به من شهرة علمية ومرجعية عامة، لا في الوسط الذي كان يعيش فيه فحسب، بل في عامة البلاد الإسلامية يومذاك، وتدل ـ ثانياً ـ على أماكن تواجد الشيعة الإمامية يومذاك والذي قد أغفلته عامة المصادر التي وصلتنا.

---

(٤٣٠) راجع حولها، الذريعة، ٣٠٢/٢٤.

(٤٣١) الفصول المختارة، ٢/ ٢٨٤ـ ولم يأت لأولهما ذكر في الذريعة، أما الثاني فمذكور في ٥٢٥/١. وذكرهما ابن شهر اشوب في معالم العلماء /١٠١.

١ ـ المسائل الصَّاغَانيَّة

وهي إجابة عن كتاب وُجِّه إليه من صاغان [قرية بمرو ـ خراسان] وقد تسمى (جاغان)[٤٣٢].

يتضمن ذكر مطاعن طعن بها فقيه حنفي على الإمامية وفقههم (مطبوع)[٤٣٣].

جاء في أوّلها: (فقد وقَفْتُ، أدام الله عزّك، على ما ذكرت عن شيخ بناحيتك من أصحاب الرأيّ [اتباع المذهب الحنفي] وما هو عليه من التحريك في عداوة أولياء الله منهم، والتبديع [النسبة إلى البدعة] لهم فيما يذهبون إليه من الأحكام المأثورة عن أئمة الهدى، عليهم السلام، وأنّه قد لح بذكر عشر مسائل عَزَىٰ إليهم فيها أقوالاً قصد بها التشنيع وحكم عليهم بها بالضلالة (. . .) وسألت بعد ذكرك في كتابك (. . .) أن أقفك على الحقيقة من ذلك. . .).

٢ ـ الأجوبة عن المسائل الخوارَزْمِيَة

خوارَزْم: منطقة كبيرة تقع في شمال خراسان ـ الكبرى يومذاك لا الحالية التي لا تمثل إلّا جزءاً صغيراً منها ـ في الجانب الشرقي لنهر جَيْحُون[٤٣٤].

٣ ـ جوابات المسائل النيسابورية

[نيسابور، من أشهر مدن خراسان، ولا تزال عامرة تحمل نفس الاسم] أشار إليها في المسائل السروية[٤٣٥].

٤ ـ جوابات أبي الحسن النيسابوري

هكذا جاء عند النجاشي، ولعلّها نفس جوابات المسائل النيسابورية التي لم يذكرها النجاشي.

---

(٤٣٢) معجم البلدان، ٣/ ٣٨٩، الانساب، ٨/ ٢٥٢ الخلافة الشرقية ـ بالانجليزية ـ / ٣٩٢.

(٤٣٣) وراجع عدة رسائل/ ٢٣٤ ـ ٢٤٢.

(٤٣٤) معجم البلدان، ٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٨، بلدان الخلافة الشرقية/ ٤٤٣، ٤٤٦ ـ ٤٥٩.

(٤٣٥) عدة رسائل/ ٢٢٣.

٥ ـ جوابات أهل طبرستان (جوابات المسائل الطبرية).

٦ ـ جوابات المسائل المازندرانية.

أشار إليها في المسائل السروية [٤٣٦].

٧ ـ جوابات أهل جرجان في تحريم الفُقّاع.

٨ ـ جوابات المسائل الجُرْجانية.

وهي غير التي سبقتها.

٩ ـ المسائل السروية.

[سارية ـ وتسمّى اليوم ساري ـ مركز مقاطعة مازندران] [٤٣٧].

يقول فيها: (فقد وصلني المدرج المنطوي على المسائل من جهة السيد الشريف الفاضل أطال الله عمره ووقفت على جميعها، وضاق المدرج عن إثبات أجوبتها، فأمليت ذلك في كتاب مفرد (المسألة الاولى) ما قول الشيخ المفيد أدام الله بقاه وتأييده وعلاه، وحرس معالم الدين بحياطة مهجته، وأقرّ عيون الشيعة بنضارة أيامه. . .) وهي كلها حول مباحث كلامية.

١٠ ـ جوابات المسائل الشيرازية.

وشيراز مدينة شهيرة تقع مركز أقليم فارس في الجنوب الشرقي من إيران. وجاء اسم الكتاب في الذريعة ٥/ ٢٢٥، هكذا: والمفيد نفسه قد أشار في المسائل السروية [٤٣٨]، إلى جواب المسائل التي وردت من فارس.

١١ ـ جوابات المسائل النَّوْبَنْدجانية.

هكذا جاء في الذريعة ٥/ ٢٤٠، إلاّ أنّ الوارد في النجاشي: المسائل الواردة عن أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الفارسي المقيم بالمشهد [مشهد عثمـان كما يأتي] بالنوبندجان. وجاء في الذريعة، نقلاً عن (اسامي دهات

---

(٤٣٦) عدة رسائل/ ٢٢٣.

(٤٣٧) مطبوع، عدة رسائل/ ٢٠٧ ـ ٢٣٢.

(٤٣٨) عدة رسائل/ ٢٢٣.

كشور/ ٣٣٤)،نشر وزارة الداخلية الإيرانية: نَوْبَنْدكان هي اليوم من توابع فسا، بإقليم فارس[٤٣٩].

١٢ - جواب أبي محمد الحسن بن الحسين النوبندجاني المقيم بمشهد عثمان.

١٣ - جواب المسائل الواردة من خوزستان[٤٤٠].

ولم يُذْكر في الذريعة لا في (جواب...) ولا (المسائل...).

١٤ - جوابات أهل الدِّيْنَور (جوابات المسائل الدِّينورية المازرَانيّة)[٤٤١].

١٥ - (جوابات) المسائل العُكْبَريّة = جوابات المسائل الحاجبيّة = جوابات أبي الليث الأواني.

وأونا: بُلَيْدَة من نواحي دُجَيْل كانت تقع بقرب عُكْبَرا[٤٤٢].

١٦ - جوابات أهل المَوْصِل في العَدد والرؤية [لأيام شهر رمضان والهلال] = جوابات المسائل الموصليات.

والمَوْصل هي المدينة العراقية الشهيرة.

١٧ - جوابات الفارقيين في الغَيْبة = جوابات المسائل الميَّافارقيَّات[٤٤٣].

---

(٤٣٩) وراجع معجم البلدان ٥/٣٠٧، بلدان الخلافة... /٢٦٣ - ٢٦٥.

(٤٤٠) معالم العلماء/١٠١ (ط النجف الاشرف/ ١١٣).

(٤٤١) كما في الذريعة، ٥/ ٢٢٠ - ٢٢١، وفيه تفسير لهذه التسمية. ودينور مدينة كانت تقع في القسم الجبلي من غرب ايران (الجبال) قرب كرمانشاه الحالية - معجم البلدان، ٢/ ٥٤٥ - ٥٤٦، بلدان الخلافة الشرقية/ ١٨٨، ١٨٩، ٢٠١، ٢٢٧.

(٤٤٢) معجم البلدان، ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥ مراصد الاطلاع، ١/ ١٢٨، بلدان الخلافة الشرقية/٥٠، وهي احدى وخمسون مسألة وردت من الحاجب ابي ليث بن سراج فأجاب عنها المفيد - راجع الذريعة، ٥/ ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٨.

(٤٤٣) الذريعة، ٥/ ١٩٨. وميَّا فارقين أشهر مدينة بديار بكر. الحزيرة، ويقع اليوم موقعها ضمن اراضي الجمهورية التركيّة، وكان يحكمها يوم ذاك بنو حَمْدان - معجم البلدان. ٥/ ٢٣٥ - ٢٣٨، بلدان الخلافة الشرقية /١١١، ١١٢.

١٨ ـ جوابات الرفقي[٤٤٤] = الترفقي[٤٤٥] = البرقعي في فروع الفقه واظنّه هو: الحسن بن عَنْبَس بن مسعود، أبو محمد الرّافقي (نحو ٣٨٤/ ٩٩٤ ـ ٤٨٥/ ١٠٩٢) ممن قرأ على الشيخ المفيد، وكان قد سكن الرَّافِقَة ـ وهي بلدة كانت متصلة بالرَّقة على ضفة الفرات، ثم اتحدتا وأُطلق عليهما الرقة، وهي من أعمال الجزيرة، وتقع حالياً في أراضي الجمهورية السُّوريّة[٤٤٦].

١٩ ـ جواب أهل الرَّقَّة في الأهِلَّة والعدد.

٢٠ ـ المسائل الحرَّانية.

وحَـرّان مدينة كانت تقع في القسم الغربيّ من الجزيرة، ويقع موقعها

---

(٤٤٤) ١ ـ في الذريعة، ٥/٢٠١: (جوابات البرقعي في فروع الفقه) (. . .) ذكره النجاشي). ومثله في مقدمة التهذيب (١/ ٢٤) وأعيان الشيعة، ٤٦/ ٢٢.

٢ ـ في النجاشي (ط بمبى)/ ٢٨٥: (جوابات البرقِعي) وصحح في طبعة الافست ـ (نشر مكتبة الداودي ـ قم): (الترفقي) ومثله في (ط طهران/ ٣١٣: (البرقعي) وفي هامشه عن نسختي (ت) و (ن): الترفقي) وفي ط ش/ ٤٠٠: الترفقي) وفي مجمع الرجال، ٦/ ٣٥: (البـرقعي) وفي معجم رجـال الحـديث، ٢٢٨/١٧: (جوابات البرقعي (الترفقي) . . .).

ت ـ كتابخانه ملى تبريز = المكتبة الأهلية ـ تبريز.

ن ـ فخر الدين النصيري.

(٤٤٥) فلعلها: (الترفقي)، و (تَرْقُف) قال السمعاني: (وظنّي انها من أعمال واسط) (الانساب، ٣/ ٣٧، اللبـاب، ١/ ٢١٢ ـ وفيه: تُرْقُف، بضم التـاء) وقال ياقوت: (واظنّه من نواحي البَنْدنيجين من بلاد العراق) (معجم البلدان، ٢/ ٢٣، مراصد الإطلاع، ١/ ٢٥٩ واضاف: (عند بَاكُسَايَا).

ينسب إليه: أبـو محمـد، العبـاس بن عبـدالله بن أبي عيسىٰ التَّرْقُفي البَاكُسَائي (ـ ٢٦٧/ ٨٨١)، محـدّث ثقة مكثر، سكن بغـداد (تـاريخ بغـداد، ١٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤، الانساب، ٣/ ٣٧ ـ ٣٨، الباب، ١/ ٢١٢، معجم البلدان، ٢/ ٢٣، تهذيب التهذيب، ٥/ ١١٩ ـ ١٢٠، ولا ضاف في ألقابه: الواسطي)، ومثله تقريب التهذيب، ١/ ٣٩٧.

(٤٤٦) معجم البلدان، ٣/ ١٥، ٥٨ ـ ٦٠، الانساب، ٦/ ٤٢ بلدان الخلافة الشرقية/ ١٠١ ـ ١٠٣، وكانت له حلقة عظيمة يقرؤن عليه كتب الامامية ـ لسان الميزان، ٢/ ٢٤٢.

حالياً في أراضي الجمهورية التركيّة(٤٤٧).

٢١ ـ جوابات عليّ بن نَصْر العبدجاني.

[لم أعثر على هذا اللقب (العبدجاني) على ذكر ولا على تفسير، واظنه مصحف: (الغُنْدِجَاني) و(غُنْدِجَان) وضبطه السمعاني: (الغَنْدجاني) و(غَنْدَجان) بليدة ـ كانت ـ بارض فارس أو من كور الأهواز ـ كما قال السمعاني أخرجت جماعة من أهل الأدب والعلم(٤٤٨).

٢٢ ـ الرّسالة إلى الأمير أبي عبد الله، وأبي طاهر ابني ناصر الدولة في مجلس جرى في الإمامية.

وهما: أبو عبدالله الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهَيْجاء عبدالله بن حَمْدان التَّغْلبي الحمداني (ـ ٩٩٠/٣٨٠) وناصر الدولة (ـ ٩٦٩/٣٥٨) هو أخو سيف الدّولة الأكبر وملك الموصل، وأخوه أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة (ـ ٣٨١/ ٩٩١)(٤٤٩).

٢٣ ـ جوابات الأمير أبي عبدالله [الحمداني].

٢٤ ـ جوابات ابن نُباتة.

وجاء في الذريعة، ٥/١٩٦ ـ ١٩٧ إنّه الفارقي، وهو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل أبو يحيى ابن نُباتة (٩٤٦/٣٣٥ ـ ٩٨٤/٣٧٤) الأديب والخطيب الشهير(٤٥٠).

(٤٤٧) معجم البلدان، ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦، الانساب، ٤/١٠٧، بلدان الخلافة الشرقية/ ١٠٣، ١٢٤.

(٤٤٨)ـ معجم البلدان، ٤/٢١٦، الأنساب، ٢/٤١١ و ١/٤١٢ وذكر جملة منهم، اللباب، ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، بلدان الخلافة الشرقية / ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٩٤.

(٤٤٩) راجع الدكتور فيصل السامر، الدولة الحمدانية ـ جزءان ـ خاصة، ١/ ٢٧٠.

(٤٥٠) الاعلام، ٤/١٢٢ ـ ١٢٣، معجم المؤلفين، ٥/٢١١. ويحتمل ان يكون معاصره السَّعْدي، وهو عبدالعزيز بن عمر بن محمد، ابو نصْر ابن نُباتة السَّعْدي التميمي البغدادي (٩٣٩/٣٢٧ ـ ١٠١٥/٤٠٥) ـ معجم المؤلفين، ٥/٢٥٥.

٢٥ - جوابات النَّصْر (النَّضْر) بن بَشير في الصِّيام.

٢٦ - جوابات بني عرقل.

- هكذا جاء في الذريعة، ٥/٢٠٢ - وفي غيره تصعب قراءته بدقة.

٢٧ - جوابات أبي الحسن الحُصَيْني(٤٥١).

٢٨ - جوابات أبي جعفر محمد بن الحسين اللَّيْثي.

٢٩ - جوابات الشرقيين في فروع الدين.

٣٠ - مسألة محمد بن الخضر الفارسي.

٣١ - جوابات ابن الحَمَّامي.

اظنّ ظنّاً قويّاً أنّه هو: علي بن أحمد بن عُمَر بن حَفْص، أبو الحسن بن الحَمَّامي المُقْرئ البغدادي (٣٢٨/٩٣٩ - ٤١٧/١٠٢٦) مقرئ أهل بغداد ومحدّثهم، كان ثقة صادق ديّناً فاضلاً حسن الاعتقاد(٤٥٢).

وابن الحمّامي هذا من مشايخ شيخ الطائفة الطوسي ويروي عنه(٤٥٣).

٣٢ - جوابات المافَرُوخي في المسائل.

٣٣ - جواب ابن واقد السُّنّي.

٣٤ - جوابات أبي جعفر القمي.

٣٥ - جوابات أبي الفرج بن إسحاق عمّا يُفْسد الصَّلاة.

٣٦ - جواب أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان [الكَراجكي].

٣٧ - جوابات أبي الحسن سبط المُعَافا بن زكريّا في إعجاز القرآن.

[المُعافا بن زكريا، أبو الفرج النّهرواني البغدادي (٣٠٣/٩١٦ - ٣٩٠/١٠٠٠) فقيه، أُصولي، متكلّم، أديب، شاعر، نحوي، لغويّ، مؤرخ. وكانت له صلة وثيقة بعلماء عصره من الإمامية](٤٥٤).

---

(٤٥١) وفي الذريعة، ٥/١٩٧: الحُصَيْني.

(٤٥٢) تاريخ بغداد، ١١/٣٢٩ - ٣٣٠، المنتظم، ٨/٢٨، الانساب ٤/٢٣٢، تذكرة الحفاظ، ٣/١٠٧٣، شذرات الذهب، ٣/٢٠٨، غاية النهاية، ١/٥٢١ - ٥٢٢، معرفة القراء الكبار، ١/٣٧٦ - ٣٧٧ = ٣٠٧.

(٤٥٣) (الأمالي، ١/٣٨٩ - ٣٩١).

(٤٥٤) الاعلام ٨/١٦٩، معجم المؤلفين، ١٢/٣٠٢ - ٣٠٣، طبقات اعلام الشيعة، الرابع/٣١٩، وسبطه لم اعثر له على ترجمة.